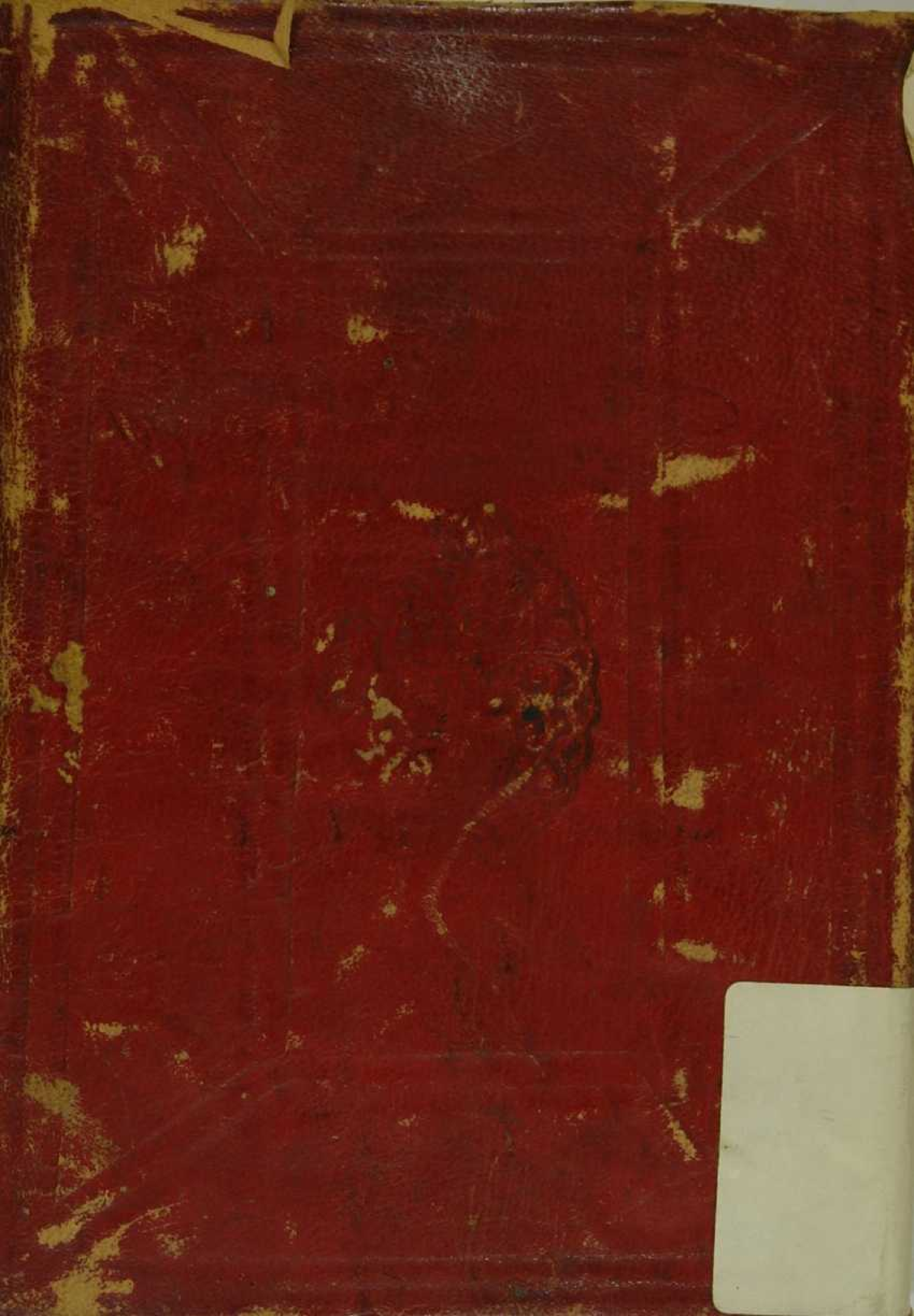


٢١٨ر٠٨
م

الجوهر الفريد في حل بلغة المريد ، تأليف محمد بن مصطفى
ابن كمال الدين البكري سنة ١١٩٦هـ . بخط عبد الله
يوسف المالكي سنة ١٢٦١هـ .
١٢٠ ق
٢١ س ٢٠×١٤ سم

٦٤١
١ م

نسخة جيدة ، ضمن مجموع (ق ١-١٢٠أ) خطها نسخ معتاد
الأعلام ٧ : ٣٢١ ، نشرة دار الكتب المصرية ١ : ٢٣١
١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ- كمال الدين
البكري ، محمد بن مصطفى سنة ١١٦٦هـ ب- الناسخ
جـ- تاريخ النسخ .

٢١٨ر٠٨
م

رساله مشتمله على بعض مايجب على كل مكلف من معرفة
الملك الديان ولبس الصوف وفضل التصوف وآداب
الفقراء وبعض أحكام الطريقة . بخط عبد الله يوسف
المالكي سنة ١٢٦١هـ .

٦٤١
٢ م

١٣ ص
٢١ س ٢٠×١٤ سم
نسخة جيدة ، (ق ١٢٧ب-١٣٣ب) خطها نسخ معتاد .
١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية أ- الناسخ
جـ- تاريخ النسخ .

هذا شرح
الجوهر الفريد
في حل بلغه المريد
لاستاذنا
الشيخ ابو الفتوح
... كمال الدين

ولمشايخنا ... محمد بن ...
نحن من ... لدن ...
ولا نعتب على ذنب ...

... عدد ... في وقت الصعود
... من ...

أقسم بالله على كل من ... البصر ... البصره
ان يدعو بالوصول لعملنا ... بالعفو ... والتقوى

مذ غبت اوحشت جميع الورى ۞ الا انا والله آنستني
منزلك القلب ولا ينبغي ۞ يقال للحاضر اوحشتني

تنبيه :
بالبحث والتقصي تبين ان هذا المخطوط هو
الجوهر الفريد في حل بلغة المريد وليس
الشرح وهو شرح لارجوزة والده
بلغة المريد . والله اعلم > عزة ياسين
انظر المراجع التالية : دار الكتب ١ : ٢٨٥
هدية العارفين ٢ : ٢٤٢ – معجم المؤلفين ١٢ : ٣٢
نشرة دار الكتب ١ : ٢٣١ – ايضاح المكنون ١ : ٢٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي سلك بنا سبل اشرف المرسلين، وبين لهذه
الامة المحمدية طريق احبابه المقربين، وكشف بشمس شهوده ستائر
القلوب، واظهر لمن اراده واصطفاه مخبيات الغيوب، وانار غنا
الاوهام بنور هدايته، واطلع بدور العرفان مشرقة على صفحات
الافيدة من سما عنايته، فعلم بذلك من علم الحق واتبعه
على يقين، وفاز بذلك من حفته العنايات الازليه بالتعيين،
ففهم اسرار الكتاب المبين وذاق شرب نكاته وتحقيقاته فعد من
العارفين، واشرب معاني اسرار السنة المحمديه، وادرك احكامها
الظاهرة والباطنة بالدلايل الاحمديه، فهم في ذلك على هدى من
الكتاب المسطور، وهل يستوي الاعمى والبصير ام هل
تستوي الظلمات والنور، وهم الذين كشفوا حجاب الاشكالات
عن مخدرات الحقايق، وستروا كنوز الاسرار بلطف الاشارات
والدقايق، وخاضوا بحار جواهر المعارف الالهية وغرقوا في
تيار ينابيع الحكم الاصطفايية فاستخرجوا كل فريدة ثمينه،
واظهروا كل عجيبة كمينة حمدا يليق بذاته مطلقا عن التقييد
بكافي نعمه الجزيلة كلها بعلمها وهو الشهيد الحميد، والصلاة
والتسليم، واشرف كل تحيه وتكريم، تهدى الى الحضرة النبوية

الهاشميه

١

الهاشميه، والحضرة المصطفويه الاصطفايية، من عمت رسالته
الموجودات، واحاطت بركته جميع الكاينات، نقطة سر
التكوين، وقطب رحا مقام التمكين، اشرف قايم بدعوة
الهدايه، وافضل من اقتدى به من الضلالة والغواية من
النبيون كلهم منه واليه، والخلايق في القيامة عليه،
وعلى جميع آله الطاهرين، واصحابه واتباعه اجمعين،
وبعد فيقول فقير رحمة ربه، واسير وصمة ذنبه، ابو
الفتوح محمد كمال الدين بن عبد القادر بن مصطفى بن كمال الدين
ابن علي بن كمال الدين بن عبد القادر محيي الدين بن احمد بدر
الدين القادم من مصر الى الشام ابن محمد بن ناصر الدين بن شهاب
الدين احمد بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن نار الدين محمد بن عوض
ابن يحيى بن حسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم الدين
محمد ابن ابي الروح عيسى بن شعبان بن عيسى ابي الروح عوض
ابن داود بن محمد بن نوح بن سلطان المدينة المنورة طلحة
الخير بن ابي محمد عبد الله بن الامام الصحابي الجليل عبد الرحمن
ابن امير المومنين وخليفة سيد المرسلين الامام ابي بكر
الصديق رضي الله عنه سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحنفي مذهبا الخلوتي النقشبندي طريقا ومشربا حفه الله
بالطافه الخفية، في كل بكره وعشية، اذ مدار نفع الانسان
في الاخرة والاولى، وسبب نجاته من الموبقات في الدنيا
والاخرى، وسعادته الابديه، واكتسابه العلوم والفنون،

الالهية لا يكون الا اذا كان عبد الله طايعا وقايما في مرضاته
وكان لاوامره ونواهيه سامعا ولا يكون ذلك الا سلوكه
على سبيل نبيه المصطفى واتباع احوال الصالحين ذوي الاقتفا
وذلك متوقف على التخلق باخلاقهم الطاهرة والتحلي بسماتهم
الباطنة والظاهرة ولا يكون ذلك الا بتوقيف عارف
واتباعه في كل ما يامر به بدون حال لمخالف وهو الذي يسمونه
الان بالشيخ والاستاذ وبالدليل والمزكي وتارة بالمعاذ
وبالملاذ فانه لمن اتبعه اعلم دليل يسير به في مقامات
العرفان دون تضليل حيث انه يعلم كيفية السلوك الى ذلك
المقام ويعرف علله واسبابه ومحذوراته على التمام ويسير
به في طريق القوم ويوقظه بكمال معرفته وهمته ومن ورطات
الغفلة والنوم على حسب مقتضى طريقته ومقاماته التي يجعلها
بتحققه وان كانت الطريق كثيرة غير متناهية والمقامات
اجل من ان تدرك بعد لانها عنه سامية فشروطها الواجبة
وادابها وسننها اللازمة واحدة باعتبار نفعها للمريدين
وهي في كل طريق لازمة على التعيين اذ هي سلم السلوك لكل
مريد واعظم عماد اسس عليه اهل التوحيد وقد صنفت
الاساتذة العارفون والعلما الفايقون المسلكون فيها من
الكتب والرسايل والمنظومات ما جل عنه التعداد والحصر
من المصنفات والمولفات وقد جاءت على ثلاثة اقسام
بحسب استقراها من خاص وعام الاول في العلوم الالهية

والحقايق



والحقايق العرفانية التي هي نتيجة السير والسلوك ومستفاضة
من نوافح ملك الملوك والثاني في بيان منبع تلك الحقايق
الربانية ومحيطها من الاسما الالهية والحضرات الاسمايية الا حسانية
والثالث في كيفية الوصول الى نيل هذه النفحات ومابه يتوصل
الى بلوغ هذه المقامات من ذكر شروط وآداب لا استغنا عنها
واوراد واذكار لا بد من سلوك الطريق منها وهذا وسيلة
لما قبله من الاقسام وسبب اقوى لا توجد الا به على الدوام
وان وجدت بدونه فهو سبب عدم ظهورها والا فهي كامنة
فيمن ظهرت له بحسب استعداده لامورها وبهذا الاعتبار
والتقسيم كان القسم الثالث هو المطلوب لكل مريد مستقيم
وقد جا فيه من التاليف العظيمة كاحيا علوم الدين ونحوها
من المولفات العميمة ما جل عنه العد ونافع عن الحصر
والحد لكن قد تقاصرت الهمم عن السير والسلوك وتضا عفت
عن الدخول في الطريق لملك الملوك فانطمست معالمها
وكثر جاهلها وفقد عالمها وانقطع خبر اسنادها وقل
جمع جيشها واجنادها وادعاها كل جاهل باحوالها وانتسب
اليها كل دعي وغبي باقوالها حتى صار طريق اهل الله من جملة الحرف
المكاسب والصنايع واتخذوه حالة لصيد الدنيا من كل جانب
فلم يعرفوا ان يميزوا بين الحق والباطل والدين المحلى فيه
والعاطل فاخلوا بنواميس الشريعة الظاهرة وتوغلوا
حتى خرجوا عن حيز اوامرها ونواهيها الفاخرة فظهر عليهم

دعوى الحلول والاتحاد وتزندقوا فطغوا باعتقادتهم وضلوا
واضلوا كثيرا من العباد الى ان ابرز الله الى الوجود واظهر
الى هذا العالم الموجود من اصطفاه سبيلا الى حضرته
ودليلا الى طريقه فى شهوده وغيبته اذ خصه بانواع المعارف
والفضايل وحلاه من التحقيق بكل قالد وطارف سيدى
ومولاى ووالدى واستاذى وعدتى فى كل امورى وملاذى
السيد مصطفى بن كمال الدين الصديقى صاحب الكرامات
والمنهل العذب الرحيقى فهياه الله تعالى الى سلوك طريق
الخلوتيه العلية القرباشلية عن يد شيخه ذى المعارف والتحقيقات
الشيخ عبد الرحمن اللطيف بن حسام الدين الحلبى
وذلك فى دمشق الشام بمحض التوفيق الالهى الوهبى سنة
عشرين ومايه والف من هجرة من هو اعلا من كل نبى واشرف
فاخذ عنه وبايعه وسلك على يديه وتميز وتابعه
وحين ظهر لاستاذه منه علامات الكمال وظهرت عليه
اشاير الوصول والتلالات فى الاحوال اقامه خليفه عنه
وهاديا وامره بالدعوة الى الله امرا ونهيا فسطع بدر هدايته
وطلع نجم دلالته فاهتدى به خلايق كثيره وعمت دعوته
البلاد وغدت طريقته فيها شهيره وبلغت مريدوه
ما لا يحصرها تعداد واذعن لها كل معاصريه بالاتفاق
فى كل البلاد فالف الاوراد والاذكار والكتب العديدة
النافعة الجليلة المقدار ونظم فى الطريق وادابه ما ينوف

عن مايه

عن ماية الف بيت لدى حسابه ومن جملة منظوماته الفايقه
واراجيزه الرايقه ارجوزته التى اسمها بلغة المريد ومشتهى
موفق سعيد التى فيها بما يعز دركه فى غيرها ونظم فيها ٢
كل فريدة ثمينة فى بركتها وخيرها مع وجازة الالفاظ ووضوح
معناها وعدم الحشو الاجنبى عن تراكيب مبناها فجاءت
واسطة عقد السلوك وخالصة من الشوايب كالتبر
المسبوك لا يستغنى عنها عالم ولا مريد ولا يليق جهلها
بطالب يروم التقليد ولما كانت بهذه المثابه والمقام
داب اكثر المرشدين على حفظها وتفهيم معانيها على الدوام
وقد طلب منى اكثر الاحباب ان اشرحها شرحا ينتفع به
المريدون والطلاب واردت ان اتحفهم بما ارادوه والحق
لهم نيل ما قصدوه فشرعت فى الكلام عليها ضمن هذه الاوراق
على حسب فهمى وبلوغ علمى بما فاق بيانه وراق سميا لهذا
الشرح المبارك بحول الله تعالى وتبارك بالجوهر الفريد فى
حل بلغة المريد على انى معترف بقصر الباع وانى قليل
البضاعة فى ذلك بلا نزاع جعله الله خالصا لوجهه الكريم
سالما من الكبر والعجب والريا انه العليم الحليم والله سبحانه
وتعالى اسال وبنبيه صلى الله عليه وسلم اتوسل ان يحفظه
من يد كل حسود ومعاند ويبعد عنه كل بليد مفضل منكر
وجاحد وان جميع ما امليه هنا وفى غيره انما اقصد به
ما وافق الشريعة الغرا فى طيه ونشره وابرا الى الله من كل

ما اوهم خلاف ذلك فضلا ان يكون هو قصدي في هذه المسالك
ولنقدم قبل الشروع في الشرح المقصود مقدمه هي اجرى بالتقدم
والذكر المعهود فنقول اعلم انه يجب على كل شارع في علم من
العلوم ان يبين سنده فيه ليحسن له اخذه كما هو معلوم
فنقول قد اجازني بالخلافة واعطاء العهود والدي واستاذي
صفوة الابا والجدود السيد مصطفى بن كمال الدين الصديقي
وهو تلقن الذكر وتخلفه عن شيخه الشيخ عبد اللطيف بن حسام
الدين الحلبي المدفون بتربة مرج الدحاح وقبره معروف
يزار وهو اخذ وتخلف عن شيخه الشيخ مصطفى افندي
الادرنوي وهو اخذ وتخلف عن شيخه الشيخ علي افندي
قره باش وهو الذي مات عن اربعمايه وستة واربعين
خليفه وله شرح على فصوص الحكم اتى فيه بالعجب
العجاب وهو اخذ وتخلف عن شيخه الشيخ اسماعيل الروحي
المدفون في الشام في باب الصغير عند مرقد سيدي
بلال الحبشي وهو اخذ وتخلف عن شيخه محيي الدين
القسطموني وهو اخذ وتخلف عن شيخه الشيخ خير الدين
التوقادي وهو اخذ وتخلف عن شيخه جلبي سلطان
المعروف بجلبي خليفه وهو اخذ وتخلف عن شيخه عن
شيخه بير محمد الارزنجاني وهو اخذ وتخلف عن شيخه
السيد يحيى الشرواني صاحب ورد الستار وهو اخذ وتخلف
عن شيخه الشيخ صدر الدين الخياني وهو اخذ وتخلف

عن

عن شيخه الشيخ عز الدين وهو اخذ وتخلف عن شيخه اخي ميرام
الخلوتي وهو اخذ وتخلف عن شيخه اخي محمد الخلواتي وهو
اخذ وتخلف عن شيخه ابراهيم الزاهد الجيلاني وهو اخذ
وتخلف عن شيخه جلال الدين التبريزي وهو اخذ
وتخلف عن ركن الدين النجاشي وهو اخذ وتخلف عن
شيخه قطب الدين الابهري وهو اخذ وتخلف عن شيخه
ابو النجيب السهروردي وهو اخذ وتخلف عن شيخه عمر
البكري وهو اخذ وتخلف عن شيخه محمد الدينوري وهو
اخذ وتخلف عن شيخه ممشاد الدينوري وهو اخذ وتخلف
عن شيخه سيد الطايفه من الجنيد البغدادي وهو اخذ
وتخلف عن شيخه معروف الكرخي وهو اخذ وتخلف عن شيخه
داود الطائي وهو اخذ عن شيخه حبيب العجمي وهو اخذ عن
الامام الحسن البصري وهو اخذ عن امير المومنين الليث
الغالب الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو
عن قرة عينه وابن عمه رسول رب العالمين صلى الله
عليه وسلم وهو عن الروح الامين جبريل عليه السلام
وهو تلقى عن رب العالمين جل جلاله وعظم فضله
ونواله فهذا سندي في هذا الطريق ولي في طريق السادة
النقشبندية اخذ وتلقين وسلوك على كيفيه مشربهم
الحالي ولكني بالطريق الاول اقامتي وترحالي هذا واني
لا اشارك الوالد في المؤلفات ما ينوف عن ما يتين

وعشرين من المصنفات البعض منها في السلوك والاداب
والبعض منها في الحقائق وبعض تحقيقات واوراد وآداب
وقد استوفينا الكلام على ترجمته ومولفاته واحوال اقامته
وتنقلاته في اللحظات البكرية في ترجمة خلاصة البكريه
ممن اراد الاحاطة باحواله فليرجع اليها لتحقيق بعينه
ومناله وقد آن ان نشرع فيما هو المراد من الكلام على
الارجوزة البديعة النظام قال الناظم قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

ابتدا الناظم ارجوزته
بالبسملة اقتدا بالكتاب المبين وعملا بالاحاديث الواردة في
الابتدا عن سيد المرسلين فتحمل فيها الابتدا على الذكر مطلقا
والاسم هي العلامة مطلقا وهو اللفظ الموضوع على الشي
والله علم على الذات الواجب الوجود لذاته والرحمن الرحيم
صفتا مبالغة للاسم الكريم والبا لها معان منها الاستعانة
والملابسة وكلا المعنيين صحيح هنا متعلقة بمحذوف
يقدر فعلا خاصا موخرا للتيمن بها اجزاء التاليف وقد
اوردت البسملة الشريفة بالتاليف فلا حاجة للاطناب
عليها في هذا المختصر واعلم ان للقوم في الكلام عليها
مزيد التحقيق لانها كلمة الحضرة الالهية في التخلق وقد
جمعت لمعاني الاسما كلها باعتبار دلالته على الذات
المقدسة في الحروف فيها له من كل نصيب يأتي بما يريد
من كل امر عجيب قال الناظم عفى الله عنه

الحمد لله على التوفيق ما سار سار منهج التحقيق

ابتدا بالحمدلة اقتدا بالكتاب الكريم وعملا بحديث الحمدلة الوارد
في الابتدا عن النبي صلى الله عليه وسلم وال في الحمد هنا للجنس
اي ما ذلك الحمد مملوكا لله او للعهد مع ارادة المعنى الحاصل
بالمصدر اي الحامدية الكاملة مختصة بالله تعالى فيكون
فيه تلميح لقوله تعالى صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك وعلى بمعنى اللام والتوفيق مصدر
مضاف وهو خلق قدرة الطاعة في العبد وحمله عليها وهو اجل
مقامات الانسان واكملها واجل المقامات الالهية واجلها
يخلقها الله في احب خلقه اليه ويكون بمحض العناية الازلية
والتوجه الالهي ولهذا قال سبحانه وتعالى وما توفيقي الا
بالله نعم اسبابه تنال بالجد والاجتهاد وهو التادب بالاداب
المحمدية والتخلق بالاخلاق الاحمدية فرجاله بين الخلق قليلون
ويكون الحمد هنا في مقابلة نعمة التوفيق الذي من جملته
جملة نظم هذه الارجوزة فتكون ال فيه للعهد العلمي
او للاستغراق كما لا يخفى وهو من باب قوله تعالى واما
بنعمة ربك فحدث لان مقام الكمل العارفين يابى ان
يتكلم احدهم بغير الواقع وقوله ما سار الخ اي اذ ذلك
الحمد متجدد مدة سير سار الخ والتحقيق مصدر حقق
الامر اذا اثبته وطريق التحقيق الذي اشار اليه
الناظم انما هو مطلق العلم الالهي الخفي الذي لا يأتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه علما لا يحتمل خلاف ما هو
معلوم منه وليس كذلك الا العلم بحقايق الاشيا المحتوي
على علم المعارف الالهية حيث ان استمداده من الحضرة
الالهية وهي الحاكمة عليه وليس للادراك والعقل عليه حكم
لانهما قد يخطيان بما يطرا عليهما من الوسايط في وصول
العلم اليهما واجل اسباب حصول طريقة السلوك الى الله
تعالى التي هي هذه الارجوزة في بيان بعض شروطه
وادابه فكان ذلك لبراعة الاستهلال وهي غير خافية
على ذوي الاذواق والكمال ثم قال قدس الله سره

والشكر لله على الانعام ما اذهب النهار للظلام

الشكر هو وصف المنعم بكونه منعما ومورده الجوارح
فيكون عطف الشكر على الحمد عطف عام على خاص باعتبار
المورد وباعتبار سببهما فبالعكس فلهذا كان بينهما
عموم وخصوص وجهي وقوله على الانعام اي لاجل
الانعام اي صفته القايمة به تعالى ودخلت بلفظه
كل نعمة كاينة عايد نفعها الى الناظم ولو باعتبار ما من
الاعتبارات لان النعم لا تعد ولا تدخل تحت قيد حد
لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وذلك
الشكر مع اذهاب النهار للظلام ونسبة ذهاب الليل
الى النهار مجاز اذ الفاعل انما هو الله تعالى كنسبة القطع
للسكين ويحتمل انه اراد بالنهار علم المعرفة والحقايق الناقي

للجهالة

٦

للجهالة الشبيهة للظلام بجامع الاشتباه حيث ان العلم يشبه
النور والجهل يشبه الظلام ثم قال رضي الله عنه

ثم الصلاة والسلام الابدي على النبي المصطفى ذي المدد

الصلاة هي الرحمة المقرونة بالتعظيم ومعناها العطف ويراد
هنا الرحمة وهو الرحمة باضافتها اليه سبحانه وتعالى
وباضافتها الى الملايكة الكرام فالمراد الاستغفار وباضافتها
الى المخلوق الانساني فالمراد الدعا وهي من المتواطي لا
المشترك والسلام التحية او السلامة من النقايص وهما
اسما مصدرين لصلى وسلم ومصدرهما التصلية والتسليم
فعدل عن الاول الى ما تراه دفعا للايهام وعن المشاكلة — الثاني
والابدي نعت منسوب الى الابد وهو الدهر بمعنى انه
دهري الدوام والاتمام دوام الدهر وقوله
على النبي متعلق وفيه الحذف من الاول لدلالة الثاني عليه
والنبي بالهمز وتركه فالاول من النبا وهو الخبر والثاني
من النبوة وهي الرفعة ومنه المنبي ثم هو على القول
الراجح انسان حر بالغ اوحي اليه بشرع سواء امر بالتبليغ
اولا والمصطفى نعت له بمعنى اسم المفعول اي الذي
اصطفاه الله واختصه وطاوه منقلبة عن التا لوقو — ها
بعد حرف الصاد التي هي من حروف الاطباق وقوله ذي
المدد اي صاحب المدد وهو مصدر ~~مباصل على~~
مد اصله على وزن فعل فادغمت الدال في اختها للتوالي

المثلين وهو بمعنى الزيادة والنمو استعمله هنا على توالي الامداد
وترايد الفضائل التي لا تدخل تحت تعداد ثم قال روح الله
روحه

والآل والصحب ذوي الاحسان ما صاح طير فوق غصن البان

اي وعلى الآل عطف على ما قبله والمراد بهم هنا قرابته صلى
الله عليه وسلم على الاختلاف فيهم والصحب اسم جمع لصاحب
كركب لراكب وكل من رآه النبي صلى الله عليه وسلم ومات مؤمنا　هو صح
به ويحتمل ان يراد بالآل معنى الاتباع كما هو احد معانيه
وعلى كل فعطف الصحب على الآل من عطف الخاص على العام
وقوله ذوي الاحسان اي اصحاب الجود والامتنان دائما
مدة صياح طير اي كل طير حال كونه فوق غصن اي قضيب
البان والبان شجر معروف خصه بالذكر لكثرة ما يألفه
الطير ثم قال قدس الله روحه

وبعد فاعلم قد حباك الله بجنة الاحسان ان تراه

بعد من الظروف المبنية على الضم بقطعها عن الاضافة
لفظا مع نية معنى المضاف اليه والعامل فيه اما التي ناب
عنها الواو ولنيابتها عن فعل الشرط اذ الاصل فيها مهما يكن
من شيء بعد فحذفت مهما ويكن وناب عنهما اما ثم حذفت
وناب عنها الواو وقوله فاعلم جواب الشرط فعل امر
بالعلم الذي هو ضد الجهل والعلم ملكة يحصل بها الاعتقاد
الجازم المطابق للواقع وقال الحكماء هو حصول صورة

الشيء

الشيء في العقل والاول اخص من الثاني وقيل غير ذلك وفي قولهم
من المسامحة ما لا يخفى حيث ان العلم هو نفس الصورة لانه
من مقولات الكيف على الاصح لا حصولها الذي هو نسبة
بين الصورة والعقل فلا يصح كون العلم عبارة عن حصول
الصورة الذي هو من مقولة الاضافة وايضا فان المتبادر
من صورة الصورة المطابقة فلا يشمل الجهليات التي هي
الاعتقاد الجازم الغير المطابق وقوله قد حباك الخ جملة
معترضة دعائية معنى اخبارية مبنى والجار والمجرور متعلق
بقوله حباك والجنة يحتمل ان المقصود بها الدار المضادة
لجهنم وهي حضرات متعددة بحسب اسباب وصولها والاضافة
من قبيل اضافة الموصوف الى صفته ويحتمل ان الاضافة بيا نية
على تقدير محذوف مضاف والتقدير في جنة هي مقام ويكو ن
المراد به ما جاء في حديث الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الذي ذكره الامام مسلم في صحيحه الذي فيه قال فاخبرني
عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك الحديث حيث انه صلى الله عليه وسلم
فسر الاحسان بالمراقبة والاخلاص في العبادة فهذا الا حسان
شرط في الاسلام او كالشرط فيه لانه تعالى لا يقبل الا
ما كان خالصا لوجهه الشريف تعالى ويدلك على ذلك
قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره
عند ربه وقوله تعالى ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن

فقد استمسك بالعروة الوثقى وانظر لقوله تعالى ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا
وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله
يحب المحسنين ويؤيده الدعا بحصول الرؤيه له المفسر
بها في الحديث ولا شك ان الناظم رحمه الله تعالى انما
اراد هذا المعنى لكونه جامعا اولا للاخلاص والمراقبه
بالاطلاع ان الله تعالى مطلع على العبد في ساير احواله
وافعاله واقواله اذ هو القايم على كل نفس بما كسبت
وثانيا لكون هذا المشهد من المشاهد التي هي اجل مشاهد
ذوي العرفان لما فيه من المراقبه وعدم الغفلة في آن
ولانه يستلزم بذلك استجماع الاداب كلها والتحلي
بالاخلاق واجلها ثم قال قدس الله سره
إنَّ السُّلُوكَ فِي طَرِيقِ القَوْمِ صَعْبٌ عَلَى نُفُوسِ أَهْلِ النَّوْمِ
جملة ان وما بعدها في محل نصب معمول لفعل الامر والسلوك
هو الدخول بالروح في المقامات الالهيه بالجد والاجتهاد
ومخالفة الشهوات والجهاد والطريق لغة معروف واصطلاحا
هو السيرة المخصوصة بالسالكين الى الله تعالى من منازل
الاسما الالهية والمنتقل في الاحوال القلبية والترقي في
المقامات والقوم هو اسم جمع لا واحد له من لفظه بل من
معناه يطلق لغة على الجماعة واصطلاحا على السادة
الصوفيين الكاملين العارفين وسياتي ان شا الله بعض

بيانها

وَجَادَ بِالمَوْجُودِ لِلمَوْجُودِ وَمَا تَعَدَّى قَطُّ لِلحُدُودِ
8 وَخَافَ رَبَّهُ وَجَافَى جَنْبَهُ عَنِ المَضَاجِعِ وَأَمَّ قُرْبَهُ
وَتَرَكَ الخَلْقَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَمَا انْطَوَى عَزْمَتُهُ فِي دَهْرِهِ
تَذَلُّلاً لِلمُنَى وَلِلأَمَلِ وَعِلْمُهُ تَصْحَبُهُ لِلعَمَلِ
يقول وان الذي يقوم بالشروط المعلومة الآتي بيانها
وهي ثمانيه كما سياتي قريبا محققه مرسومه والحال انه في
محبته قد هام لا استلزام المحبه الطاعة الى الله
تعالى على الدوام واتى بالاداب التي بها يا بعضها مع
الكمال من ان يشوبها بنقص واخلال راجيا ان يلقى الله
تعالى وهو متجمل عليه باسمه الجميل فيحصل له كمال الانس
والتكرم والتجميل لانه تعالى يتجلى على عبده باعتبار معاني
معاني الاسما الالهية ويفيض عليهم ما يعطيه معنى الاسم
الاسمي ولا شك ان العبد اذا التقى الله من حضرة اسمه
القهار او الجبار او الجليل فان قوله تعالى والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما جزا بما كسبا نكالا من الله والله عزيز
حكيم شاهد ان الله تعالى لما تجلى بمعنى العزة المستلزمه
للعظمة والكبريا امر بقطع يديهما فانه لما كان ذلك دليلا
على حفظ الاموال وان عاقبة اخذها سرقة هو القطع
كان فيه من نظام العالم وحفظ اموال الخلق التي بها يحسن
ذلك النظام ما لا خفا في حكمته ناسب ان يصف نفسه
بقوله حكيم في اخر الايه كما ترى وذلك يظهر في كل الاحكام :

بتتبع قرانها وما تعطيه من المعاني اللازمة وقوله وجاد الخ
اى سمح بالموجود الواجب الوجود واللام لام الاجل او لام
الملك وكلا المعنيين صحيح هنا اذ المقصود ان المريد
يسمح بكل موجود لمولاه ويدخل فى ذلك حتى ادات
المريد نفسه بمعنى انه يستعمل اعضاوه الظاهرة والبا طنه
طنة بما فيه رضا الله سبحانه وتعالى من كل وجه فيشغل
لسانه بالاوراد والاذكار وعينه بالسهر وقلبه بالمراقبة
وفكره بتامل المعاني وترقب الفيض الاحساني وجميع
ذا ذاته بالتهجد والقيام ونحو ذلك والحال انه ما تعدى
ولا تجاوز الحدود التي حدها الله تعالى لعباده مما
اباحه لهم من الاحكام وما نهاهم عنه من الجرايم والاثام
ويدخل فى ذلك ان يتركب غير طاقته من الافعال فان
المنبت لا ارضا قطع بل انه يراعى فى ذلك ما به بقا
صحة جسمه وترح قلبه فانه قد يداوم على اليسير حتى
يعتريه نسيان ويترقى الى المكاشف حوليا فان ذلك حرام
ونحو ذلك وقوله وخاف الخ انه يخاف من ربه تعالى
فيكون على قدم الخوف فى كل احواله لانه يمسك بالامن
من الله تعالى دايما مل المقام الاكمل الامن فى مقام الخوف
والخوف فى مقام الامن حيث ان الانسان لا يسلم من
وساوس الشيطان ولا يامن من مكروه ولا يامن من
ان يكون ما هو فيه من الاستدراج فاذا خاف من

مولاه

ك
عدد
٢

منع

مولاه منع خواطر وساوس النفس والشيطان وحاسب نفسه
على كل احواله وافعاله واقواله وقوله وجافى جنبه اى ابعد
شقه وهو كناية عن السهر لاستلزام والمضاجع جمع مضجع
وهو محل النوم فيأخذ منه ما فيه بقاء صحته بحسب الامكان
قال تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا
وطمعا فانظر الى ما تضمنته هذه الاية من معنى ان
تجافيهم عن المضاجع لاجل الخوف من العذاب والطمع فى
الثواب وهو معنى الامن المقابل للخوف ففى كلام المصنف
قدس سره نوع اقتباس لطيف وقوله وام قربه اى قصد
اذ التيمم القصد قربه الذى هو عبارة عن الامتثال
لمأموراته والعفوف عن منهياته مع عدم التفاته عنه
بما سواه وترك اى اهل الخلق اى جنس المخلوقات وراء
ظهره كناية عن عدم روبتهم لامن ترك شيئا وراء ظهره
لا يراه البتة مع كونه لم يلتفت اليهم طرفة عين عن محبوبه
مدة دوام دهره والان والالفوا هنا عبارة عنه بغيره
لان المريد اذا اقبل على الله تعالى بمعنى انه جد واجتهد
وراقب غاية المراقبة اياما وسنينا لم يغفل نفسا واحدا
كانما فاته اكثر مما حصله فى هذه المدة لان فى كل نفس تجليا
الهيا يعطى علما وكشفا لصاحبه وفى النفس الذى بعده يزداد
معه علما وكشفا فمن كان فى هذه المثابة فى افعاله ينال
للمنى والامل ويظفر بمطلوبه وعلمه وحينئذ يصلح اعماله

كلها حيث انه موفق للعمل بالعلم الحاصل عنده لان الانسان يصلح
اعماله بعلمه والجاهل قد يبطل اعماله بجهله وسوء فعله ثم قال
نفعنا الله به

ومن يكن بهذه المثابه حقق مولدنا له الاجابه

يقول ان كل مريد وطالب يكون بهذه المثابة والاوصاف المتقدمة
حقق مولانا له جل وعلا الاجابة منه لانه المستجيب
للداعين ولقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ولقوله
تعالى ادعوني استجب لكم ومن شروط الاجابة عدم الاصرار
على الصغاير وحسن اليقين بالله وقوة الايقان بالاجابة
وفي كلام المصنف رحمه الله ايما الى ان المريد المتصف
بالاوصاف المتقدمة من المتقين لربه بما لا زيادة عليه
من التيسير بذلك وشاهده قوله تعالى انما يتقبل الله من
المتقين ويحتمل ان يكون قوله حقق الخ جملة دعاية للمريد
لانه اتى لما يستحق به ذلك المقام من كونه من المتقين
او ان يكون المقصود بالاجابة الطاعة والامتثال لله
تعالى بمعنى ان من يكون متصفا بهذه الاوصاف جدير
بان يكون متصفا بالطاعة لمولاه وامتثال لا وامره
والانتهاء عما نهاه وان ما تقدم من محاسن الخلال والاوصاف
ما دعى اليه صلى الله عليه وسلم اما صريحا او كناية وتدخل
جميع الاداب والشروط وعوها في قوله صلى الله عليه وسلم
عليكم بالتواضع وفي اخر عليكم بالقرآن وفي اخر عليكم
بالسكينة

بالسكينه وعليكم بالقصد وفي اخر عليكم بالصدق الى غير ذلك
مما يعسر استقصاؤه من عمل بهذا فقد احيا به صلى الله عليه
وسلم والطاعه ومن اطاع الرسول فقد اطاع الله ومن يطع الله
ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ثم قال قدس الله سره

ومذ رايت السالكين قلوا والمرشدين في الخفا قد حلوا
وضعف الطالب والمطلوب وعزت السقاة والمشروب
وضعفت من المريدين الهمم بل وجود الصادقين كالعدم

يقول وحين علمت ان السالكين قلوا والمرشدين الذين
هم الاساتذة فما يوذن بالخفا قد حلوا والحال انه قد ضعف
الطالب الذي هم المريدون الصادقون وضعفهم عبارة
عن تقاعس هممهم وعدم جدهم واجتهادهم بجامع عدم
بلوغ المريض وساقط الهمة اي ماموله ومراده والمطلوب
كناية عن الطريق اي عن اسبابه وهي عن دواعيه لانها لم توجد
في المريدين وقوله وعزت الخ اي قلت والسقاة هم الاساتذة
والمشروب هو نتايج السلوك واعاد ذلك بهذه الصيغة ايما
لما فيهم من قوله السقاة والمشروب من حيث معنى الفعل
والمفعولية فيهما ايذانا بان الاساتذة يسقون مريديهم من شراب
التحقيق وانهم يذوقونه منه ما هو بالذ لذيذ وحقيق
وقوله وضعفت من المريدين الهمم هو ما تقدم معناه واعاده
ثانيا للتفسير كالتفصيل بعد الاجمال لقوله تعالى ويسقون
فيها من كاس كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا

والهمم جمع همة وهي استجماع القوة على نيل المطلوب فان كل غرض
لابد لنيله من همة غالبا وهي اما ذاتية فتظهر باللسان والجوارح
واما قلبية فلا تظهر اثارها وهي مختصة بالعارفين ومن ذلك
قولهم همم الرجال تزيل الجبال وهما لابد منهما لكل مريد سالك
في الطريق لان بالاولى يقوم بالاوراد والاذكار والنوافل كلها
وما يحتاج الى فعله بذاته وبالثانية في دفع الخواطر عنه وتفهم
المعاني والحكم وادراك ما يرتسم في لوح قلبه من المعارف الالهية
وتفريغ قلبه من الاغيار كلها بوجه العموم وربط قلبه بقلب
شيخه الذي هو شرط لازم في السلوك والى هذا يشير قوله
صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة
واعلموا انه لا يجيب دعا من قلب غافل لاه فهذا منه صلى الله
عليه وسلم تاديب وتعليم لنا بتحريك الهمة ودفع الغفلة واللهو
عنه وقوله بلى الخ تقرير لجواب مقدر وهو ان وجود المريدين
الصادقين في احوالهم واقوالهم وافعالهم من حيث قلتهم وعدم
تظاهرهم لذلك الكثرة الكاذبين المدعين خلاف ما هم عليه
كالعدم مبالغة في قلته اذ الصادق منهم هو الكبريت الاحمر
في هذا الزمان الذي يعز دركه ولا يوصف قدره وهو لابد
ان يوجد في كل آن لكن لندوره وعزته صار كانه معدوم فلا
يطمع فيه لذلك حتى قيل لبعضهم هل ظفرت بمريد صادق فقال
ظفرت بنصف مريد صادق يريد انه ظفر بمريد لكنه كان
سالكا على يد غيره فتطفل على يده ثم قال رضي الله عنه

وقل منهم من لآداب يدري فلذلك كان سيرهم الى ورا
وكل من لم يسلكن بالادب فسيره اقرب نحو العطب

وقل جدا كثير منهم اي من المريدين الطالبين سلوك الطريق والالتحاق
بذلك الفريق الذي يدري اي يعرف الآداب يتادب بها
ويتمسك في سلوكه سبيل القوم عليها والآداب جمع ادب
وهو قد اختلف فيه فمن قائل انه الظرف مع حسن التناول
ومن قائل انه التخلق بمكارم الاخلاق ومن قائل انه
المحافظة على حسن المعاملة وهذا اولى وهذا مما لا يخفى ولذلك
اي لعدم فطنتهم للادب ومعرفتها والعمل بها كان سير كل
منهم في دعوى السلوك الى ورا وهو سير لكنه القهقرى
ولذلك لجهلهم بآداب الطريق الذي بدونها لا يسلك فيه
وبدونه فلا يتوصل الى الاغراض ولا يسلم من العلل والامراض
وهو باق في شيخ الانحطاط لا يحصر الكلام عليه في الاعصار
لانه يدخل في الاقوال والافعال والاحوال فيدخل في
الاول سوا تعلقت بالله تعالى او بالانبيا صلى الله عليهم
وسلم او بغيرهم لان من جملة ذلك اداب الدعا ومنها
ما اشار اليه تعالى بقوله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون وقوله
تعالى ان الذين ينادونك من ورا الحجرات اكثرهم لا
يعقلون وقوله تعالى ولا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا

الى غير ذلك من الايات الكثيرة وفي حق الملائكة كما ورد في
السلام وقصدهم قبله ونحوه وفي حق الادميين كما في
الامر بافشا السلام وخفض الصوت عند الوالدين وعدم
قول فيه اشعار لهم لعدم التعظيم كلفظ اف وملاطفة
الجاهلين في كل ما جهلوه من استقصا ويدخل في الثاني
الافعال كلها عبادة كانت او لا وكل منها مؤلفات تخصه
تكاد ان لا تعد ويدخل في الثالث سوا تعلقت بالله
او بغيره حيث ان مرجعه سبحانه وتعالى ففي الاول
كتب السلوك وقد تكلفت بذلك هذه المنظومة من
بعضها وفي الثاني فقد كثرت التاليف فيه كآداب
القضا وآداب الملوك وآداب المعاشرة وغيرهم فهو
يدخل في كل من الاقسام الثلاثة وهو لها كالملح في الطعام
وبدونه لا يتوصل الى نيل مرام ويرشد لذلك قوله
صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي وبه يعلم
ان الادب هو الذي عليه المدار في السلوك وغيره
ويؤيد ذلك قوله وكل من لم يسلكن الخ معنى ان كل مريد
سلك في الطريق او ان كل سالك في امر من الامور بدون
الادب فيه رجا نفعه وخلاصه من الردى ودفع الاذى
فان سيره في الحقيقة اذا اقرب الى جهة العطب من
جهة السلامة واورادا ما ارداه لانه ربما لجهله
وعدم محافظته على الادب يصدر منه هفوة لا تتدارك

حسنة

حسنة الا ذهبت هباء منثورا ولذلك يقال في نفس الامور
الاعتقاديه اذا لم يلق صاحبها متادبا بها معرفة ما فيها •
وما يدفع عنها شبه الخصم اذا دخلت عليه دسيسة فيها
والطمان له قلبه فان ذلك من اعظم المحن الخفية والعياذ
بالله تعالى وفي هذا القدر كفاية لمن القى السمع وهو
شهيد ثم قال قدس الله سره

ادبني ربي فاحسن ادبي فمراد امنهاج ذا المؤدب موضع
فيا اخي فاز من تأدب فاروا الاعلام من ادب قد حاز وانعم

هذه الجملة خبر مبتدا محذوف تقديره وشاهدي على ما تقدم
ادبني الخ او قول ادبني الخ يعني انه مع ما كان عليه صلى الله عليه
وسلم من الكمال العظيم والخلق الكريم الذي رفعه الله
تعالى على كل رفيع في الدنيا والاخرة بما لا يعبر عنه بتدقيق لسان
من الوجوه احتاج من الادب فقال ادبني ربي فاحسن
ادبي وذلك على سبيل الافتخار به من باب واما بنعمة ربك
فحدث وهو من وجهين الاول انه تعالى هو الذي تولى تاديبه
فتادب بالاداب الالهية ولم يفته ادب حيث انه يستمد من فيض
تلك الحضرة العلية ولا شك ان حضرة الاله تعالى جامعة لمقام
الكمال المطلق فمهما نشا منها فهو بهذا الاعتبار محقق والثاني حيث
تعالى قدس بنيته عن ان يكون لاحد عليه يد ومنة او تكون
له عليه رفعة لان المؤدب اعلا مقاما من المؤدب غالبا ولهذا
المظنون لم يجعل الله تعالى لاحد على نبيه صلى الله عليه وسلم

يدا كما انه صلى الله عليه وسلم مات ابوه وهو صغير حتى لا يجري
عليه احكام الصغار من الامور التي تقع من الآبا في حق اولادهم
بما يتنزه مقامه الشريف عن امثالها فاذا كان هو صلى الله
عليه وسلم كذلك فمن باب اولى ان يكون اتباعه على نهجه وطريقته
لبعض مقامهم بالنسبة لختام نبوته عليه افضل الصلاة والسلام
وقوله فسر الخ معنى فحيث قد علمت ذلك فاسلك على هذا
المنهاج طريق النبي المؤدب من التادب بادابه لتكون
معدودا من اتباعه داخل اهل احبابه لان ذلك سنة
متبعة لامته وليس هو امرا مختصا به في حد ذاته الشريفة
صلى الله عليه وسلم ثم قال رضي الله عنه وقدس سره

حرك الاله منه همتي لنظم شمل هذه الارجوزة

الفا هنا في جواب الشرط المقدر اولا وتفيد التعقيب ايضا
والتحريك هنا بمعنى الالهام والهمة توجه القلب وقصده للامر
وهي اصل كبير في طريق الله تعالى يعتمد عليه في ترقي المريدين
وتقدمت الاشارة الى ذلك وقوله لنظم اي لاجل نظم وفي
اضافة النظم لشمل الارجوزة من الكناية او التمثيل ما لا خفا
فيه وفيه اشعار بان الارجوزة الموعود بها منزلة الجواهر الثمينة وفيه صح
تنبيها وتحريضا على العمل بما فيها وانها جديرة بذلك واجب
حفظها على كل مريد سالك ويسمى ما كان على نسقها ارجوزة
لانها من بحر الرجز وهي مرجوزة منه وهو احد بحور الشعر
الستة عشر بحرا على القول الثاني ووزنه مستفعلن ست مرات

وسمي

وسمي بذلك لكثرة لحوق العلل في اخره من قولهم ناقة راجزة اي ١٢
مرجوزة اذا ارتعشت يداها من الرجل وهو دا يصيب اعجاز
الابل اولاضطرابه على اللسان كحفد الناقة او غير ذلك وله
اربع اعاريض وخمسة اضرب الاولى تامة وضربها مثلها
كقوله دار لسلمى اذ سليمى جارة قفرا ترى اياتها مثل الزبر
والثاني مقطوع اي محذوف اخره وتد مجموع به مع اسكان متبوعه محذوف
كقوله القلب منها مستريح سالم والقلب مني جاهد مجهود
والعروض الثانية مجزوة صحيحة وضربها مثلها مجزوء صحيح
كقوله قد هاج قلبي مقفر من ام عمرو مقفر
وثالثها عروض منهوكة وهي الضرب ايضا كقوله
ما هاج احزانا وشجوا قد شجا
ورابعها عروض منهوكة وهي الضرب ايضا كقوله
يا ليتني فيها جذع
وفي الكلام عليه زيادة اطناب ليس هذا محله وقوله هذه الخ
اشارة الى ما يحصل في الذهن من المعاني التي نزلها لتحقق
نظمها منزلة المشاهد المرئي بعينه بالعين الحاضرة في الخارج
ثم قال طيب الله مرقده ونفعنا به

جمعت فيها بعض ما قد يلزم لسالكي طريق قوم قدموا

يقول جمعت اي سردت في هذه الارجوزة الذي قد يلزم تحقيقا
وقوله لسالكي طريق الخ جمع سالك وقدموا مبني للمفعول اي
قدمهم الله على غيرهم اما في الزمان او في الوجود فهو محقق مشاهد

لكل احد اوفى الرتبة والفضل فكذلك لانه لا شك ان من تادب
بهذه الاداب حتى نسبت اليه كان متقدما على غيره ممن تعدى
منها او نسى ما التفت اليه ثم قال رضى الله عنه

سميتها بلغة المريد ومشتهى موفق سعيد

يقال سميت ابني بكذا وكذا وهو يتعدى ولا يتعدى والضمير
راجع الى الارجوزة والبلغة ما يحصل به الاود من الزاد وهي
من المصادر النادرة كزجة وجزعة وليس فيها باضافتها للمريد
استعارة حيث ان المريد مسافر في المقامات متنقل من الاحوال
والتجليات سفرا يدركه كل من عرفه والمشتهى مصدر بمعنى
المفعول اى ما يشتهى الموفق الذي رزق التوفيق وقوله
سعيد نعت موفق لازم بخلاف عكسه اى كل موفق سعيد
ثم قال نفعنا الله برحمته فقال

فان تسل عن الشروط اللازمه على نفوس في المسير عازمه
جوع وصمت سهر واعتزال والذكر دائما له في كل حال
بالله الشيخ اذا لقينا عسى من المذكور ان نعطى المنا

يقول فان طلبت الاستفسار عن الشروط اللازمة في سلوك
طريق اهل الله تعالى التي لا يتصور فكاك الطريق عنها بوجه
ما على اصحاب نفوس باعتبار ان النفس تطلق ويراد بها الجسم
اللطيف الذي في البدن من اول العمر الى آخره للمعبر عنها بالروح
الحيواني فلا شك ان ذلك لازم على اصحابها بذواتهم وهيئاتهم
المتشكلة في الخارج وقوله في المسير عازمه حال من الضمير في نفوس

والسير

بيان
مصممة

والسير والمسير بمعنى واحد وعازمه اى مصممة والتصمم والعزم
هما بمعنى قصد الشي بدون تلعثم ولا تكاسل كما هو شرط المجد
المجتهد في حصول الامر فاولها جوع بالتنكير وهو ضد
الشبع الذي هو امتلاء الجوف من الغذا الحامل للقوة البدنية
وهو عدم الشبع مطلقا وقدمه على غيره لانه الاصل فيما
يترتب عليه وجودا وعدما حيث اتى به من المزايا الكثيرة ما
لا يحصى وبخلافه ما يودى اليه لانه سبب اقوى حيث ان
الشبع مودى الى اعطا النفس مرادها بسبب انتشار الحرارة
به في البدن فينشا غليظ البخارات المستلزمة لكثرة النوم
ولهيجان سورة الشهوة فبالاول يترتب فوات الوظائف الليلية
من الاوراد والاذكار والغفلة عن الامور اللازمة للمريد
في الطريق وبالثاني موانع الشهوات واعني بها ثوران اشتهاء
الجماع لانه من جملة قواطع الطريق وموانعه غالبا وانفع دوائه
الجوع ويعتبر به عدم الامتلاء المنوط بطريق الاقتصاد بحيث
لا يخل بالقوة ولا يعقب اعطا الشهوة مرادها وقال صلى الله
عليه وسلم ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا
مجاريه بالجوع والعطش فدل ذلك على ان الجوع من اجل دفع
الشيطان عن وصوله الى تغلبه بالانسان وانظر لقوله صلى الله
عليه وسلم ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن ادم لقيمات
يقمن بها صلبه كان لابد لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه
وثلث لنفسه هذا ان كان طعامه حلالا فليس له ان يملأ

منه بطنه لانه اذا ملاه كثر شربه للماء وهو مستلزم لصعود
كثرة الابخرة الى الدماغ فيحدث منه افراط النوم المستلزم طبعا
للاشتغال عن الوظايف العزيزة خصوصا القيام بالليل
الذي هو وعاء النفحات الالهية ومحل اجتماع القوى الرحمانيه
ومن قل اكله من ذلك ضعفت فيه النفس عن طلب شهواتها الشديدة منه
وقطعت اطماع نفسه منها فاعتزل الناس للتمكن في شهواتهم
فكان اعتزاله سبب خلوصه من القواطع الكثيرة التي هي
كالعجب والكبر والحسد ونحوها وقد كان صلى الله عليه وسلم
مع ما هو فيه من المقامات العالية والفضايل الكاملة السامية
ومع ما خصه الله تعالى به من المزايا الجليلة والصفات الحميدة
الجميلة بعصمته عن كل الذنوب وتطهيره من العيوب يضع
الحجر على بطنه الشريف من الجوع اختيارا منه صلى الله عليه
وسلم واله فقد عرضت عليه مفاتيح كنوز الارض قال العلامة
الابوصيري رحمه الله تعالى
وراودته الجبال الشم من ذهب عن نفسه فاراها ايما شمم
وقال الامام حجة الاسلام ابو حامد الغزالي في كتابه الاحيا
ملخصا ان البطن منبع المهلكات وبها خرج ادم من الجنة
يعني بسبب اكلة اكلها ادم عليه الصلاة والسلام كان خروجه
من الجنة فتقليل الطعام سنة موكدة يجب العمل بها في كل وقت
وحين لكل احد لما فيه من النفع العظيم شرعا وطبعا اما الاول
فلما يقدم بعض شي منه والثاني لما فيه من دفع الابخرة الكثيرة
التي

التي عدت عجز الطبيعة عن التصرف فيها في بعض الاحيان
فيحدث منها من الامراض والعلل ما يكون سببا في وقت الى ترك
القربات كالصلاة والصيام من قيام وترك الاوراد لضعف
اعضايه او بعضها عن القيام بمثل ذلك ولا شك ان مدار
الامر في ذلك انما هو حفظ البدن والمحافظة على اصلاحه
بما فيه تقويته ودفع الاذى عنه اذ ذلك امر لازم واجب
على كل حال لما فيه من وجود القوة والقدرة على القيام بالمصالح
المعاشية والمعادية التي لا تتم امور العبادة الا بها وهذا كله
بسبب قلة الاكل كما تقدم وكما ان كثرة الاكل امر مكروه وقد
يكون حراما محظورا فكذلك قلته قد تكون حراما وذلك فيما
اذا اضر بالبدن لما فيه من توالي الاسقام لضعف القوة الحاصلة صلة
على القيام بالعبادة البدنية والمصالح العادية وقد يكون منها
فترة الناهية عن الجماع لمن كانت زوجته شابة لا طاقة
لها في الصبر على ذلك ومتى احس الانسان بضعف في بدنه
وقوته من عدم الاكل فليرجع اليه حتى قال بعضهم انه يجب
على السالك اذا احس بقليل مرض اما يترك المجاهدة بالكلية
ويشتغل في اصلاح مزاجه فاذا زال المرض يعود الى المجاهدة مع
لان المرض من اكبر الموانع والقواطع عن السير الى الله
تعالى قليلا حظ المريد ذلك في كل رياضاته وما يرتكبه
من انواع المجاهدات والحاصل ان المقصود من الجوع شرعا
انما هو عدم الامتلا الحاصل على قوة النفس الامارة بالسوء

يحدث الامراض وبكثرتها
بسببها تحدث معها
تحدث الامراض [illegible] صح

وكثرة الابخرة المضرة في بوادرها على البدن بحيث انه سلك في
ذلك الطريقة الوسطى باعتبار عدم الضعف به وعدم
القوة الشهوانية وقد حكي عن كثير من السادة السالكين انهم
كانوا يصومون في الخلوات مدة اربعين يوما فاكثر ويفطرون
على ثلاث لوزات فاقل او مثلها من الزبيب وهذا صار لهم
عادة ومثل هذا نحن لا نامر به في طريقتنا بوجه لما فيه من
الضعف للبدن فليراع وجه مراعات اصلاحيه والقوة
في البدن والله الموفق **وثانيها الصمت** وهو السكوت
والمقصود به هنا عما لا يعني قال صلى الله عليه وسلم من كان
يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقوله
الخير قد يكون تارة سنة وتارة واجبا وذلك باعتبار ما
يترتب عليه من المصالح ورد المفاسد وقد يكون ذلك
مكروها او حراما باعتبار ما يترتب عليه من المفاسد
والمضار ويرشد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم من راى +
منكم منكرا فليغيره بيده وان لم يستطع فبلسانه وان لم
يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان في القولان الاولان
بما يعم كل انسان لما فيهما من الثواب والخير وان كان من
القسمين الاخيرين فالصمت اذا عنه عبادة وتامل
+ قوله صلى الله عليه وسلم اكثر خطايا ابن ادم في لسانه
وقوله صلى الله عليه وسلم ما يدخل النار لاكثر الناس الا الاجوفان
الفم والفرج وهو انما اراد الكلام فيها فذكر اللسان والفم

لكونها

لكونها سببا له ومحلا من باب التجوز فيه فاضيف اليه الادخال
حيث انه صلى الله عليه وسلم جعل مولفات الكلام ~~فيهما~~
من اكثر ما يدخل النار وذلك يكون بالمسارعة والمعانقة الى
الذي لا يعني قايله فيترتب عليه ذلك اما السامعه او لقايله
فقط ويقصد بالصمت ايضا كف السمع عما لا يعني لان
السمع اذا دخله كلام اهل الاهوا وذكر الشهوات المفضية
الى اشتغال البال والقلب وسماع الاشيا المحرمة فان ذلك ادعى هي
واقطع للانسان من تكلمه به الا ترى ان سامع الغيبة مع
الرضى بها شريك المغتاب في اثمه ولان السماع يوثر اكثر
من التكلم في بعض الاحيان بصاحبه ومن ذلك قولهم
من يسمع يخل لان السمع اقوى في التاثير من كلام النفس لتوسط
بين جاستين من الكلم فليفهم **وثالثها السهر**
والمقصود منه هنا قلة النوم لا عدمه دايما لضعف الانسان
به وعدم الاستطاعة له بل اللازم تقليل النوم ليكون المريد
قايما بوظايفه كلها من التطوعات والعروض على حسب وقته
من ذلك لما في كثرة النوم من تضييع الاوقات سيما بالعقلاوات
وهو ملزوم لتقليل الاكل والشرب فالامر به امر بهما كما لا
يخفى ومعلوم ان قلته تستلزم السهر الذي يكون به القيام والتهجد
والاوراد والاذكار والمراقبة الذي هم ثمرة قيام الليل وانظر
لقوله تعالى والمستغفرين بالاسحار والى قوله عز وجل
تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا

فان الليل محل هدو الاصوات ومحل التنزلات الالهية والنفحات
الربانية والمعارف القلبية الغيبية ومحل خلو القلوب واجتماع
القوى الباطنة على الكتاب ومكان الغيوب فان صادف
المريد وقتا منها وكان صادقا مستعدا لما بعد من الاخلاص
والاجتهاد انتجه له ان ينال منها بحسب قابلية ما يناسب
مقامه بخلاف من يكون غارقا في بحر غفلته فانه لا
يدرك تلك الثمرات ولا يعبق اوليك النفحات ولقد
قال الاستاذ عبد الرحمن الشعراني رضي الله تعالى عنه
في العهود واعلم يا اخي ان كثرة النوم تميت القلب عن تواطي
اسباب الدنيا واهوا لها مما لا للعبد منه وربما استحكمت
في الانسان حتى يصير مخالفا لنوم الطبيعة الذي جعله الله
راحة للجسد وزيادة في النفس فيفسد على العبد امر معاشه
ويصلح عليه صحة مزاجه الاصلي واعظم مفاسده في الانسان
اضعاف الروح لكثرة ارتباطها بعالم الخيال وانفصالها عن
الجسد لا سيما ان كان مظلما كثيفا بالاعمال الخارجة عن
قوام السنة الدلية والطبيعة الكلية فان من ذلك
الارتباط يتولد ضعف الاعتقاد وفساد القوة الخيالية
المصورة للاشيا في مرآة العقل فلا تجد شيا الا
قابلا للتقييد والاشكال تحيط عليه حالة فضلا
عن حال غيره فان تمكنت العادة بالنوم في الاوقات
المنهي عنها النوم فيها كنوم الانسان بعد صلاة الصبح

وحتى

ومن العصر الى المغرب فقد عرض نفسه للهلاك وفساد صحة ١٧
المزاج المادي والصوري كالغنم والبقر والجاموس ونحوها
من ماكول الحيوانات المسخرة بنفع الخلق كالخيل والبغال والحمير
فانها انعام ذوات عقول حاسية اكثر من غيرها ولذلك
كانت اكثر الحيوانات تعبا وتكليفا ونفعا واكثرها تعقلا
وادراكا كما هو المشاهد في حركاتها وتلفتات اعينها وفي
دروسها وحفظها ومداراتها في الطرق من الموانع
والحفر اه وثانيها الاعتزال وهو عدم مخالطة
الناس ومداخلتهم وخصوصا ارباب الاهوا والشهوات
المنهمكين على جرها وفعلها لان في مخالطتهم مشاركتهم او
مجانستهم فيما هم فيه فيشوشون على المريد مقاصده ويشغلونه
عن مواجهاته في سيره وسلوكه وربما انكروا عليه احواله
من مواجيد وغيرها والاصل في ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل اذ
الغريب لا يليق به ان يشتغل بغير ما توجه لاجله ولا
ان يخالط الناس فيما لا يعنيه لغرابته بينهم كعابر سبيل
يتوجه فيما يريده لا يشتغل ولا يلتفت الى غير مطلوبه
وبذلك المريد يندب له ان يكون بين الناس تاركا لهم
خلف ظهره غير مشارك لهم وغير داخل معهم
فيما هم فيه من احوالهم خصوصا فيما لا يعنيه وما
لا غنى عنه لانه ذلك حينئذ لازم لا بد له في سلوكه

الطريق وهذا اسعد الصالحين السالكين وعماد السالكين المجتهدين
فقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خذوا حظكم
من العزلة ففي العزلة من البعد عن الريا والغيبة والسكوت
عن الامر بالمعروف وعدم النهي عن المنكرات والبعد عن
جلسا السوء وكف البصر عن زهرات الدنيا وقطع طمع
الناس عليه وعدم اذية الشخص لاحد وعدم اذيته
هو لاحد مما لا يخلو استيفاوه فوايد مما لا غنى لكل احد
عنه خصوصا المريدين السالكين في طريق الله تعالى لان
التفرغ للعبادات بالقلب والغالب لا يتاتى مع الاختلاط
بالناس ويجلبه الاعتزال عنهم ولهذا كان صلى الله عليه وسلم
ابتدا امره يتنفل في غار حرا وينعزل اليه منفردا فيه
مع نفسه لان المريد ليس في وسعه قبل كمال معرفته ووسع
همته ان يجمع بين مخالطة الناس وبين الاقبال على الله
تعالى باطنا نعم يتاتى ذلك للعارفين الدعاة الى
الله تعالى لما هم عليه من الكمال الجامع ولان الدعاة الى الله
تعالى مقامهم مقام الجمع للكمال بحيث ان لكل منهم وجهتان
وجهة الى الله تعالى يستمد بها من الحضرة الالهية ووجهة
الى الخلق يفيض ما حصل عنه لهم بها ولان الانسان
يدرك بالعزلة من البعد عن المعاصي والقواطع ما لا
يدركه بغيرها واقل نفعها للانسان خلاصه من الفتن
واسبابها ومن نحو المخاصمات وصيانة الدين والنفس والمال

عن التلف

من التلف والضياع وعدم سماع نميمة او غيبة او فساد
ولو لم يكن في العزلة الا البعد عن الثقلا والجفا ومقاسات
محادثتهم ومداراة اخلاقهم وعملهم لكفى ذلك قال الامام
ابو حامد الغزالي في كتاب الاحيا رؤية الثقيل هي العمى
الاصغر لانه قيل للاعمش لم عمشت عيناك فقال من رؤية
الثقلا ويروى انه دخل عليه بعض العلما فقال له
ورد في الخبر ان الله تعالى اذا سلب عبد كريمتيه عوضه
خيرا منهما فما الذي عوضك الآن من الخبر عن عينيك
فقال في سبيل المطايبة والمضاحكة انه عوضني عدم رؤية
الثقلا فانت منهم وقال ابن سيرين سمعت رجلا يقول
نظرت الى ثقيل مرة فغشي علي وقال جالينوس النظر الى
الثقلا حمى الروح وقال الشافعي رضي الله عنه ما جلست
الى ثقيل الا وجدت الجانب الذي يليه انقل من الجانب الاخر
وهذه الفوايد بعضها يتعلق بالمقاصد الدنيوية الحاضرة
ولكنها ايضا تتعلق بالدين فان الانسان مهما يتاذى برؤية
ثقيل لم يلبث الا يغتابه وان يستنكر ما هو صنع الله تعالى
فاذا تاذى من غيره بغيبة او سوء ظن او محاسدة او نميمة
او غير ذلك لم يصبر عن مكافاته وكل ذلك يجر الى فساد
الدين وفي العزلة سلامة من جميع ذلك اهـ ومن جملة
فوايد العزلة الاستتار في الامور الدينية والدنيوية
وعدم الانكشاف للخلق بما للانسان مقيد عليه كما قال



تعالى بحبهم الجاهل اغنياء من التعفف حتى قال سفيان الثوري
اقلل من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد ولا احسب انى
رايت ما اكره الا ممن عرفت ثم اذا تمكنت الرابطة القلبية
من الانسان واتيح له ان يكون متخليا في جلوته مختليا في خلوته
محمدي المقام فلا باس بالمخالطة حينئذ لان الاعتزال والاختلاط
لديه سوا وخامسها الذكر حالة كونه دايما لله تعالى
في كل الاحوال واعلم ان الذكر يطلق ويراد به مطلق القربات
القولية وعليه فيكون الجار والمجرور الثاني متعلق الاول
يعني اسم من الاسما فتكون اللام على معنى الاضافة اي تلاوة
اسم مضاف اليه تعالى فيكون متعلق الجار والمجرور الذكر
وهو من اجل اسباب السلوك واعلا مناصب اهل الله تعالى
قال سبحانه وتعالى اذكروني اذكركم وقال تعالى والذاكرين
الله كثيرا والذاكرات وقال تعالى الا بذكر الله تطمين
القلوب وقال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم وقال فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله وقال
سبحانه واذكر ربك في نفسك تضرعا وخفيه ودون
الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين
وقال تعالى ولذكر الله اكبر وقال صلى الله عليه وسلم ذاكر
الله بين الغافلين كالمقاتل بين الفارين وقوله صلى
الله عليه وسلم في الحديث القدسي انا مع عبدي ما ذكرني
وتحركت شفتاه بي وقوله ذلك قال الله عز وجل من
شغله

شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين
فالذكر هو صقال قلوب المريدين وجلاوها وهو مفتاح
باب النفحات على كل ذاكر وهو سبيل توجه التجليات على
القلوب وبه يحصل التخلق لا بغيره باعتبار الحصول وهي
بالاسما الالهية على حسب مقام الذاكر فالمريد اولا يذكر
باسم الجلالة بقلبه ولسانه ذاكرا دايما دون تراخي مع
تامل معناها وتعقله واتقان النطق بها مظهرا الهمزة الله
ومشددا اللام من اداة الاستثنا مخافة ان ينطق بها لا يله
الا الله كما ذكر غالب الجهلة وذلك لما فيه من الاثم العظيم
والعياذ بالله فاذا كان المريد مستقلا بذكر الله تعالى مع اخوانه
في الطريق كان دليلا على نجاحه وبلوغه لما يريده لقوله صلى الله
عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل الا
حفت بهم الملايكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى
فيمن عنده والذكر بلا اله الا الله وهو اكبر نتايج السلوك
وبه يتوصل الى رضا ملك الملوك وبه ينال المريد ما يفيد
استعداده من التجليات الالهية والنفحات الربانية حيث
ان به تندفع عن القلوب عوارض خواطرها وتنجلي به مرآتها
فتبصر عين ناظرها وتشتعل به نيران التوحيد في الفؤاد
وتتمكن به الروابط فيه بدون حلول ولا اتحاد ويعود بذلك
قلبه مرآة ترتسم فيها بالمقابلة صور معاني حوادث الوجود
فتظهر صورها فيه حقيقة من دون تشكيك كالمحسوس

المشهود وهو المعبر عنه في لسان القوم السالكين بالراح وغيره
بجامع ما يتحصل عنه من الطلب للمريد في سيره اوليس في
الطريق اليه تعالى سوى ذلك ومن فهم غير ذلك من كلامهم
فقد ارتبك في المهالك وتارة يكون حقيقه وتارة يعبرون
عنه بالرواية بلون والاول شروط في طريق السادة النقشبندية
لان الذكر عندهم بالقلب مع استجماع القوى الظاهرة
والباطنة سوى في حالة الذكر والمراقبة والثاني شرط في
بعضها اذا لم دخر بالفم كنحو نايم او مصلي او قارى او نحو
ذلك ولكل غرض وحكمة منفصلة في محلها وقوله بما له الشيخ
الخ اي يذكر المريد بالذي له قد لقن شيخه من الاسماء لانه
طبيب الارواح يعرف الدا والدوا وليس للمريد ان يذكر بغير
ما امره به شيخه بوجه ما لانه يصير اذا خالف امر
شيخه فيذكر بذلك من دون تكاسل بجد واجتهاد وتفرغ
من الخواطر كلها على حسب طاقته مع مراعاة اداب الذكر
من نحو طهارة كاملة حافة وتمام ومعنى اي اتيانا من المذكور
بصدقه واخلاصه كل عوام وعنا ومني عليه يدوره ثم
قال رضي الله عنه

فانفع الذكر لكل مبتدى ما امر الشيخ به للمقتدى

هذه الجملة دليل لما قبلها بمعنى ان سبب نفع الذكر لكل مبتدي
الذي هو سالك في الطريق وليس هو ممن كمل وحصل عنده
ملكة قويه يقتدر بها على تسليك غيره الاسم الذي امر به

الشيخ

الشيخ للمقتدي وهو المريد والشيخ علم على كل عالم وفايق في صنعه
والمراد به الاستاذ المرشد وهو نادر في العصر وفريد الدهر
اقل من القليل واعز من الكبريت الاحمر الجميل اذا ظفرت
به ظفرت بالاكسير الاعظم وملكت كنوز الجواهر بلا حل طلسم
قال الناظم قدس سره في كتابه الموارد البهية في الحكم الالهية
الشيخ من قطع لك لجج المهالك وحملك على سفن التقريب
في بحار الدمر الخطير ليوصلك الى اماكنك الشيخ من يثبت
في الفنا اخمص اقدامك وعرفك في السير كيفية اقدامك
الشيخ من كشف لك القناع وحققك في معاني الاوتار
والاشفاع اه وهو من قام بنواميس الشريعة المطهرة
الغرا وداب على حفظ سياجها ففاق في الدنيا والاخرى
بتفجر المعارف من لسانه ويتكلم بعلوم ما نالها فصيح
ببيانه يغترف من العلم اللدني ولم يشغله حال عن
اخذ محض الفيض الالهي الرسيف والمريد هو السالك
في طريق الله تعالى المفارق لاغراض نفسه المشتغل بمرضات
ربه التارك لاحواله كلها والتارك لكلها سواه قال الناظم
قدس الله سره بعد ما تقدم له في الحكم المريد هو من ملك
نفسه وهواه واستحكم حبه ووجده وجواه واقبل بكليته
واقبل بفرعيته وجافى عن رعيته واطلق عنان جواده
في ساحة جلده وترك كلها لوف والوفا وصار عن الغير
محظوظا عرف مقداره ما هو طالبه بجد وبدت له كنوز المطا
ب

فني طلبها كد قطع احبان الامال وقطع انا د الاعمال واستعد
لمواقف الحق ودواعي الصدق وصحب من الاخلاق اعلاها
ومن الاوصاف اغلاها لم يجنح لكسل ولا يبطا له ولا مال
لسلو ولا ملال له سجيته الادب والاطراق وعليه لوائح القبول
والاشراق انفاسه معدودة وافعاله محمودة وقال فيها
المريد هو المراقب لانفاسه المحافظ على حفظ حواسه المريد
الصادق في الطلب والراي فيه عجبا من كلما قرب ازداد تواضعا
وادبا الى غير ذلك من الاوصاف الكاملة الجامعة للصفات
الجميع وقد ورد منها على لسان القوم حصة حافلة في منازل
الطبقات الشعرانية واضرابها فمن ارادها فليرجع اليها ثم قال
رضي الله عنه ونفعنا به

ونفي خاطر ولو قد كبروا فاذكره للشيخ وكن مجردا

والسادس من الشروط نفي كل خاطر لا يحدث علما لانها اذا
من الشواغل المانعة للمريد من مطلوبه حيث انه استجماع قواه
كلها في استنباط تجليات فؤاده مع عزم قصده عليه واجل
المطلوب ودفع الشواغل عن قلبه بحيث انه لا يبقى له شاغل
بوجه من الوجوه والخواطر على اربعة اقسام الاول خاطر
الهي وهو الذي يامر بالقربات غير مشوبة بشي والثاني خاطر
ملكي وهو الذي يامر بالقربات مع قطع اسباب الاغراض النفسانية
والثالث خاطر نفساني وهو يامر بما يكون للنفس فيه مدخل
والرابع خاطر شيطاني وهو على قسمين تارة يامر بالمعاصي المحضة

وتارة

وتارة يامر بالمعاصي مزوغة في قالب القربات والثاني يامر
بالقربات مفرغة في قالب المعاصي ولنبين ذلك مفصلا فالاول
يكون امرا بمثل الصوم فقط لا باعتبار تبيين شي اخر معه والثاني
امره مثلا لقمع شهوة النفس ودفع وساوس الشيطان والثالث
امرا بالمباحات كالنوم والجماع ونحوها والرابع في الاول يكون
امرا بعدم صلاة فريضة او بقطع رحم من باب التاديب للمقطوع
حملا له على الكمالات والاوابتنا في قطع صلاته من ذلك وفي الثاني
يكون امرا بقراءة القرآن وترك الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم ونحو تمويهه الباطل لمن لم يكن عنده معرفة بطرق
الدسايس الشيطانية الخفية فيشغل الجهال بذلك من فوق نجع
بنية صالحة الى اخرى لكن بعزيمة شيطانية ويكتفي الشيطان
منه بذلك حيث لم يمكنه افساد قربته بالكلية من ذلك ويكفي
الانسان وبالا انه اتبعه في نية قربته والعياذ بالله من
شره وذكر الناظم قدس سره في الفيته ان الخواطر عند الشيخ
عبد القادر الجيلاني ستة خاطر النفس وخاطر الشيطان وخاطر
الروح وخاطر الملك وخاطر العقل وخاطر اليقين ولكل وجهة
في التقسيم لكنها ترجع الى ما ذكرناه باعتبار ما تامر به الخواطر
وقوله وما قد كبروا يريد بذلك ان الخاطر اذا خطر ودفعه مرارا
ولم يندفع سواء كان دفعه بورد او صلاة او استجلاب خاطر
فانه يعرضه على شيخه حينئذ لان الاساتذة لهم معرفة في
دفع الخواطر والنظر فيها كالطبيب الحاذق يعرف الداء

وعلاجه مع ان صاحب المرض لا يعرف من ذلك شي ولو كلف
لمعرفته ما عرفه مثل معرفة الطبيب فكذلك المريد بين يدي شيخه
واقوى الخواطر تكرارا واشدها قوة واقدارا في الغالب هو الخاطر
الاول لمن غلب هواه والاعتبار من الخواطر على حسب حال
المريد في الجد والصدق وقوله وتي محررا اي لما يرد من الخواطر
بشرط ان يذكرها لشيخه من دون ادنى زيادة او نقص لانها فيها
تغاير المقصود واخلال بالمراد وقد نظم الناظم رضي الله
عنه في الغنيته ما يندفع فيه الخواطر فقال

ثم الوضو نافع في دفعها ❊ عن الحشا جملة ودفعها ❊
وليرفع الذاكر صوته اذا ❊ وصل منها للفواد الاذى ❊
وليصرفن قلبه المريد ❊ لشيخه عساه يستفيد ❊
ذهابه عن سره ولبه ❊ لانها تشغله عن ربه ❊
ثم على المريد ان يبديها ❊ له وعنه صاح لا يخفيها ❊
لكنه يحكي له ما كررا ❊ لا كل ما على فواده جرى ❊

اذا علمت ذلك فاعلم ان الخواطر والرويات المنامية لا تذكر
للشيخ الا سرا فيما بينه وبين المريد ان يسر له ذلك
والا فيكتبها في ورقه ويعرضها على شيخه مع الخوف ولزوم
الادب لئلا تكون خواطره موجبة للانتقام لان بعض
الخواطر وبعض المقامات قد تكون مودية ويظن صاحبها
انه اصاب بها الغرض فاذا عرضها على شيخه فربما يظهر له
منها خلاف باطنه بها كما وقع لشيخنا جمال الدين بن يوسف

ابى

٢٢

ابن سالم الحفناوي تغمده الله برحمته مع استاذنا الناظم
قدس سره سنة ١١٥٠ خمسين ومائة بعد الالف فانه جاءه
فرحا وقال لاستاذنا قد رايت البارحة كان النبي صلى الله
عليه وسلم قد انتقل بالوفاة في جامع الشيخونية واني تعاطيت
ما يلزم من تغسيل وتكفين وانه دفنه في الجامع المذكور فاعرض
عنه الاستاذ وقال منامك يدل على كونك تكون سببا لابطال
سنن محمدية بعد ان ما تعاطيت من احواله صلى الله عليه وسلم
فحاذر من ذلك فاخذ رحمه الله تعالى في محاسبة نفسه مع
التنبه لاقواله وافعاله ولقد اجتمعت به ١١٧٧ سنة سبعة
وسبعين ومائه بعد الالف وهو خائف وجل يترقب من
منامه ذلك فليكن المريد في ذلك القبيل في غالب ازمانه
مستيقظا لئلا يقع في حبائل الشيطان ونفسه فان بعد عن ذلك
يصعب عليه خلاصه منها لان البعد عن الشي ايسر من الخلاص
منه بعد الوقوع فيه ثم قال رضي الله تعالى عنه ❊

دوام طهر ربط قلب المقتدى ❊ بالشيخ علمه بذلك يهتدي
والربط معناه بان يراقبا ❊ للشيخ في بعد ولقد جاذبا
فهذه شروطه الثمانيه ❊ نعوذها من شر نفس جانيه

وسابعها دوام الطهارة بمعنى المواظبه على الطهارة ولها
معنيان الاول ان يكون محافظا على الطهارة الدينية من نحو
اسقاط الجنابة فورا حين تحققها لانه يتقاضى عنها الى حين
ويعود نفسه في مثل ذلك التكاسل والتهاون في اسقاطها عنه

حيث انه ليس اضر على الانسان من سائر القواطع والموانع مثل
حجاب الجنابة لكونها اولا قاطعة عن قرآة الاوراد والاذكار
وعن المساجد وما كان في القربات وبها يحصل كمال انقطاع
المريد عن جميع وظائفه كلها وثانيا فانها اجل وسيلة للشيطان
الى عوارضه ووساوسه لعدم وجود الوضوء الذي هو
بمنزلة السور للانسان فقد ورد يا ابن ادم اذا اصابتك
مصيبة وانت على غير وضوء فلا تلومن الا نفسك بمعنى
انه يحفظ صاحبه من المصائب ومن جملتها بل من اجلها
وسوسة الشيطان وعلى نحو تطهير ثيابه وما يتعلق به
من كل شيء مما تعلقت به الاحكام الشرعية والنفوس الادبية
ونحو تطهير مكانه بما امكن تطهيره وهذا هو المعنى الاول
وما شاكله والثاني وهو طهارة اعضائه الظاهرة والباطنة
من كل ما يدنسها شرعا وحقيقة فطهارة عينه من نحو كفها
عن النظر الى المحرمات وفعلها وطهارة اللسان من نحو كفه عن
النميمة والغيبة والكذب ونقل ما لا يعني وطهارة الاذنين
من نحو سماع غيبة ونميمة او محرم مطلقا سائر انواعه
وطهارة الفم من نحو عدم اكل حرام ونحوه وطهارة اليدين
من نحو عدم مسهما الحرام وتناوله وطهارة الرجلين من
نحو عدم المشي الى الحرام وتطهير القلب من نحو الريا
والحقد والحسد والبغض والكبر والعجب وحب الرياسة
والغضب بدون مجوزه وحب المال والدنيا وشهوته والغرور

والياس

والياس والقنوط وعدم المبالاة بالذنوب والعياذ بالله
والشرو كثرة الاكل والقسوة واضراب ذلك وطهارة البطن
من شبع مفرط والاكل فوق الحاجة وطهارة الفرج من اتيان
حرام او مباشرته وما اشبه جميع ذلك فهذه اقسام الطهارة
التي تناسب ان تكون من اهل الطريق وان يامروا بها وهي المقصو دة
ايضا من لسان اهل الله تعالى فاذا تطهر منها المريد بما
امكنه اما بالتلبس باضداد موانعها او بترك منهي عنه من
ذلك تطهرا حقيقيا لا رياء فيه ولا نفاق كان جنيدا طاهرا
ظاهرا وباطنا بالطهارة المطلوبة شرعا وحقيقة قوله ربط
قلب المريد باستاذه كائنا ما كان لعله بذلك الربط يهتدي
في سلوكه الى ما هو المقصود من الصفات العلية والاخلا ق
المحمدية والمعارف والتوجهات الالهية والربط معناه ان
يكون المريد مراقبا لشيخه في كل احواله كانما ينظر اليه ويطلع
عليه بدون ساتر معتقدا فيه انه مكاشف له في احواله واقوا له
وافعاله وهذا ماخوذ من معنى المراقبة التي هي مفاعلة
ونتايجها كثيرة منها دوام الادب من المريد دائما في كل حال
حيث ان استاذه يعرف احواله باطلاع الله تعالى له ومنها
دوام حصول المدد منه اليه ومنها انه بها يندفع عنه كل عند
القواطع والسالك بها تنشا غالبا من عدم المراقبة لكي يصير
بها استاذه لقلبه جاذبا عن ان يشتغل بشيء من الاغيار
الدنيوية وذلك لان الاساتذة في التسليك على اقسام فمنهم

من يسلك بالقال ويرشد مريده الى كل ما يلزم له فى الطريق باقواله
مع تعلق همته به فى ترقياته لدى مقامات الطريق واحواله
ومنهم من يسلك بالحال وهو اعلى من الاول لانه يدل على
كمال همة الاستاذ وسعة دايرته الكلية القلبية فلهذا وجب
ربط القلب من المريد باستاذه لتتحد الهمتان من كل من
الطرفين قال الاستاذ عبد الوهاب رضى الله تعالى
عنه فى كتابه العهود والمواثيق واعلم يا اخى انا ربط
احدنا قلبه بشيخ حى او ميت ينفعنا ولو لم يكن ذلك الشيخ
فى علم الله شيخا لان ربطنا حقيقة انما هو لاستاذه وهو
الى الله تعالى لدلالته ومحال ان يوجد للحق تعالى عند
السراب الذى ظنه الظمآن ماء ولفقد عنه شخص من
عباده مشهور بالصلاح مع ان السراب ليس له حقيقة
بخلاف الصالح فان له وجودا وحقيقة فافهم ذلك وهذا
تحقيق فى هذا الشرط ويتحتم عليه للعمل به مع كل شيخ انتسب
اليه المريد وقد نظمت هذه الشروط سابقا سنة ثلاث
وثلاثين ومائة والف فقلت

صمت وجوع سهر ثم اعتزال ⁂ دوام طهر ثم ذكر بكمال
ونفى كل خاطر قد اوجبوا ⁂ وربط قلب بامام ذى منال
هذى شروط من يروم نهجها ⁂ فليسلك عليها ترتقى معالى الكمال

وقوله تغفر الخ اى انو اقدمت عليها وغلبت بها تنجو بها من شر
نفس سواء كانت نفسك او نفس غيرك جانيه اى مرتكبه

الجنايات

الجنايات التى هى الاثام فانها يجنى على صاحبها لعدم تادبها وتهذيبها وتوقعه
فى ورطات الذنوب وتوبقه فى حبايل الجرايم والعيوب ثم قال رضى
الله عنه ونفعنا به امين ⁂ ⁂ ⁂

فان ترد ادابه فانها كثيرة يعقلها اولو النهى
على ثلاثة ضروب اتت عن سادة وفاوهم لقد ثبت
مع المولى ثم الاخوان ايضا وفى نفس المريد العانى

يقول فان تطلب ايها المريد السايل معرفة اداب الطريق
معرفة حصر وتحديد فانها كثيرة جدا تنوف عن الف فى
الحقيقة بطريق التفصيل ولكل مقام ادب يخصه بل
انها لا تدخل تحت قيد حصر وحد وهى التى يسال عنها يعقلها
اى يعلمها اصحاب النهى اى العقل بتعليم الله تعالى لهم
اما اجمالا او تفصيلا وفيه اشعار منه قدس الله سره للمريد
الطالب معرفتها باستيفائها من جهته بسبب تعريضه بان اصحاب
العقول السليمة والنفوس المرضية يعرفون تلك الاداب
لعله ان يلتحق بهم بمتابعتهم فيعد من جملة الاصحاب وان
تلك الاداب قد اتت على ضروب ثلاثة ووصلت اليه عن
لسان سادة لقد ثبت وفاهم فهم امناء الله على خلقه فلا
يثبتون ادبا الا وله ماخذ من الكتاب او من السنة او من
الاستحسان او القياس او الاجماع لانهم هم الوسايط بين الله
وخلقه بواسطة النبى صلى الله عليه وسلم حيث انهم جاوا على
القدم المحمدى والطريق الاحمدى واول الضروب وهو ما كان

مع المربي اي ما وجب على المريد مع شيخه لان المربي بها تربية
تنال بها سعادة الدنيا والاخرة وثانيها ما كان مع اخوانه فيها
وهم الذين اخذوا على شيخه وسلكوا في طريقه وثالثها ما كان
مع نفسه هو في حد ذاته وكلها ترجع فايدتها اليه وتدوم
نتيجتها عليه وهذا التقسيم بحسب ما اراد نظمه الناظم
قدس سره من بعض الاداب اللازمة المعينة على المريد
والا فهي اكثر من ذلك حيث ان لكل شي ادابا تخصه في حد
ذاته نحو جانب الحق جل وعلا وجانب انبيايه صلى الله عليهم
وسلم وفي جانب مخلوق على حد ذاته كما هو مبين في محلاته
المختصة به ثم قال نفعنا الله به وبعلومه

اما الذي مع المربي وحده فاولا احباله وودّه

اما هنا كذلك لتاكيد ما قبله مع التفصيل والفا في جوابها والمعنى
انك اذا اردت بيان القسم الاول من الادب الذي هو مع
المربي وحده فاذكر منها اولا احباله اي المربي وثانيا ودّه اي
وداده وقدمه على غيره لان الحب لكل المسلمين متعين
على بعضهم لبعض ولو كان المسلم مهاملا فان كان مرتكبا
ما لا يناسب وصف الايمان كره له ذلك الوصف فيه بخلافه
فهو فنا لاولى حب الاستاذ المربي ويتعين تاكيدا اشد من غيره
لما يترتب عليه من النفع الدايم الذي لا يحصل بدونه ولانه
الاستاذ قايم مقام النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الهداية
والارشاد اذ المشايخ كلهم نواب عنه في ذلك فكانوا في قوله
صلى الله

صلى الله عليه وسلم لا يكمل ايمان احدكم حتى اكون احب اليه من
ماله ونفسه التي بين جنبيه وذلك لما هو الوزن على كل تابعي
لمقامه في ذلك ومنه قوله تعالى في مدح مومني اهل المدينة
المنورة يحبون من هاجر اليهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم
لان عدم حبه نفاق يخشى على صاحبه لسوء الخاتمة والعياذ
بالله تعالى وبغضه كفر بالاجماع بل وما يشين به صلى الله
عليه وسلم وحيث ان الاساتذة محمديون المقام في ذلك
تحتم ودهم وحبهم خصوصا على مريديهم كافة وحبهم هو
اعلا مقامات الطريق لانه السبب الاقوى لكل مقام بحسبه
واما الحب الالهي المتعلق بذاته تعالى من قلب كل عبد خالص
من الشوايب والاكدار فقد عقد له الامام الغزالي في احيا
علوم الدين بابا وكذلك الامام القشيري في رسالته وحققه
الاستاذ محيي الدين بن العربي قدس سره في فتوحاته المكية
في باب على حدته والحب يسري في كل شي بحسبه لكن حب الاستاذ
راس مال المريدين وعنوان سعادتهم به على اليقين حيث انه
لا يمكن ان شيخه ينفع لمريد بدونه بل هو محال من كل وجه حيث
ان ربط قلب المريد لشيخه شرط في الطريق وهو بدونه
لا يصح ان يوجد ويتفاوت الناس فيه على مراتب عديدة
كل بحسب حاله ومقامه حتى وصل بعضهم فيه الى ان راى
شيخه ذات يوم يشكو الما فشكاه ثم ان الحكيم الطبيب
فصد الشيخ فانفصد عرق المريد من نفسه بدون الة فصد

ومثل ذلك لا يعرفلينهم ثم قال رضي الله عنه

والصدق ثم الاعتقاد فيه وعنه ما كان فلا تخفيه
وسلم الامر له لا تعترض ولو بعصيان اتى اذا فرض

الصدق ضد الكذب والاعتقاد هو التسليم لا لدليل
وصار علما على حسن الظن وهو يقول انك ايها المريد الواجب
عليك من الاداب ان تعتقد في شيخك الصدق الكامل
بحيث انه لا يعتري اعتقادك فيه لذلك شبهة ابدا
وهو امر لازم لان من يظن فيه عدم الصدق لا
يصلح ان يكون شيخا لغيره فلا يكون الانسان حازما فتوهم
نفع منه له ابدا وذلك لان الكذب من جملة الكبائر التي منه
ان اعتاده الانسان ولا فصمته اخلام يصر عليه وكلا
الامرين غير لائق بالمسلم فضلا عن ان يكون منتصبا في
مقام الارشاد لا سيما المرشدين نفعنا الله بهم ومقامهم
في كل ادب من الاداب اعلى ما يكون بوجه العموم حتى
انه مرة مدح شيخ ابي يزيد البسطامي قدس سره فاراد
الاجتماع به فتوجه اليه فراه جالسا في محراب مسجده
فلما دنى منه تفل في جهة المحراب فرجع ابو يزيد ولم يجالسه
فقيل له في ذلك فقال رجل لم يامنه الله على اداب الشريعة
كيف يامنه على اسراره فهذا حال الاساتذة مع الله تعالى
وربما ظهر لك من احدهم غير ما يليق بمقامه من نحو
جهل او غيره مما يودي الى نقص في المقام فان ذلك لمقاصد

يأتون

يأتون بها لا يدرك حكمة ذلك الا من كان منهم ولقد وقع
لاستاذ ادركته في الزمان انه يذكر يوما مسئلة فقهية
ونسبها الى فقه الامام ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه
وهي على خلاف ذلك فاعترض عليه بعض من سمعها منه من
مريديه فاعتذر له الشيخ بانه نسي ذلك ولم يمض عنه
الا وقد حصل من المريد نفرة لاستاذه ذلك الشيخ وفارقه
واتصل بخدمة الجند وصار شرطيا وخسر بعد الفوز ما
خسر وقوله وعنه ما كان الخ يعني انه لا يخفي ويكتم المريد
في العرض على استاذه من احواله كلها شيئا مما يتعلق
بالطريق واداب لان الشيخ في ذلك كالطبيب فكما ان
الطبيب يجب ان يطلع على المريض ويعلم جميع ما فيه من
العلل والامراض ليعرف اسبابها وعلاجها على ما هو الواقع
في نفس الامر فكذلك المريد مع شيخه يجب ان لا يكتم عليه
حالا من احواله ليكون شيخه في ذلك على بصيرة في معالجته
وتطبيبه وان كان هو العارف بما فيه بدون تعريف
والمطلع عليه فان في تعريفه ما ليس بدون تعرفه وكذلك
اذا ساله شيخه عن شيء من الاشياء فانه يجب عليه
ان يخبره بما هو الواقع عنه من علم ذلك الشيء فان التي
كتم عنه من احواله شيئا لعذر مرعي بعد تحققه ان ذلك
لا يضر عند شيخه فلا باس به لذلك لان الانكار
عليه كذب محض وهو حرام الا ان ترتب عليه محرمات

فقد يباح له ذلك وفقا لها حينئذ وقوله وسلم الامر الخ
يعني ان المريد يسلم لشيخه اموره كلها خصوصا ما كان منها
مخالفا لها هو الادب فقد يحصل من الشيخ ما ليس
يناسب حصوله منه لكن الحكمة تقتضي ذلك وهي
مكنونة لا يطلع عليها غيره ولا يعتني من علمها بسبب ذلك
لان الاعتراض يوقع في الامراض وقوله ولو بعصيان الى
اذا فرض يعني يسلم له ذلك وفيه اشعار على عدم
وقوعه في تحقيقه بل فرضا تحريضا للمريد على اتباع شيخه
وتسليم احواله اليه على ان وقوع المعاصي من الاساتذة
ليس بالمحال ولا مما لا يتصور وجوده منهم اذ وقوعها ممكن
عقلا وعادة لكن يحفظ الله تعالى منهم من حفته العنايات
الازلية وسبقت له السعادة الكلية فاما ما عدا الانبيا
عليهم الصلاة والسلام غير معصومين من المعاصي وان
حصل من احد منهم ذنب فذاك دليل على عدم كماله لان
اجل مقامات الكمال هو المحافظة على الاوامر والنواهي
وما خرج عن ذلك فهو انقص من مقام صاحبه لان
الشريعة سياج الحقيقة اذ هي بها وكما لا يتصور الوصول
الى اللب الا على المرور بالطوق المحيط باللب وكذلك
هنا فليحافظ المريد على محافظة الامتثال بالاوامر
والانتهاء عن المنهيات قدر ما امكن ولا يظن احد انه ينال
خيرا او قربا مع ارتكاب شيء مخالف للشريعة المطهرة

وان كان في الظاهر بعض شيء من ذلك فانه محض والاستدراج
ومكر والعياذ بالله تعالى قال الاستاذ محيي الدين قدس
سره لا تقتدي بالذي رايت شريعته حتما ولو جاءك
بالانبا عن الله لان الذي لا يحسن السلوك في حد ذاته
لا يحسن في تسليك غيره بوجه ما من الوجوه مهما واظب
المريد على الشريعة المطهرة فانه يكون اقرب فتحا واكثر
نجاحا عداه والله الموفق ثم قال قدس الله سره

واقبل عليه دائما بالكل والذل والفقر كذا والكل
ولا تكن توليه ظهرا ابدا والروح صيره بحبه فدا

الاقبال ضد الادبار يقول ومن جملة الاداب المريد مع شيخه
ان يكون مقبلا عليه بكليته قلبا وقالبا مع الذل والفقر
والمقصود لازمهما وهو الانكسار والخضوع اللازمان
لكل مريد في طريق الله تعالى والكل قال في القاموس والكل
العيال والثقل وقيل ثقل ما يتكلف به الى ان قال والكل اليتيم
الخ فالمعنى ان يكون المريد في احواله كلها قادما على استاذه
بوصف اليتيم الذي هو انخفاض الجانب كما هو غالب حال
اليتيم لضعف جانب اليتيم ليكون ملتجيا اليه في كل اموره
كلها لقوله من حط ثقل همومه في باب مالكه استراحا
ان السلامة كلها حصلت لمن القى السلاحا
لان المريد اذا اقبل على شيخه بكل جهاته طالبا بفقره وذله جليل
هباته اتجه له من شيخه غاية الاقبال ونال منه ما يرجوه

من كل الاحوال بخلاف ما اذا كان به بعض ترفع وادبار وعدم
ظهور احتياجه اليه بنوع استكبار فانه حينئذ يحرم من
صلاته ويبقى حزينا في كآبة حسراته وقوله ولا تلق الخ
يعني ان من الاداب المتعينة على المريد في حق استاذه رجاء
الربح للمريد ان لا يوليه ظهره ابدا ولا يجعل له حالة كيما
ينال فوزا ورشدا يعني ان لا يجعل الشيخ شيخه وراء ظهره لان
ذلك مما يؤذن بقلة الادب في سره وجهره الا اذا كان
الامر ضروريا لا يتاتى الا بذلك فانه يباح له في وقته
على حسب الامكان لما هنالك ولقد رايت مريدا للاستاذ
العارف الكامل سيدي محيي الدين عبد القادر الجيلاني قدس
الله سره الرباني مصمما ان يولي جهة الشرق ظهره تادبا
مع شيخه لكون ان الله جعل في الشرق قبره اذ من الاداب ان
المريد اذا فارق شيخه ان يتقهقر بظهره حتى يغيب شيخه
عن بصره بمكان قوله ولا تلق الخ كناية عن الادبار عنه كما
يقال فلان ادبر عن بحث كذا والتفت الى بحث كذا يعني ان
المريد لا يجعل استاذه وراء ظهره فلا يراه مشاهدا له في كل
احواله ومن ذلك قوله تعالى كتاب الله وراء ظهورهم كانهم
لا يعلمون كناية عن عدم اتباعه والعمل بما فيه وحيث تقدم
ان ربط القلب من المريد باستاذه من الشروط الواجبة
كان اتباعه كذلك بلا مرية وقوله والروح الخ يعني ان من
الاداب الواجبة على المريد في حق استاذه انه اذا في هلكة لا

ينبغيه

ينبغيه منها في العادة الا ان يفديه بنفسه فليبادر الى ذلك ويجعل
روحه له بسبب حبه المتمكن فيه فداء عنه حسبما يقتضيه مقام
الارث المحمدي لانه من المعلوم عند اهل الخصوص والعموم
انه لا يكمل ايمان احد حتى يكون هو صلى الله عليه وسلم احب اليه
من كل شيء ومن روحه التي بين جنبيه لان حبه فرض عين
وبغضه كفر بلا مين وليس بينهما حالة وسطى ومن بكها
فقد تعدى شططا وخسر والعياذ بالله تعالى عليه من
موبقات الكفر والاساءة بالارث المحمدي يعدونه من الادواح
عند اهل التبصرة اولي الفلاح والنجاح ثم قال رضي الله عنه

وكلما ملكت ملكه له   وكن كمن بحبه تولها
وكن لديه مثل ميت فاني   لدى مغسل لتمسي داني

يقول ومن الاداب اللازمة على المريدين في حق استاذهم
ذوي العقد الرضي ان يملكه ما ملكت يداه من كل ما يملكه
من متاع حتى روحه التي بين جنبيه فانه متى ما خرج عن
جميع ما ملكه صح له يعني الفقر المتقدم سابقا وكذلك
يسلم مما تعلق قلبه بالسوى في السر والاعلان ويصح
له مقام المحبة لاستاذه على حسب الامكان وهذا مقام
الخليفة الاكبر امير المؤمنين ابي بكر الصديق رضي الله
تعالى عنه حيث جاء بما يملكه للنبي صلى الله عليه وسلم
فتخلل بالعباءة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما تركت
لاولادك يا ابا بكر فقال رضي الله عنه تركت لهم

الله ورسوله فكان ذلك وسيلة لما خصه الله بواسطة النبي
صلى الله عليه وسلم مما لا يعد ولا يحصى ان ذريته اغنيا
دنيا كون الناس لما اعطاهم الله من الغنى القلبي القايم
بهم ولله الحمد والشكر وقوله بحبه الضمير راجع الى الله تعالى
اى كن في تمليك اياه ما تملكه كي تنوله محبة الله تعالى فتخرج
عن جميع ما تملكه له سبحانه وتعالى وذلك كسيدي ابراهيم بن ادهم
رضي الله عنه فانه في الاصل كان ملكا ببخارى فخرج يوما للصيد
في حشمه وخيله باصناف العدد والزينه فراى غزالا
قد استنفروه له فاعدى فرسه خلفه ولما انفرد عن الناس
وحده سمع قايلا يقول من قربوس سرجه ما لهذا خلقت يا ابراهيم
فعدا حتى بعد عن جماعته واختلى براع يرعى غنما فقلع
ما عليه جميعه واعطاه للراعي ولبس بعض شي من حوايج
الراعي وخرج سايحا على وجهه تاركا لاهله واولاده
وملكه فنال ما نال بسبب ذلك حتى صار كهفا للمريدين
وموردا للسالكين ومنهجا للمحققين وامثاله في كثير ولقد
رايت سنة ١١٦٤ اربع وستين ومايه والف حين زيارتي لحضرة السيد
الملثم قدس الله سره رجلا عليه اثواب رثة وقلنسوة من ليف
النخل عليه سيما الصالحين الصلاح ووجهه مقناطيس
القلوب فسالت عنه اجل خلفاء الاستاذ الناظم
شمس الدين محمد بن سالم الحفناوي تغمده الله برحمته
فقال لي هذا رجل كان عريفا سلما من قرابلين وكان

له

له مال وسعة كثيره فخرج يوما الى مزدوع له فنادته بقرة
مربوطة له قايلة ما لهذا خلقت يا محمد فخرج هايما عاريا
من جميع ملكه كما تراه ويقال انه الآن قد استعد للقطبانيه
فانظر الى هذا الحال الذى اورثت صاحبه ما لا يملك الدنيا
بطا على ان الانسان اذا ملك الدنيا بحذافيرها فلا بد له
ان يحمل اوزارا ان نجى منها كان من الذين انعم الله عليهم والا اثقلته
ذنوبه وبالسخط من الله فذلك هو الخسران المبين وليس
هو في احد المقامين من الاوليا فضلا عن ان يكون قد استعد
للقطبانية الذى يتصرف بها في الوجود وبيده همته في كل موجود
فانظر ايها المريد بعين العقل والاستبصار الى خساسة
الدنيا وسوء منقلب اهلها وكيف بالخروج عنها ينال سعادة
الدارين وبها يخسر الانسان سعادته بلا مين جعلنا الله ممن
نزع الله حبها من صميم فواده وادخله في سرب اهله وذوى
وداده وقوله ولدى لديه الخ يعني من جملة الآداب المتعينة
على المريد لشيخه ان يكون بين يديه اذا اطلق ذلك واراد
به جميع حالاته كالميت بين يدي غسله الغاسل يقلبه كيف
يشا لا يبدي خلاف لما اراده منه لعدم الارادة فيه لشي ابدا
وهذا الادب هو في الحقيقة اصل الاداب جميعا وعنه تتفرع
بقيتها ولكن يجب ان يحفظ ذلك في حضوره وغيبته لان الاساتذة
يطلعون على المريد كالناظر اليه بعينه ولقد كان الناظم
قدس سره يطلع على خواطرنا وما يعقبها بعد وعلل هنا

الآداب فقوله نفسي داني اي قريبا من الله تعالى بسبب ان
الادب مع الاستاذ هو عين الادب مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بعينه الادب مع الله تعالى وكل من اسا
ادبه مع اخوانه فضلا عن ان يكون مع شيخه فقد مقته الله
كما هو مشاهد محقق ثم قال قدس الله سره

امامه لا تمشي واقتفي الاثر الا بليل لكن على حذر
وفي الصلاة لا تساويه سوى في الفرض لو استعمل هذا الادب

الامام ضد الورا كما ان قدام ضد الخلف اي ومن جملة الادب
اللازمة على المريد ان لا يمشي امام شيخه الا بليل ليكون
متلقيا لما يطرق غالبا حيث ان الماشي ليلا مهاويه كثيرة
كوقوع في بئر او حفيره او عثرة في شي او ملاقاة حيوان
ضار او عدو او لرويه ما يكره فجاة فاذا قصد المريد
مقاداته بذلك فلا باس بتقدمه عليه واما اذا لم
يكن من ذلك شي فلا يمشي خلفه مع تحققه انه مطلع عليه
مقتفيا لاثره باطنا وظاهرا غير ملتفت في مشيه وغير
ملتهي بما يراه ولا مشتغل باحد يراه في طريقه بخطاب او غيره
بل يكون محاذرا على ملاحظة شيخه منتظرا لما يحدث له من كل شي
خصوصا في زماننا هذا فان الطرقات قل ان تخلو من مناكير
يجب الكف عن رويتها لعدم القدرة على ازالتها فاذا كان
الانسان مغضيا عنها كان اسلم له في دينه ودنياه وسالكا
سبيل النجاح والنجاة وقوله وفي الصلاة الخ يعني انه لا يسوغ

للمريد

للمريد ان يتقدم على شيخه الا لعذر فكذلك لا يساويه في
صلاة الا في صلاة الفرض مثلا فانه لا باس اذا قصد بها
من الثواب ومثل الفرض ما صلى بجماعة مطلقا فلا باس بالمساواة
فيها وقوله واستعمل الخ ترغيب للمريد بملازمته على هذا
الادب حيث انه جعل علاجا لكل داء فيه ثم قال رضي الله
عنه ونفعنا به وبعلومه

ولا تزغ عن امره وما نهى عنه اجتنبه ترتقي الى النهى

يقول ومن جملة الاداب اللازمة على مريد الاقتراب ان لا
يزيغ عن امر شيخه والزيغ هو الميل وهو كناية هنا عن عدم
القيام بامره فاذا حصل من المريد تهاون في امر استاذه
او تقاعس او تشاغل بامر اخر كاينا ما كان فذلك عين
المخالفة لامره والخروج عن الطاعة بسره وانظر كيف ان
الناظم قدس سره لم يعبر بالمخالفة بل عبر بما هو ادنى
مراتب الامتثال لامره ليعلم ان المخالفة وما شاكلها من
نحو المراددة والمعاندة ونحو عدم الاستحسان بما يامر به
من غير سبب يوجبه فبالطريق الاولى وانظر لقول ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه حيث قال في حقه صلى
الله عليه وسلم ما قلت لشي امرني به لم امرتني ولا لشي
نهاني عنه لم نهيتني لان في الحقيقة اذا امر الشيخ احد مريديه
بامر وسالفه فقد عصاه فيه اذ المريد ليس في وظيفته
ذلك بل من الواجب عليه المبادرة للامتثال لما يامر به

استاذه لوجود الطاعة عليه له ولكونه اعلم منه بنتايج
الامور وكذلك من الواجب عليه ان ينتهي عن كل ما نهاه عنه
من مباح فضلا عن ادنى منه والاساتذة رضي الله عنهم
لا يامرون بمنكر ولا ينهون عن مندوب الا بوجه شرعي
فاذا انهى واحد منهم عن مباح فانما لعلة قامت بالمريد
لان في الطريق الى الله تعالى من المؤكد الحتم ان يترك
المريد الحلال المحض تنزها عن ان يقع في المشتبه لان الانسان
مهما ترك المباحات كان ابعد ما يكون من المحظورات فوجب
ان يجتنب ما نهاه عنه بدون تلعثم او تكاسل ليرتقي بمسارعته
الطاعته وامتثال امره الى مكانة في الطريق عالية كما لا يخفى
من حيث علوم وتلك هي مقام الطاعة العايدة بانواع
الخيرات والراجعة الى طاعة الله تعالى حيث ان الطاعة
امر الاساتذة لا تخرج عن مناط الشريعة واسرارها
ولا يقصدون به الا الوجه الخفي فالوقوف عند امرهم ونهيهم
فعلا وتركا انما هو الطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم
ثم قال رضي الله تعالى عنه
والحب والخدمة فاشرطان لطالب التقريب والاماني
وبه يتحان الصاحبة السنية وتتمم الصحبة بالادمنيه
وشرطها حفظك ما يلقيه فكن اذا حظيت بالنسيه
يقول ومن جملة الاداب على المريد السالك في منهج ذوي
التوحيد الحب لاستاذه وقد تقدم الكلام عليه والخدمة

هي التي

هي التي قيامه بلوازمه من نحو قضاء غرض او طبيخ او رفع شيء
او وصفه او كان عايدا اليه لخدمة اهله او تلامذته فان
ذلك يعود في الحقيقة اليه شرطان لازمان في الطريق لمن
يطلب القرب والوصال وبدونهما لا ينجح لمريد عمل ذلك
وهما ينتجان للمريد الصحبة اللازمة في الخدمة وتتمم الصحبة
للمريد بالادمنية وهو الذي يتمناه الانسان وشرط الصحبة
للاستاذ حفظ المريد لما لقنه عليه استاذه اي لما يقرره
له بكلام او بما يفعله امامه من الافعال الغريبة لا العادية
فان من صحت له صحبة استاذه مستحوذا عليه كل استحواذه
فقد ظفر بالملك العظيم ونال السعادة والتكريم بهذا الشرط
المذكور ليكون مقتديا بذلك النور وقد الف سيدي العارف بربه
اسماعيل بن سودكين رسالته اليوسفية التي التقطها من تقرير
استاذه العالم العارف بربه سيدي محيي الدين بن العربي قدس
الله سرهما وذلك الاستاذ الناظم قد نظم جلا في بعض مؤلفاته
التقطها من لسان ترجمان الحضرة سيدي عبد الغني النابلسي
ثم الدمشقي قدس سره ومن كلام شيخه الزاهد العارف
بن ابراهيم الكوفي ومن كلام شيخه ومربيه الكامل العارف
سيدي عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي ثم الدمشقي واعلم
ان من صحب استاذه ولم يتادب باداته فليس له فايدة في
الطريق حيث انه لم ينفعه صحبته ولم ينتج له فايده وهو
لا ينفع ولا ينتفع وذلك ارذل حالات الانسان وارداها

ولاستاذنا الناظم قدس سره رسالة الصحبة التي انتجتها
الخدمة والمحبة بما لا مزيد عليه في ذلك وذكر بعض ثمراتها وعلاماتها
ومواقعها فمن اراد الاطناب فليرجع اليها ثم قال قدس الله
سره ونفعنا الله به آمين

وسر عن كل سر يخفى منه واحفظ جميع ما اتاك عنه
انفاسه اياك ان تفشيها افعاله لمن شاكا رفيقها
من بعد امره بذلك فاستمع فالخير في امتثال امره جمع

ومن الاداب اللازمة على المريد المصاحب للاستاذ لبلوغ
اعلى مراتب التوحيد صون سره عن كل شخص مطلقا
سوآء كان ذلك السر من الامور العادية او النادرة لان
السر ما دام في الصدر فهو سر ولعلم ان الاستاذ قد يلقي
الى مريده على طريقه الاسرار امورا كثيرة لان المريد عندهم
بمنزلة النسخة للاستاذ فيجب استاذه ان يرسم فيها جميع
اشكاله الظاهرة والباطنة وربما غلب الاستاذ واراد اجلاء
بتقرير حاله فيسر في ذلك الوقت لمريده امرا لولا اظهاره لانفجر
قلبه كما وقع لمن يكتم سره فآواه في الوقت غيره فيجب على المريد
حفظ اسرار شيخه فربما كان فيه نكتة خفية كما حكي عن شيخ كان
له مريدون وفيهم من يدعي صدق الارادة اكثر من بقية اخوانه
فاراد الشيخ ان يعرف عدم صدقه في دعواه فقال له يوما يا فلان
ان في نفسي شوقا الى الاجتماع بفلانة وقد كنت قديما اجتمع
بها فهل لك ان تجمعني بها وبعد ان اقضي وطري احدد التوبة

وان

وان الله غفور رحيم فقال له هذا امر سهل ولا اخالف به
ولكني لا اعرف بيتها فقال له هي كل يوم تمر من باب الرباط فاذا
مرت اعرفك بها فتطلبها وتدخلها على سرا فقال نعم ففي ثاني
يوم ناداه شيخه وقال له هذه هي المطلوبة فعندما خلوتها
وناداها وكلمها فاجابت ثم انه ترقب خلوة الرباط من المريدين
وادخلها على الشيخ فقال له الشيخ اغلق الباب علينا ولا تدع احدا
يدخل علينا الى ان اناديك ففعل ذلك ثم توجه الى بعض المريدين
وحكى لهم ما شاهده وقال لهم تعالوا انظروا ذلك ولنشيعه
نخرج هذا الفاسق من هذا الرباط وانا اصير به شيخا عليكم
على ما رضي الله ورسوله فاجتمع من [illegible] الى طريقته واتوا بالشرطة
وهجموا على الشيخ في خلوته فرأوا عنده ابنه فقالوا له اين المرأة
التي عندك فقال لم تكن امرأة حقيقة انما هو ابني هذا جاء في
زي امرأة وقد امتحنت هذا المريد واصحابه الكاذبين فذهبوا
خاسرين مطرودين فليحذر المريد من مثل ذلك وليتنبه
لئلا يقع فيما وقع فيه ذلك الكاذب وقوله واحفظ جميع الخ
هو معنى قوله في قبله وشرطها حفظك الخ وقوله انفاسه الخ
جملة ابتدائية او نعت و[illegible] حرف عطف على ما قبلها والمقصود به هنا
المتسع منها وهو الكلام كما هو ظاهر وتارة يطلق الانفاس
ويراد به الاسرار اي المعارف الربانية التي يبديها الاستاذ
لمريده وقوله من بعد امره الخ متعلق بقوله صنه يعني اذا امرك
بصيانته وصونه عن افشائه الى الغير فاستمع امره اي اطع

امره فان الخير اى كامله واسبابه التى تنشا عنها فى امتثال امره ايما يامره به من اطلاق المصدر وارادة اسم المفعول المنوعنه وليس للمريد ان يخالف امر استاذه بحال ولو رآه بقتله من المحال ولا انه يتخلف عن امره فى وقته وساعته بل يجب عليه ان يبادر الى قضائه بحالته ثم قال نور الله مرقده

ولا تهبه ما به التداوى واحك له ما انت سو ناوى

يقول ومن الاداب المتعينه على المريد فى حق شيخه وصحبته اى لا يهبه اى يعطيه على سبيل الهبة والعطية شيا يحصل به فى العادة التداوى يعنى اذا راى فى استاذه وجعا او سمعه يشكو المًا لانه متعلم من المريد لاستاذه بالركون الى الاسباب ولان الاساتذه منزهون عن المقام الادنى بل هو اذا اراد شيا وطلبه من قبل نفسه فعلى المريد ان يبادر الى احضاره اليه امتثالا لامره وفى عين الحقيقه ان التداوى لا يمنع صدق التوكل على الله تعالى بل هو عين التوكل لمن يتدبر وينقطع من حجاب الافعال حيث انه عين القضا والقدر كما ان وجود الداء كذلك بلسان الجمع الشهودى واما بلسان العرف الوجودى فالتخلق بالاخلاق الشريفه يقتضى عدم السالك
وقوف السادة عند الاسباب العادية فلهذا كان اعطا الدوا للاستاذ من جملة قلة الادب كما فيه عند كل فطن نبيه ويحتمل ايضا ان تكون ولا تهبه من هابه مهابة بمعنى الاحترام اى لا تحترم الذى به التداوى يعنى اذا عرض لك دا من ابتداه

في

٣٣

فى السلوك فاذكره له ليداويه بمعرفته ويعالجه بما ناله من صدق نيته لانه طبيب الارواح والمعانى كما ان الطبيب طبيب الاجسام والمبانى وكما انه لا ينبغى للمريد الذى يشكو الما فى جسده ان يخفى عن الطبيب من دائه واسبابه شيا فلذلك المريد ينبغى ان لا يكتم عن استاذه من العلل شيا حتى اوجبوا عليه ذكر خواطره التى سوس منها حاله فيقبرها او لو بالذكر لديه وقول واحك له الخ يقول ومن جملة الاداب ان على المريد لشيخه ما نواه فى سريرته اى ما صمم عليه فى ضميره من قول او فعل او ما قام فى خواطره من المعانى المتكرره لعدم قدرته على دفعه منه ويحتمل ان يكون قوله سرا حالا من الضمير فى قوله احك اى اذكره له سرا يعنى بدون اطلاع احد غيره ما انت له ناو ولان ذكر ذلك فى ملا من الناس ليس بالكرا ادب من ذكره فى خلوة منعزلا عن غيره حيث انه يجب على المريد فى مجلس استاذه الاستماع لما يلقى عليه باذنه وقلبه فقط فان توجه عليه جواب جواب اجاب بالامر يد على فايدته فليعلم والله اعلم ثم قال برد الله مضجعه

ولا تقل لم ان نهاك او امر   من قالها ما ذاق فى السير الثمر
ولا تطاله على سجاده   ولا تنم له على وساده
ولا تلى بلابس الاوابه   واشكو له ما الطلب واصابه

يقول ومن جملة الاداب المترتبة على المريد فى طريق الاصحاب ان لا يقول لشيخه ان نهاه عن امر لم نهيت وان امره بامر

لم امرتا فمن قال ذلك لشيخه ما ذاق في السير الى الله تعالى حلاوة

السمر وهو لغة حديث الليل وهنا استعارة لما يدركه المريد

المتادب من لذاذة سيره ومصاحبة استاذه بجامع الالتذاذ

في كل منهما وخص السمر بالذكر لانه يكون بالليل وهو محل اجتماع

القوى على تصرفها في كل شي ولاجل ذلك ولهدو الاصوات

والسكوت وصفا الخواطر غالبا من اشغالها اختير الليل للسمر

والمحادثة ولقد ورد كما تقدم عن ابي هريرة رضي الله

عنه انه قال في مدة خدمته للنبي صلى الله عليه وسلم

ما نهاني عن شي فعلته لم نهيتني عنه ولا امرني بشي فعلته له

لم امرتني به وذلك عين السعادة بالتوفيق الالهي امتثالا

وايتمارا لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلذلك

يجب على المريد ان يكون في ذلك موتمرا ومنتهيا لما امر او نهى

من دون استفسار عن الحكمة في ذلك فقد يكون مما لا ينبغي اظهارها و

او مما يجب كتمها وليس من وظايف المريد الذي عت امر شيخه على

حكم حركات استاذه وافعاله فاذا حصل من ذلك شي دل

على عدم رتب المريد باداب اصحاب المقام الحميد وكذلك

الايطا على سجادة استاذه سميت بذلك لان اكثر استعمالها

للصلاة وكانت ابلغ من غيرها في كثرة السجود عليها والمراد

بالوطي القعود والاستعمال من اطلاق اللازم وارادة ملزومه

بل من الادب الا يوجد للمريد في مكان شيخه المعد له

المختص به ولا ان يزاحمه ابدا واذا غاب الشيخ عن

مكانه

٢٦ فليس لاصحابه يجلس فيه ولو كان موضع الذكر بل انه مقوم مقدار

ما يسعه فاذا احضرها فذلك لحقيقته تعظيمه ولقد

شوهد الناظم قدس الله اسراره من راى مكانه في حلقة الذكر

ولم يكن بالذات نعم اذا كان في الحلقة خليفته فله ان يجلس

مكانه حيث انه قد يجلسه هو واذ ترك هو ذلك ادبا مع شيخه

فلا باس به ومن جملة الآداب قوله ولا تمم الخ تنبيها على ان

المريد لا يستعمل شيا لاستاذه بوساده وسجاده ورداء وكرمة

وغير ذلك مما يختص به ويستعمله لان كل شي لمحتمه

يعطيه ووارد يخصه وليس للمريد قوة استاذه في تلقي وارداته

واحواله ولذلك شرع لباس الطريق من خرقة او رداء او نحوهما

حيث شوهد حصول الفتح لبعض المريدين بمجرد لبس شي من اثار

شيخه وله يختص بخرقة الطريق بل قد يكون لبس نحو سراويل او قميص

وغيرهما فاذا توقى المريد استعمال شي من مختصات استاذه

ظهرت له الفايدة عند ما يدفع له استاذه شيا منها للتوفق

همته لذلك وقد سمعت من رجل اراد في ليلة باردة ان ينام

في فراش شيخ له فلما دنى منه اخذته رعدة زايدة فظنها من

شدة البرد فرفع الغطا فراى اسدا رابضا في مكان استاذه

فابعداه لتناوله فقدها ربا فزعا خايفا يترقب اخذه

بحضرة استاذه والتفت اليه وقال له يا فلان اما لك ان تتودب

لذلك وهذا في الحقيقة من الاعتنا الالهي بالمريد حيث

نبهه الحق جل وعلا على سوء ادبه في الحال ليرجع الى ادبه

مع شيخه غيبة وحضورا قوله ولا تلق بلابس اثوابه معتمد ون امر
الاستاذ بذلك والا فاذا اعطاه شيا من ملبوساته وقال البسه
فالبسه فورا من جنته لكي يجب عليه ان يلبس باحوال شيخه
التي كان فيها عند لباسه ذلك فلا يكون قد اسا الادب مع
لباس شيخه لان لكل شي حقيقة مدركة بدليل قوله تعالى
وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وكما حكي
ان بعض المشايخ دفع مره الى مريد له قميصا ليلبسه فلبسه
وكان عنده جارية سودا قد اشتراها قريب عهد فاراد
المريد ان ينام مع جاريته ويضاجعها فاحس بشي يتحرك
في القميص فتفقده فراه عقربا فاخرجه وقتله ولم ينتبه
لذلك ثم عاود مضاجعا للجارية فاحس بمثل ذلك
ففعل كالاول ولم ينتبه لان احترام ثياب المشايخ فعاود
الجارية ثالثا حتى بما احسه اولا وثانيا وتنبه لذلك
وفطن لما هنالك فنزع القميص عن بدنه ولبس غيره وسال
الجارية عن اشتراها فاخبرته بانها حبلى من سيدها الاول
فحمد الله على ذلك التنبيه وقام مستغفرا تائبا في ان يعود
لمثل ذلك وفي الصباح توجه الى استاذه فلما راه ناداه
باسمه وقال لقد لسعناك في هذه الليلة ثلاث عقارب
من اجلك ولو لم تفطن للسعة الرابعة وما كنت تبرا
منها فانظر الى حرمة ذلك القميص كيف حفظت المريد من
الحرام بالتقمص واما قوله واشكر له الخ فقد تقدم معناه فيما

يحمله

يحمله قوله ولا تهبه ما به التداوي واراد هنا بالسقام احوال
قلبه ومن الخواطر الرديه التي نافعه للمريد فليعلم والله اعلم
ثم قال قدس الله سره ونفعنا به امين

واستاذن الخادم في الدخول ترقى الى منازل القبول
ولا تدخله على غفلة بغتة كيلا تحرم الفوايد

يقول ان من الاداب الواجبة على المريد في حق شيخه ان يستاذن
للدخول عليه ان كان قد امر بذلك او كان في خلوة منفردا
هنالك فيستاذن خادمه الوكيل به ان كان ثما والا فلا بد
من الاستيذان بخاطره وقلبه مخافة ان يفجاه منه ما لا يعتاد
تحمله كما حكي ان بعض المريدين دخل على شيخه في خلوته بدون
استيذان فلم يره فرجع باحثا عنه فقيل انه في الخلوة فرجع ثانيا
فراه جالسا فيها فانتهره الشيخ وقال له لو تقدمت لمثل هذه فاني
حين دخلت اولا كنت في طور لو نظرت مني له احترقت ولكن
الله سلم وهو شبيه ما في قوله تعالى حتى تستانسوا لان
به كمال الستر وعدم المفاجاة فربما كان المستاذن عليه في
حال لا يرضى ان يراه بها احد وعنده ما لا يرضى ان يراه
احد وهذا الادب ليس مختصا بالاساتذة بل هو ادب
عام فيه مما هو من المواخاة والصحبة وقوله ثم ابدا
خصوصا في حق المشايخ العارفين لحفظ مقاماتهم
ولعدم التطلع على عاداتهم لان كل احد يعتاد في خلوته
ما لا يكون في خلوته فاذا كان المريد على البال من ذلك ولم

يرمن شيخه العادات كان اقوى في توجه المفتوح اليه اذا انه
بها صادف دخوله بغير اذن اطلاعه على امر عادي لكنه
الوقوع عند التلميذ من شيخه فيداخله الشيطان
في حق شيخه باغاليط التي من جملتها اذ يقول له انت وشيخك
سوا فيما قد رايته يتعاطيها تتعاطاه انت وغيرك او انه
نايم الليل فيقول له انت قايم بالليل وشيخك نايم الليل فيحصل
عنده بتلك الوسوسه ما يزحزح حسن اعتقاده في
شيخه ولذلك اذ دفع ما يتوقع منه الفساد احق من
دفع الفساد ولاجل ذلك يقال ان اقل الناس انتفاعا
بالاساتذة امراته وولده ونقيبه وذلك لان امراته من
تجده محلا لقضاء وطرها من الشهوه النفسانيه وتشاهد
منه الامور العاديه لكثره فتنحجب عن ملاحظة حقايق
احواله وعن عزانه بذلك فلا ينتجه لها انتفاع منه لسقوط
مقامه عندها بذلك على حسب مبلوغها من العلم ومثلها
في ذلك ولده غالبا ولا النقيبة الا من حفظه الله ورزقه
التوفيق بالتسليم القلبي لما يراه من جميع احواله كلها
والنقيب هو من يكون قايما بين يدي المريدين والاستاذ
في اغراضهم وقد يكون قايما بخدمة الاستاذ في جلواته
وخلواته مطلعا على ساير احواله فهولا يرتقله
الشيخ عندهم لحرمه منه مقدار ذلك
ويرى المريد البعيد عن شيخه بالنسبة لهولا فتوحا

وابلغ

والبلغ توجها منهم واحظى بالاستاذ ايضا وما لذلك الا لما ذكرناه
وقد لا يكون ذلك لكنه لمن حفته العناية وحفظته الوقاية
فسلم باعتقاده من الخلل في طريقه ذلك وقوله
ترقى الخ اى اذا استاذنت في الدخول عليه ايها المريد ترقى
الى منازل المقبول بدون تعيد فتقبل عليك النفحات القدسيه
او تتقبل منك الاعمال الجزيه او ان استاذن يقبل عليك ويوصل
كل خير بمدده اليك وكل هذا محتمل الوقوع لارادته وقوله ولا
تواكله الخ اى لا تاكل انت واياه على مايدة واحدة بل انتظر
وكل بقية اكله فانه نحو اكلته يشاهد منه ما لا بد منه له من
الاكل والشرب واختيار لما كل فربما تداخل المريد من ذلك ما
يوسوس به اليه شيطانه كما تقدم فعدم مواكلته ان امكن
انسب لحفظ خاطر المريد لعدم تشويشه وعلل سوء الاكل
معه بقوله كيلا بهذا الاكل معه تحرم بسبب ما تطلع عليه
او لوقوع عدم هيبته من القلب فانك بنالها باتباعه
وصحبته والسير بسيره وخلقته ثم قال نفعنا الله به
الا بعيد الا باذن منه فافهما في كلها يا صاحبي تقدما
الاستثنا مما تقدم تقديره من الامور المنهي عنها يعني اذا وقع
من المريد بعد اذن استاذه بها فما عليه حرج وتقييدات
لا بفعل بل يجب عليه فعله ذلك حيث انه جار تحت امر
شيخه وليس ذلك مختصا بما تقدم من كوطي سجادته
والنوم على وسادته ولباس اثوابه والدخول عليه بلا اذن



منه اليه بل في كل شي امره به يجب ان يمتثل امره الا اذا خالف
الشريعة الغرا فله ان يردده بالرد الجميل فربما ان استاذه
في حال وجرى ذلك على لسانه من غير معنى او تامل مبني
ما ماله فسحة في عدم الامتثال ومخلصا من ترك الامتثال
ثم قال قدس الله سره ونفعنا به

وَمَنْ وَجَّهَ مِنْ بَعْدِهِ لِدَيْلِهَا ... فَمِنْ يَكُ يَفْعَلْ ذَا فَمَا أَفْلَحَا
وَلَا تَمِلْ عَنْهُ بِمَزْحٍ وَقَسْوَةٍ ... وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ تَمَنَّعَ وُدَّهُ نَسِي

يقول ومن جملة الاداب للمريد مع شيخه بعد وفاته ان
لا ينكح زوجته بعده لامرين الاول اقتدا بالرسول صلى
الله عليه وسلم وثانيا لان زوجة الرجل في الدنيا
زوجته في الاخرة فاذا تزوجت بعد وفاته بزوج
اخر كان في المسئلة اختلاف وهل هي للاول ام للثاني
ام لمن ارادته من بينهم وعلى كل ففيه من سو الادب
ما لا يخفى على ذويه واذا كان الاساتذه منعوا وطي
سجادته ولبس عباته كان بالاولى منع تزوج زوجته
من بعده تحقيقا للادب معه حيا ومنتقلا ثم اعلم انه
قل من اخذ زوجة شيخه وافلح او سلم من العطب ولقد اخبرني
شيخنا شمس الملة والدين محمد بن سالم الحفناوي رضي الله
عنه انه اخذ زوجة شيخه في العلوم الظاهرة سيدي
محمد الحليفي لامر اقتضى ذلك فبعد برهة من دخوله عليها
راى اموره متقهقرة وجواهر احواله مستترة ولم يتفطن لسر

ذلك

٢٧

ذلك ولا علم من اي احد فراى في منامه شيخه المذكور معاتبا له على
تزويج زوجته اشد عتاب حتى قال له في اثنا عتابه لا هنا لك
الله بها فلما استيقظ من منامه طلقها ثلاثا واقامت عنده
ثلاثين سنة مطلقة وقوله فمن يك الخ اي فالذي يفعل هذا
ما افلح في اموره واحواله ولا صدق في دعوى اقواله وليس
للمريد ان يتزوج بابنة شيخه الا اذا كان له فيه رضى بين
مع تحققه بتمامه في رضاها ورضائه على ان ذلك عدمه اولى
واخذ سواها احرى وقوله ولا تمل الخ يقول ومن جملة الا
الاداب اللازمة على المريد في حق استاذه ان لا يميل عنه بوجه مزح
ولا بوجه قسى لو فرض ذلك بل انه يصبر على الالم ويعول
على اصطباره بكل حال مبهم لانه اذا سمع من شيخه كلمة
او عتابا تؤذن بخفض مقامه يوخذ في الاعراض عنه وملامه
او راى منه اغضاء عن ذاته او عدم اعتنائه به في كل عاداته
ياخذ جانبا ويروح غاضبا فان ذلك داب الاجانب
اصحاب النفوس والدعاوى الكواذب ولقد طرد شيخ مريدا له
واخرجه من باب زاويته لزلة وقعت وحادثة اتفقت
وحيث ان خرج وضع رجليه اليمنى على الارض والاخرى على
درجة من درجات الزاويه فبقي على تلك الهيئة مدة ثلاث
ليال بايامها لا يتزحزح الا الى الصلاة فيعود لما كان عليه
فخرج شيخه ثالث يوم فراه واقفا على تلك الهيئة فعفى عنه وقربه
ونال بعد ذلك فتوحا عظيما وحالا مع الله كريما وكثيرا ما راينا

من المريدين الكاذبين من كلمة انقلب لسوء البخت اعاذنا الله
والمسلمين وترك شيخه وما كان فيه وصار كل دنيوي يلتهي فيلهيه
ثم قال رضي الله عنه

وإن يكن يوما أخي زجرك قدم على الحب له لو هجرك
كذا بزبر أو بشتم لا تمل عنه ومنه فوق هذا فاحتمل

يقول ومن جملة الآداب على من يدعي الحب والالها با ان يدوم
على الحب والوداد ان يكن استاذه قد زجره وان يصل بسببه به
في كل حال ولو هجره لان المريد الصادق لا يزعجه شي ولا يميله
عن اقباله بل كلما زجره شيخه او هجره ازداد حبا وطلبا وودادا
واشتياقا اليه حيث ان الاساتذة رضوان الله تعالى
عليهم أجمعين لا يفعلون لمريديهم شيا لا يوجب
فتوحه وتقربهم الى الله تعالى حيث لا غرض لهم نفساني
في شي من الاشيا الكونيه بل ذلك متعين عليهم بالوجوب
ليرجع عن ذنبه المريد ويتوب وكذلك ليس للمريد ان يميل
عن شيخه اذا زبره او شتمه بكلام غليظ ولو في ملا من
الناس لان فعل المشايخ على المريد حالة تأديبية مما ينال
به سعادة تقربية وكلامهم ليس ظاهره في الاطلاق
بل هو مفيد ليس فيه شقاق وربما انهم يمتحنون بعض
من يدعي السلوك والصدق والاخلاص فبذلك
يجربونه ويختبرونه بين العام والخاص ومتى كان في المريد
فضله من نفسه تمعي لذلك في ظاهره وحدسه ومتى خلص
من

٢٨

من تقها وعادت راضية مرضية ومخلصة في صدقها فلا
يؤثر فيها من ذلك شي ابدا ولا تحزن له وتزداد به حبا وتوددا
والحاصل ان المريد الذي يدعي صدق الارادة وخلوصه في
سلوكه وطريق السادة وفنا نفسه وحكمه عليها وعدم تصرفها
فيه وانقياده اليها لا يتغير من كلمة او كلمات من احد ابدا
فضلا عن شيخه الذي يبغي منه هذا لانه حكمه اذا كان
صادقا في دعواه كحكم الميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف
يشا مسلما في ظاهره ونجواه ليس عنده اهمل منها في النفوس
ولا يجد به مزيه على رئيس او مرؤس ومتى يكن بهذا الوصف
والقيد المحرر فانه في هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر
ولهذا قيل لبعضهم هل رايت تلميذا خالصا فقال رايت نصف
تلميذ يريد انه راى تلميذا لكن لم يخلص من سائر الشوائب
جعلنا الله ممن صفا من سائر الاكدار وقهر نفسه حتى تعد
من الاحرار وقوله ومنه فوق هذا فاحتمل لو وقع للزم
للمريد احتماله ليكون حاله شاهدا على صدق قاله فلينزل
المريد للمريد المدعي ما تقدم احواله على هذا الميزان والله اعلم
ثم قال رضي الله عنه

وتعظيم من يلي نصحك بحضرته ولو شتمك
التعلق قد بالضروري وما زاد فدع تلقى بهذا الأدب

يقول ومن جملة الآداب في حق الاستاذ الواجبة على المريد ليعمل
بها في امنع عيا ذا انه لا يتكلم من في حضرته بلا صفقه او مجانبه

فضلا عن ان يجهر بالكلام مع مقابلة مصاحبه وذلك لان
المطلوب منه في مجلس استاذه ان يكون مستمعا باذنه واعيا
بقلبه فالاذن تسمع ما يقوله استاذه والقلب يعي ما يورده
عليه الا على مقدار الكلام الضروري يجب ان يترك ليكتفي
فوائده من الم الكلام في حضرة شيخه الموجب للكلام الذي
هو فوات مراده وذهاب مقاصده اذ المقصود من
الاجتماع بالاشياخ المسلكين انما هو التقاط جواهر
الفاظهم والعمل بمعانيها وامتثال اوعاظهم ليترقى بها
المريد الى اعلا ما هو فيه من الاحوال ولينال بذلك اقتفا
اثرهم حتى في الاقوال وهذا لا يتم الا اذا القى السمع لديه
وهو شهيد غير مشتغل بشي يشغله عن التقاط ذلك الجوهر
العزيز مع الخضوع وكف بصره عن الالتفات ومع السكون
الموجب لعدم حركات تقتضي بالمنوات كانما لا تتوسم
فيه الاشكال الا اذا صفا وسكن في الحال وانظر ايها المريد
الى اخبار مجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه رضوان
الله تعالى عليهم اجمعين فلقد ورد في صفة مجلس
اصحابه انه كان اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم
الطير وهو يحتمل احد شيئين الاول تشبيهه بمجلس سليمان
ابن داود عليهما الصلاة والسلام لما كان يسير بهم على
البساط وكانت الطيور تجتمع وتظلهم وكان اصحابه يطرقون
اجلالا لمقامه وهيبته لما هو فيه من الملك العظيم الذي

ما ناله

٢٦

ما ناله احد من المخلوقات تحقيقا لقوله رب اغفر لي وهب
لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي والثاني تشبيههم بالشيء
الساكن لان الطير لا يقع الا على ساكن فلذلك ان تقول شبههم
نصوب مغروسة في رياض مجلسه كما قال صاحب البردة
رحمه الله تعالى فيها ۵
كانهم في ظهور الخيل نبت ربا ۵ من شدة الحزم لا من شدة الحزم
ولقول الشهاب الخفاجي رحمه الله تعالى في مقصورته
كانما الطير على رؤسهم ۵ من كل غصن في ربا المجد رسا
ووقع في ذلك الكثير ايضا قبل هذا لا يرفع فيه اي في مجلسه الاصوات
لشدة ادبهم وتوقيرهم له صلى الله عليه وسلم
وكان ذلك محرما عليهم لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر
بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون فلذلك
يجب على المريد ان يكون في مجلس شيخه كذلك يكون
مطرقا صامتا مستمعا واعيا باهتا حتى يدرك فوائد
مجلسه العميم ويفوز بنفحاته الزكية الشميمة فيترك
فضول الكلام ما امكن من ذلك متحريا الصدق فيه
حتى يسمو هنالك ثم قال قدس سره ۵۵
ولا تجب سائل في حضرته وللجدال دع ولو تحققته
يقول ومن جملة الاداب مع الاستاذ ان لا يجيب المريد سائلا
عن امر من الامور في حضرة شيخه ولو علم الجواب كما هو

الواقع حيث ان السؤال لسواه فيكون جوابه محض فضول لما في الجواب من دعوى العلم مطلقا وذلك لا ينبغي بحضرة شيخه بل يجب التبري عن كل ما يشعر بجرأته وفضل على غيره ويتجاهل حتى يملك نفسه في سره وجهره لان للنفس دسائس خفية ومكايد لا تدرك الا بالتأمل في احوالها النفسية ثم اذا كان الجواب للمريد وعلم الجواب فليجب بما لا عليه من مزيد ولقد رأيت شيخنا الشمس الحفناوي رضي الله عنه مع ما كان عليه من العلم والتحقيق الذي مله الخافقين اذا حضر مجلس شيخه استاذنا الناظم قدس سره ودارت مسئلة من مسائله تراه كانه ما قرأ حروف الهجا ولو سمع مسئلة يعد فيها من العلما ولما حررت الابحاث لبعض تتعلق لتخريج لفظ على قواعد العربية او توهم معنى حديث والشيخ المذكور ساكت لا يتكلم كانما لا يعرف ضمير المتكلم حتى توجه استاذنا الناظم اليه بالكلام فيجيب على طريق المستفهم بما هو المقصود والمراد وقوله وللجدال الخ مقول لمن جملة الاداب اللازمة على المريد ترك الجدال والمرا سواكان بحضرة شيخه او في غيبته لان الجدال عبارة عن البحث فيما يتعلق بالظواهر دون ... وذلك لان ذلك امر موضوع منه وقد تكفل به العلما المتقدمون وحررت مسائله في كتب مختصة فلا فائدة في الجدال العاليه التي هي الدعوى في سلوك طريق

العارفين

العارفين فهو في حضور الاشياخ سوء ادب محض وكذلك في غيبتهم لان المقصود من حضور مجالس الاساتذة انما هو ترجي ما يحصل به الفايدة من نيل النفحات القلبية والتخلص من الغوايل النفسية والخروج من رق الاغيار الكونية فاذا حصل من المريد جدال او كلام لا يعني فانه يكون قد فاته المقصود وبا سوء الادب الغير محمود وايضا من جملة قبايح الجدال مخاصمة اخوانه ومعاداتهم وغرس البغضا والشحنا في القلوب ولذلك علل بعض العلما شهادة بعضهم على بعض وليس المراد من المريد ذلك بل المطلوب منه ضد ما هنالك من استجلاب خواطر اخوانه والتحبب الى سائر خلانه واخلائه بما لا يترتب عليه خرق امر شرعي من امور الدين ولقد رايت رجلا صالحا ساكنا يقبل يد رجل دونه فتاملت في ذلك فعظم تاملي ذلك لي التحقق اذ صاحبنا سر بتقبيل يده فاحببت ادخال السرور عليه وما يترتب على ذلك محظور فانظر الى مكارم اخلاق المريدين الصادقين واداب علها تنال مقام العارفين نعم اذا كان في الجدال دفع بدعة او دفع حرام شرعا فلا باس به اذا تعين وجوبا على المجادل مع محافظته على الاداب البحثية والانقياد الى الحق اذا ظهر بلا نزاع اعراض خفية ثم قال رضي الله عنه ❁

ولتعتقد اكمل اهل العصر ولتزكي لديه قول الجزم وعصمة لا تعتقدها فيه بل حفظه عن كل ما يرديه

يقول ومن جملة الآداب اللازمة على المريد في حق شيخه ان يعتقد
انه اكمل اهل عصره واحسن اهل مصره ولذلك يصح فيه كمال الاعتقاد
والاقتداء به في كل حالاته بدون تردد اذ لو لم يعتقد فيه
ذلك لما امكنه الانتفاع به بحال فيما هنالك لان النفع على
قدر الاعتقاد ويكون الانتفاع والاستعداد وقوله ولتتزين الخ
المراد بالجهر كلام المحب الجهري وليس المراد ترك ذلك وحده الجهر
بل المراد ترك الكلام مطلقا الا لضرورة شرعية فاذا كانت
فليكن بحسن التأدية والادب فضلا عن براءة اللسان المؤدية
الى العطب المتكلم لديه رفيق المعاني ومستعذب
المباني واذا كان ولا بد من ترك كلمة تستحيا منها فليوردها
باحسن المعاني مع الكناية عنها بما امكن بحيث يكون كلامه منزها
عن خسيس الالفاظ ومستقبحها لا يصح بالعذر الا ان نتفوه
به في حذوها وليس ذلك ايضا مختصا بمجلس الاستاذ
بل الواجب على كل انسان ان يكون كلامه كذلك فلقد كان
الامام الحسن رضي الله عنه لم يسمع منه كلمة فحش قط
وكان اذا اتى احد من عبيده اعتقه ولقد كان صلى الله
عليه وسلم على ناقته سائرا اذ سمع انسانا يلعن ناقته
فقال لا يصحبنا ملعون تاديبا للقائل وزجرا لئلا يعود
لسانه على مثل ذلك لان كل متكلم به تكتبه الملائكة لقوله
تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فاذا برزت
الصحف يوم القيامة ولم يوفرها كلاما جيبا كان ذلك من اجل
النعم

٤١

النعم على صاحبها نساله سبحانه نجاه من شر المسالك وقوله
وعصمه الخ بالفتح والتنوين منصوب بلا تعتقدها المتاخر
يعني ان العصمة لا تعتقد الا في الانبياء الكرام على الاصح واما
غيرهم فيكون عليهم الذنوب ولكن يحفظ الله تعالى وذلك
هو المذهب الصحيح فالانبياء جميعا معصومون من الذنوب
كلها حتى من نحو الوسوسة العادية قبل البعثة وبعدها وقد
ورد ان لكل احد شيطانا وان شيطانه هو صلى الله عليه
وسلم اسلم على اختلاف الروايه وقال الناس في سيرته
ايضا ان شيطان نوح عليه الصلاة والسلام اسلم وقال
بعضهم ليس ذلك مختصا بنوح عليه الصلاة والسلام وحده
بل جميع الانبياء على هذا المنوال صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين وما ورد مما يوذن بالاشتباه في حق احد من
الانبياء مؤول ومحمول على وجه ينبغي ان يكون كذلك في
حقهم عليهم الصلاة والسلام وقد تكفل البعض رحمه الله
تعالى في تاويل ما اشبه من ذلك وليس هذا محل ذكره فمن
اراده فليرجع اليه وقوله بل احفظه الخ يعني لا تعتقد عصمته
ولكن اعتقد حفظه من الذنوب المؤديه اي المتلفه للقلوب
وهذا الحفظ يكون بمحض عين المنة الالهية فلقد كان بعض
المريدين اذا وضع بين يديه طعام مشتبه لا يمكنه ان
ياكله فيعلم بذلك اشتباهه ومنهم من اذا لبس ثوبا حراما
اعتراه الم في بدنه به يدرك حرمته ومنهم من اذا جلس

علي عن اشهواتهم اعتناه وجمع في بدنه فيدلك يدرك به حرمته كل ذلك واضرابه تنبيه من الحق جل وعلا وحفظا به عن مواطن الردى على ان ارتكاب المعصية لا ينافي عوى الولاية ولا حقيقة وجودها حيث ان الولاية من سمة والمعصية مانعة الاكل نقصا وعدم لادا فوله ولا رد لوقوعه لكن لا شك اذا المحفوظ من المعاصي في اقواله وافعاله واطواره ارفع درجة عند الله من غيره الغير محفوظ ولا لكونه مجري الالطاف الالهية والعناية الدولية وثانيا لكونه لم يوجد الا فيما يرضي سيده ومالكه وبين هذين المقامين فرق ظاهر لا يمتري جعلنا الله من حفظهم وحفظ بهم ورضوا عنه ورضي عنهم امين ثم قال رحمه الله ونفعنا به امين

ولا تكن تصحبه لعلة فمثل ذا يزيد فيك العلة

يقول ومن جملة الاداب التي هي عمدة الاقتراب ان لا يصحب شيخه لعلة من العلل التي يتوقف عليها الشي والمقصود بها هنا العلة الناقصة كان يصحب استاذه لاجل ان يقربه الى الله تعالى او انه يصحبه حتى يسلكه في مقامات الطريق وهذا هو العلة للنهي عنها فضلا عن غيرها بل المراد ان يصحبه مخلصا لا للزوم ثوابه ولا للنجاة من عقابه كما قالت رابعة العدوية رضي الله عنها الهي ما عبدتك طمعا في جنتك ولا فرارا من عقوبتك لكن امتثالا لما امرت ووقوفا عما نهيت وزجرت واما ما كان من العلل الفاسدة

والمقاصد

والمقاصد الفاسدة كان يصحب استاذه ليكون خليفة عنه ولا ينال بذلك جاها في الدنيا والاخرة او ليستعين بصحبته على صلاحية معاشه ومعاده فذلك بالاولى لانها مقاصد لا يصلح للطريق ولا للصحبة فمثل ما تقدم من العلل يزيد في صاحبه العلل حيث انها تنتقل فتكون موصلة الى ادنى منها وكل من اخذ البيعة عن استاذ وظن انه اذ انتقل منه الوسما بالاستعداد يحصل له كمال وقرب او ينال درجة شرف فذلك من اوعدته اماله وتنزهت له افعاله واحواله لان الطريق الى الله تعالى ليس له حد كما انها ليس لها عد وشقة السير دايمة له تطوى وامر السير الله سبحانه واسع الفلا والعادة العظمى والسيادة التي عليها النفوس ترمي هي كون المريد سايرا في طريق الله تعالى على قدم شيخه الذي يسلكه عليه نادرة قيل انه كان شيخ وله تلاميذ فقال لهم يوما يا اولاد كيف تفعلون ان دانيتم مني منكم فقال بعضهم كنت اروح اطلب شيخا وقال بعضهم كنت اتوجه الى الله تعالى ان يرفع مقاملتي الى ما هو اعلا منه لا تني ما صحبتك لاجل عملك وانما صحبتك لاجل علمك فانظر الى هذين المريدين وما بينهما من اختلاف المقامين ثم قال رضي الله عنه ونفعنا به

وعنده لا تنطقن مع خاطر تسقى الحشا من الشراب العاطر

الشطح عبارة عن كل كلمة فيها رايحة دعوى ورعونة وهي من دلالات السالكين يقول ومن الاداب المترتبة على المريد في حق

شيخه المسلك الى المقام التجريد انه اذا لاحت له بارقة قرب
او فاحت له رائحة حب ان لا يظهر ما فيه بكلمة تدل على
ذلك بحضرة استاذه بل ولا عند غيره فان ذلك من الرعونة
والطيش لان ما عند الله اجل واعظم من ذلك والمريد لا يقف
مع ما يلوح له من بارقات السلوك لان الوقوف مع مثل
ذلك حجاب قاطع له عن نيل ما هو ارقى منه والرعونة هي
الوقوف مع اغراض النفس ومقتضى طباعها والدعوى ادعا
المريد مرتبة راجعة الى نفسه وكلاهما لا يناسب المريد
في حد ذاته لما تقدم انه يجب على المريد الصادق في دعوى
الارادة او المدعي لها ان يترك نفسه وراء ظهره ولا يرى لها
وجودا بالمرة فهو ما دام كذلك كان ما ذكر لنفسه قاهرا
لها فضلا عن ان يدعي نسبة لها على غيرها وفور تسقى الحشا
الخ اي ان المريد اذا كان تاركا للشطح ودواعي النفس يسقى
فؤاده من الشراب العاطر اي من عاطر الشراب الالهي الذي
هو عبارة عن الفيوضات الرحمانية والنفحات الاحسانية
تشبيها لها بما يوجد بجامع القلوب في جمع النشاط والقوة
ولما فيه من الاخذ بالحظوظ البشرية الى الاحوال القلبية
ويحتمل ان قوله وعند الخ اي عند الشيخ لا يذهب المريد
مع خواطره الواردة عليه بل انه يكون صاغيا دائما عنده
مستعدا لما يلقيه استاذه اما بلسانه واما بقلبه فاذا
خطر على المريد خاطر فلا يشتغل به ولا يلتفت اليه بوجه
من

من الوجوه وهنا هو المناسب للمريد عند استاذه ثم
قال قدس الله سره
والضحك والخصام والمسابقة لغوده عنهم وبالمسارقة
فانظر اليه واجلس في حضرته مثل مصل حابس في هيئته
يقول ومن الاداب اللازمة على المريد ان يدع في حضرة شيخه
الوجد والضحك وهو البشاشة مع بدو مقدم الاسنان
بزيادة فان حصل معه صوت فقهقهة وذلك لان كثرة
الضحك تؤذن بعدم التادب اذ الادب ان يكون المريد
مطرقا ساكتا واعيا مراقبا لقلبه فيما يرد عليه من حضرة
استاذه والضحك ينافي ذلك وقد ورد في حديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان كثرة الضحك تميت القلب
وذلك لما يطرقه من الانهماك في لذات البشرية وعدم موافقة
امر معاده وهو من الشيطان دسيسة يتوصل بها الى
اشتغال القلب عن الله بنشاطه وفرحه بالامور الفانية
ولذلك كان ضحكه صلى الله عليه وسلم انما هو التبسم فقط
وبانت نواجذه الشريفة ولم يرتفع بقهقهة بحال فقوله
صلى الله عليه وسلم كثرة الضحك تميت القلب لا مفهوم
له بمعنى ان قلته لا تميت القلب بل المقصود وجوده سوا
كان كثيرا او قليلا وهذا نوع من انواع البديع يسمى نفي الشيء
بايجابه فليعلم ذلك ومثل الضحك المزاح وهو المباسطة
والملاطفة بالكلام بحيث انه لا يؤدي الى ارتكاب محرم يوجب

مما بحضرة الاساتذة سوء ادب لانه ينافي الخشوع
والسلوك لديهم وقليله سنة فقد كان صلى الله عليه وسلم
يمزح احيانا ولا يقول الا حقا ولكنه كان يوالى في كلامه
فنعم مزاحا وورد في حديث انه كان احكم الناس وكان
مزاحا ولا يقول الا حقا حذفا لمن قال بكراهته لكن
بشروطه والسبب في كونه كان يظهر مزاحه ومفاكهته لا صحابه
متعمده مني راه بانه اهلك الناس وبانه كان مزاحا مبالغا
في المزاح وذلك لما راه من اصحابه صلى الله عليه وسلم من
الاطراق وخفض الصوت والسكون ولم يكن كذلك الا
اليه عليه الصلاة والسلام تشريعا وتعليما له باحته
فكان هو المقيم في ذلك فليعلم واذا اكثر الانسان منه
عرف به وسقط من القلوب واستولى عليه شيطانه لانه
ينافي ذكرها ذم اللذات ويكون في الغفلة عنه جعلنا
الله ممن ينتبه من غفلته ويعمل لما بعد الموت في نشاته
ولذلك يترك المريد في مجالس اساتذه الخصام والجدال لانه
يتشاعى وقتله نفسانية فيه توذن بشره النفس وعدم
حفظها حيث انه يحول قيام حجة نفسه على خصمه وادحاض
حجته وذلك ربما يؤدي الى رفع صوت او كلام غليظ وكلاهما
لا ينبغي ان يكونا في مجلس الشيخ ولا في غير مجلسه اذ الواجب
على كل احد الدفع بالتي هي احسن ان كان ولا بد منه
وان يكون لا لحظ نفس ولا لغرض فاسد بل يكون لبيان
حق

حق اوحد اقتدحيث يجب على المرء ذلك فان وجد من يقوم
به سقط عنه وجوب قيامه هو به وقوله وبالمسابقه لقوله
معهم اي يجب على المريد ان لا يسابق شيخه في القول وعلم
المسئلة على ما هي عليه لان ذلك يوذن باثبات مزية نفسه
لديه وهو ينافي مقامه بل الواجب عليه ان يستمع لما يلقيه
ويلتقط جواهر الفاظه من فيه وقوله دعهم راجع الى الصخب
والخصام والمسابقة في الكلام وقوله وبالمسارقه فانظر اليه
يعني انه يجب على المريد ان يسارق شيخه بالنظر اليه لانه
يديم حدة النظر اليه لانها تنافي الاطراق والحشية وهذا
من جملة الاداب المنعية لانه ينافي الهيبة والاجلال
وانهم قوله وبالمسارقه ان تكون كمن تسرق شيئا من احد فهو يحاذر
على عدم شعوره به ما امكن لئلا يشتغل قلبه بالملاطفة
والنظر اليه ولذلك قال واجلس بحضرته مثل مصلي الس
في هيئته فكما ان المصلي لا يحسن له ان يلتفت في صلاته
ولا يتكلم لاضطراب بحركاته ولا يشتغل بغير ما هو فيه ولا
يشتغل قلبه بشيء من الاشياء يلهيه فكذلك المريد بين يدي
استاذه ينبغي ان يكون كذلك ليدرك ثمرة الصحبة والمجالسة
التي هي اعظم ما يكون في السلوك الى الله تعالى حيث ان بصحبة
استاذه ينال المريد ما لا ينال له في سنين عديدة بدونها
لمن عمل بشروطها وداب على ادابها والا فقد راينا من
المريدين من تفرح الصحبة في الطريق وتشوش عليهم احوالهم

وذلك لعدم قيامهم بشروطها ولعدم التأدب بآدابها فكان
البعد لهم انفع والحق لهم بالبعاد انفع وذلك يكون
بعلم الاستاذ بما هو انفع لمريده وقوله في هيئته بهاويا
تحيه بهوزه ثم تا مثناة من فوق بمعنى الصفة الغايبة
الى الذات لانها في هديته من هابه بمعنى خافه فليعلم
ذلك ثم قال رضي الله تعالى عنه

وهذه بعض الذي قد وجبا على المريد للذي يدعى ابا
وان ذا نسبه حقا علا على ابي الصلب ابا من جهلا

قوله وهذه الاشارة راجعة الى الاداب المتقدمة يعني انها
بعض الاداب الذي قد وجب على المريد للاستاذ الذي يدعى
في طريق القوم ابا وذلك لان نسب المريد الى استاذه
بالبنوة ونسب الاستاذ نذليا الى مريده بالابوة حقا
علا وارتفع على ابي الصلب الذي اولده امه وذلك لمن
يجهل ذلك ولذلك قال ابا من جهلا لان الاستاذ ابو الروح
فهو يربيها ويمده بامداده ويخلصها من رق الاغيار
بوهمها اسماده ويخرجها من مشاهد الظلمات الى حضاير
الانوار الباطنة النيرات ويشهدها المشاهد العرفانيه
ويذيقها المشارب الرحمانيه ويرقيها من حضيض
المشاهدات الى رفيع الحضرات فينال بذلك المريد سعادة
الدنيا والاخرة ويصير بذلك عبدا دوما مكابر ووالد
الصلب اغاية تجسم ولده ويغذيه بالمطاعم والمشارب

ويقوم

ويقوم بها و فشتان بين الابوين وبين المربيين ولقد قال
استاذنا الناظم قدس الله سره في العينية

ووالد الروح مقدم على والد الجسم اذ لتوزيب هلد
فهذه الاداب التي سردها الناظم قدس سره بعض ما يلزم
على المريد في حق شيخه لاننا اذا اردنا استقصاوها تتوقف
عن الوقوف بل لا يمكن حصرها لكن لمن وفقه لمرضاته
ووهبه كامل هدايته كان قايما بها ولو على الاجمال ويحلى
بها واتصف بين اخوانه بالكمال فانهم قالوا انه بالادب
تنال الرتب وقد راينا من افلح بالادب وما راينا من ساد
بسوء الادب من ساير المخلوقات وجميع المربيات ولذا
قال رضي الله عنه

فقم بها وفقت للمزيد ونلت تقريبا من الحميد
وان في قصة موسى والخضر كفاية لكل صب معتبر

يقول اذا عرفت نتيجة الاداب واردت سلوك طريق الانجاب
فقم بها اي ببعض الاداب اللازمة عليك من قولهم قام
بكذا اي جاء به متلبسا به اي اتصف بها لما علمت من فوايدها
وجليل عوايدها وقوله وفقت الخ جملتان دعايتان
ويمكن حملهما على كونهما اخباريتان وقوله وان في قصة
موسى الخ وهي ما ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز في
سورة الكهف حكاية عن نبيه سيدنا موسى عليه الصلاة
والسلام وهو قوله تعالى فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه

رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما قال له موسى هل
اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع
معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا قال ستجدني
ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا قال فان اتبعتني
فلا تسألني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا فانطلقا
حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق اهلها
لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع
معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من
امري عسرا فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله
قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال ان
سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من
لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية
استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها
جدارا يريد ان ينقض فاقامه قال لو شئت لاتخذت
عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل
ما لم تستطع عليه صبرا اما السفينة فكانت لمساكين
يعملون في البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك
ياخذ كل سفينة غصبا واما الغلام فكان ابواه
مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فاردنا
ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة واقرب رحما واما الجدار

فكان

فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان
ابوهما صالحا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما ويستخرجا كنزهما
رحمة من ربك وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تستطع
عليه صبرا ولنقدم قبل الكلام جملة تكون توطئة
له فنقول قد ورد في الصحيح من طرق عديدة فمنها ما في
متن البخاري رضي الله عنه في كتاب العلم في
باب ما ذكر في ذهاب موسى صلى الله عليه وسلم في البحر
الى الخضر عليه السلام وقول الله تعالى هل اتبعك على
ان تعلمني مما علمت رشدا الاية عن ابن شهاب بن
عبيد الله بن عبد الله اخبره عن ابن عباس انه تمارى
هو والحر بن قيس بن حصن الفزاري في صاحب موسى
قال ابن عباس هو خضر عليه السلام فمر بهما ابي بن كعب
فدعاه ابن عباس اني تماريت انا وصاحبي هذا في صاحب
موسى عليه السلام الذي سأل موسى صلى الله عليه وسلم الى
لقيه هل سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر شانه
قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما
موسى في ملأ من بني اسرائيل اذ جاءه رجل فقال هل تعلم
احدا اعلم منك قال موسى لا فاوحى الله الى موسى بل عبدنا
خضر فسأل موسى السبيل اليه فجعل الله له الحوت اية
وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه وكان
يتبع اثر الحوت في البحر فقال لموسى فتاه ارايت اذ اوينا الى

الصخرة فانى نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره
فاتخذ سبيله فى البحر سربا قال ذلك ما كنا نبغى فارتدا على
آثارهما قصصا فوجدا خضرا فكان من شأنهما ما ذكره
الله فى كتابه ورواه ايضا مع اختلاف قليل لكن سؤال موسى
وجوابه اولا واحد لكنه بوب له فى طلب العلم من بعد
وفى غيره عن ابى سفيان وقد سئل موسى صلى الله عليه وسلم
اى الناس اعلم على وجه الارض فى هذا العصر فقال موسى انا
اعلم من على وجه الارض جميعا وفى رواية اخرى ما اعلم
فى الارض خيرا منى قيل وبين الروايتين فرق لانه فى الا ول
الجزم بانه اعلم والثانى نفى الاعلمية عن غيره فيبقى احتمال
المساواة لما مر فقد برح كذا قاله الشهاب الخفاجى فى موضع
من شرحه على الشفا ورشح بذكر التدبر لعدم ظهور
الفرق حيث انه جزم فى الرواية الاولى باثبات الاعلمية وفى
الثانية ينفيها عن غيره وهى عين المدعى له فى الاولى فلا ينفيها
فرق فى الحقيقة واحتمال المساواة منفى بقوله كما مر انا
اعلم من على وجه الارض جميعا قال القاضى البيضاوى
رحمه الله تعالى فعتب الله عليه ذلك اذ لم يرد العلم
اليه اه يعنى لم يقل الله تعالى اعلم منى ومن كل شئ وما
على وجه الارض اعلم منى وروى القاضى بقوله وفيه اى
فى هذا الحديث فقال بلى عبد لنا بمجمع البحرين اعلم منك
يا موسى اه ومجمع البحرين قيل هو بحر الاردن وقيل بحر القلزم
الذى

الذى هو بحر السويس الآن وقيل هو بحر المغرب الذى هو
بحر وما زواها وقيل هو بحر الزقاق الذى هو بحر
الهند وقيل بحر الروم وفارس الذى هو بحر جرجان وقد
ظهر ان ما قاله موسى عليه الصلاة والسلام ليس واقعا
كذلك وهو خلف وهو معصوم عن مثله وليس كذلك
فانه صلى الله عليه وسلم انما نفى فى الاولى علمه بان يكون
احد اعلم منه حينئذ وجوابه حق مطابق للواقع على
حسب مبلغه من العلم واعتقاده وفى الثانى الذى فيها
نفى الاعلمية عن غيره فانما هو ايضا بحسب اعتقاده لتقيده
به فهو كما لو ذكره صريحا لا اعلم احدا اعلم منى فى اعتقادى
وذلك لان ما لموسى عليه الصلاة والسلام فى النبوة
وكمال اصطفائه وما اختص به من الفضائل والكمالات
يوجد له الاعلمية والصدق فى اخباره وقال بعضهم
ان موسى عليه الصلاة والسلام كان اعلم اهل عصره بجميع
العلوم الشرعية والتوحيدية والسياسية وخضر كان
اعلم منه بعلم لدنى يختص به من الامور الغيبية الكشفية
التى لم يكلف غيره بعلمها ويدل على ذلك قوله تعالى
وعلمناه من لدنا علما وتعليمه له من لدنه علما لا ينافى ان
يعلمه سبحانه لنبيه موسى عليه الصلاة والسلام فليعلم
وقال الشهاب الخفاجى فى شرح الشفا وعبارته ملخصة
لانه لم يرض قوله انا اعلم اى لم يرضه الله تعالى منه ولم

يستحسنه شرعاً وفي الاولى وان كان صادقاً في مقاله هذا
وذلك اي عدم رضاه بقوله هذا لئلا يقتدي به فيه اي في ادعا
الاعلمية حرماً من غير رد الى الله تعالى من لم يبلغ كماله في تزكية
نفسه وعلو درجته في امته فيهلك من يهلك بذلك لما
تضمنه من مدح الانسان نفسه ويورثه ذلك القول من
العجب والكبر والدعوى الباطلة وان يتركنا باطنا للفضول
عن هذه الرذائل الذميمة اهو واستدل كثير من العلما القول
على نبوة الخضر عليه السلام بهذا لكونه ذكر فيه الاعلمية
له حيث يستقل على نبي الامثلة ولا يكون الولي ولو بلغ
ما بلغ اعلم من نبي ولا يكون مساوياً له بوجه ما من الوجوه
في علم والهام الانبيا عليهم الصلاة والسلام فانهم يتفاضلون
ولا يحد وغيره واستدلا ايضا بقوله تعالى وما فعلته عن
امري حكاية عنه اي ما امرت به نفسي وليس هو من امر ذلك
وانما هو بامر الله اياي وذلك انما هو الوحي لان الالهام
لا يسوغ لصاحبه الان يعمل به في حد نفسه فقط واما
القول بعلايته انه من برزخ او عدمه فليس هذا محله
للقول الخلاف فيه واعلم انه قال بعضهم ان موسى عليه
الصلاة والسلام لم يتبع الخضر عليه السلام بتعلم بعلمه منه
وانما امر باتباعه للادب يلتقطه منه وهو ذلك لانه
عليه الصلاة والسلام قتل الغلام القبطي وسقا لبنات
شعيب عليه الصلاة والسلام قبل استيجاره له ثم اتبعه

بالخضر

بالخضر فلما رآه قتل الغلام واقام الجدار انكر عليه ذلك
فقال له في الاول اقتلت نفساً زكية وفي الثاني لو شئت لتخذت عليه
اجرا ولم ينكر عليه الصلاة والسلام ان مثل ذلك وقع له
تنبيها له على ذلك ليلتقط ذلك الادب اللازم للصحبة
وهو التسليم بما يراه وهو وجيه واولى ما يقال في هذا الباب
وان فيه لب اللباب فيقول الناظم قدس الله سره وان في
قصة موسى والخضر الخ يريد بذلك ان يكون المريد مع
استاذه كما قال العلامة البيضاوي في تفسيره عند ذكر
هذه الآيات وهو من فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء
بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سراً لا يعرف
وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال
المرء على جرم لو يعفو عنه حتى يتحقق اسراره ثم يهما
جرعته اهو لان المتتبع بهذه الآداب نهاية آداب الصحبة
المودية نيل الآداب وتنبيها للمريد على كيفية صحبته
لاستاذه وكيف ينبغي ان يكون معه فيها وكيف يعامل في
اقواله وافعاله وليتنبه المريد الصادق الى هذه الاسرار
ويعمل بها في العمل والاسرار ثم قال رحمه الله تعالى العمل
وما مع الاخوان يحتاج له   فلا تكن عنه كقوم انزووا
وكن لخي محبهم جميعا   وفي المراضي كن لهم مطيعا
وقم بحاجاتهم على الذي   تحتاجه تهدى الى الرشد الشذى
فقوله وما مع الخ عطف على قوله فيما تقدم اما الذي مع المربي



والاخوان جمع اخ وهو الرفيق في الطريق الى الله تعالى المتابع
لشيخه او لاخيه او لاحد خلفا طريقته وقوله يحتاج له بالبنا
للمفعول فهو يقول فلا تلى ايها المريد عن الاداب مع اخوانك
لتطلب المزيد مثل قوم التهوا وتغافلوا عنها فاخلوا شروط
الطريق لذلك ولم يتجه لهم بلوغ ما هنالك وذلك هو اجل
الاداب لانه يعد من اعظمها بدون ارتياب ولذلك المحبة
لجميعهم وان تفاوت البعض فيها وهي لازمة على كل احد لكل مسلم
ومسلمة لكن تجب على ابنا الطريق لبعضهم زيادة عن غيرهم
فقد قال تعالى انما المومنون اخوة وقال صلى الله عليه
وسلم لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه
وورد في السنة ما يطول ذكره من نحو ذلك فالمحبة متعينة
على كل احد للجميع سوا كان طائعا او عاصيا انما العاصي يحب
كراهة افعاله فقط مع مساعدته على ترك ما صار به
عاصيا مقام المحبة اذ الذوات لا تكره وانما تكره صفة
العصيان فقط وقوله وفي المراضي الخ اي وفي فعل الامور
المرضية شرعا فكن ايها المريد مطيعا لهم فيها لان فعلها
واما كان مباحا فيحصل الثواب عليها لاعانة المسلم فيها
وان كان فوق المباح فباولى لترتب الثواب عليها
فقد يكون المعين فيها شريكا في العمل واما ان كانت غير مرضية
بان كانت منهية عنها لمكروه وما فوقه فلا يحسن ان
يكون المريد مطيعا فيها بوجه ما اذ لا طاعة لمخلوق فيما

يغضب

يغضب الخالق جل وعلا بل يجب على كل احد تغيير ما يراه من
المناكر فضلا عن المساعدة عليها وذلك على حسب القدرة
فيه قال صلى الله عليه وسلم من رأى منكم منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف
الايمان وياتي الكلام على هذا الحديث بما فيه كفاية ان
شا الله تعالى وقوله وقدمن الخ يقول ومن جملة الواجب
على المريد مع اخوانه في طلب المزيد انه اذا عرض لاحدهم
اولهم حاجة وعرض له مثلها فليقدم حاجتهم اي قضا حاجا تهم
على قضا حاجته حيث لا يوجب ذلك فسادا ولا ضررا فان
ذلك من الادب المطلوب لما فيه من الايثار لهم على نفسه
بالمسابقة والمبادرة لقضائها تحقيقا لمحبتهم وتطمينا لقلوبهم
وفيما بخدمتهم لقوله صلى الله عليه وسلم لا يكمل ايمان احدكم
حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وهذا حديث رواه الشيخان
في صحيحيهما رضي الله عنهما ومعنى نفي الايمان به انما هو
الكمال بمعنى انه لا يكمل ايمان احدكم الى تمام الحديث لانه ورد
في حديث الايمان هو التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر والقبر ولم يذكر فيه هذا المعنى فدل على انه انما
هو من كمال الايمان لا من اجزائه التي يتركب منها قال بعضهم
محبة الانسان لغيره ما يحب لنفسه انما هو باعتبار عقله
اي يحب له ذلك ويوثره في جهة عقله لا هواه اي فلو كلف احد ان
يحب لاخيه ما يحب لنفسه بطبعه لا يقتضي ذلك الى ان لا يكمل ايمان

بالطبع الاناد كذا افاده بعضهم قلت ومعنى قوله باعتبار
عقله اى انه يحب لاخيه ما يحب لنفسه بحكم العقل وتمييزه
فيصير ذلك بحكم العقل طبعا له ليسرى محبته فى كل حركاته
وسكناته لانه يصير يحب لاخيه ما يحب لنفسه بالعقل
دون الطبع حيث لا فائدة فيه لان حكم ذلك كحكم الخاطر اذا
امر فى الفكرة وليس ذلك هو المقصود من المحبة هنا
وقوله تهدى الخ اى انك بهذه الحالة تهتدى الى الروض
الندى الكثير الازهار الفايح طيب المعطار تشبيها
الى كمال الايمان وخلوصه الانسان بالروضة العارفة
بجامع ابتهاج الروح فيهما ووصول النفع منهما ثم قال رضى الله
عنه ونفعنا به وبعلومه آمين

وان خدمت فاشهد الفضل لهم حيث انا دتفو لتوقى مالهم

يقول ومن جملة آداب الخدمة فى قضاء الحوائج للاخوان
ان يشهد اى يعتقد المريد فيها ان الفضل والمنة لاخوانه
دون امتنان فيما لا ندبوه وارتضوه لحاجتهم ان يكون قائما
بقضائها وذلك لاحد امرين الاول الاولها فى قضاء حوائج
المسلمين من الثواب الجزيل فقد ورد ان الله فى عون العبد ما دام
العبد فى عون اخيه وكون البارى جل وعلا فى عون العبد
معينا له اخذا بيده فان ذلك من اجل المواهب وابلغ
المامولات ولا شئ فى الحالات ابلغ ولا اعظم ولا احسن منها
لاستلزامه رضا الله تعالى الذى هو غاية السعادة العظمى

فى الاخرة

فى الاخرة والاولى وهو نهاية ما يناله الانسان من القرب
الى الحضرات الله تعالى والثانى لئلا يخطر فى باله او يوسوس
له الشيطان فيه بان له الفضل عليهم والمنة بخدمته وقضاء
حوائجهم فيكون ممن افسد عمله بالمن ومحاه كمثل صفوان
عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لان المن يمحو الحسنات
كما يمحو الماء الاثر وايضا فقد ورد فى الحديث من نفس عن مسلم
كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الاخرة
يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر الله عليه واحب الخلق
الى الله تعالى انفعهم لعباده كل ذلك لتنهض لهم فى سعى
الاخوان وتنبيها على ما فيها من الثواب والامتنان وتعليما
منه صلى الله عليه وسلم للوازم الاخرة فى الدين وارشادا
لما تقربه عين الموحدين وبادنى خاطر وخطوره يا لبال يحبط
ثواب ذلك العمل فى الحال ثم قال قدس سره

واجلس مع الكبار والصغار بادب تسمو من الصغار
وان ترى خدمتهم هى الشرف فبذلك الموجود ليس بالترف

يقول ومن الآداب المتعينة على المريد مع اخوانه فى طلب المزيد
ان يجالس الكبار والصغار من اخوانه بالادب الكامل يسمو به بين
اقرانه وهو الخضوع لهم والوقار ومعاملتهم باحسن الاخلاق
فى الاعلان والاسرار وقال صلى الله عليه وسلم لا تزال امتى بخير
ما وقر صغيرها كبيرها ورحم كبيرها صغيرها والصغر والكبر
هنا اما حقيقة او مجازا بان يكون فيهم الشاب والمسن وفيهم

المتقدم بالخدمة والعلم وهم متفاضلون في ذلك كما هو الغالب
ممن هنالك فيجب على المريد وعلى غيره ان يكون مع جلسائه
باحسن الحالات حيث ان للمجالسة آداب تخصها منها السكينة
والوقار والاستماع لمن يتكلم من الجالسين وعدم اهماله بنحو
التفات عنه واشتغال بنحو كلام اي المقاطعة عليه او الرد
لقوله او السكوت عند تعيين جواب او عدم الملاطفة
لجليسه بما لا بد منه الآن وتليين الكلام واستجلاب خاطره
فقد قيل ان الكلام الحسن خير من قلائد المنن وقوله
تنجوا الخ اي انك اذا فعلت ذلك تنجو من الذل والهوان
ولا شك ان الانسان اذا كان بهذه المثابة مع اخوانه فانه
يكون عزيزا عليهم وعندهم محبوبا لديهم وكذلك عند الله
تعالى فان العزة لله ولرسوله حيث انه يوفق لصالح الاعمال ل
ويتادب بآداب العارفين من الرجال قوله واما ترى خدمتهم
هي الخ هو من تمام ما تقدم فهو يقول ومن جملة الآداب
المتحتمة على المريد في شأن خدمته لاخوانه انه اذا استخدمه
واحد منهم في مصلحة له ان يرى خدمته له شرفا يعلو به
وسيادة ينالها فقد قال صلى الله عليه وسلم سيد القوم +
خادمهم وهذا الحديث يحتمل احد معنيين احدهما الاول ان
خدمة القوم تبنى على سيدهم والسيد من ساد في قومه على
حد قول الشاعر

بحلم وذلك ساد في قومه الفتى ... وكونك اياه عليك يسير

للايثار

۵۱

ولا شك ان من يبلغ قومه امورهم ويدفع عنهم ما يضرهم ويقرب
اليهم ما ينفعهم يكون هو السيد بينهم والمعول عليه والثاني
ان خادم القوم مما يحتاجونه من الاغراض والمصالح لما ناله
من خدمته ومعاملته لهم بالنصيحة وقضاء امورهم سيد
ساد بينهم بما يفعله من مكارم الاخلاق وسياسة ذوي
الراي والاشفاق عليهم في ما اداه له عليهم فضلا ومنة
فان ذلك كما تقدم من اجل محبة وقوله ويبذل الموجود الخ
البذل هو العطا وهذه الجملة كانها جواب سؤال مقدر بهل
يكون عطا المريد ما عنده لاخوانه من السرف المنهي عنه
فاجاب بقوله وبذلك الموجود ليس بالسرف اي ان اعطا
المريد لاخوانه ما هو موجود عنده لا يعد سرفا الذي
هو تجاوز الحد فيما يفعله الانسان وان كان في الانفاق
اشهر من غيره حيث اي من شروط الطريق ان لا يختص المريد
بشي لذاته سوى ما حرمه الله على غيره بل يرى ما ملكته
يده انما هو لاخوانه امانة تحت يده فاذا اصح له هذا
الاعتقاد حقيقة كان اذا بذل لهم جميع ما عنده لا يعد سرفا
لانه عنده بطريق الوديعة معه لهم والامانة تحت يده فحيث
يتعين على المريد مواساة اخوانه باي وجه امكن بل الايثار
عند الافتقار من اجمل الخصال المندوب اليها لان المريد الصادق
يصبر عند العدم ويؤثر عند الوجود فاذا كان موسرا وانفق
على اخوانه كان كما قال الشاعر

لبس العطا من المقبول سماحة لحق تجود وما لديك قلـل
ولان الامساك مما يدل على حب الدنيا ولا بد وحبها وحب
الله تعالى لا يجتمعان في قلب امرئ بوجه من الوجوه فينبغي
بذلها لا بعد سوغا بجال ووجود الدنيا وسعتها ليس بضائر
في طريق الله تعالى انما الضائر في المقصد ان يكون وجودها
من جهة حرام او شبهة وان يكون لها حب في قلب صاحبها
والعياذ بالله والا فقد راينا من يملك مالا من يد عليه من
الاثاث والاملاك والنقود مع ذلك فهو من اجل عارف في
زمانه وافضل سالكي اوانه لما قام عنده من عدم حب
الدنيا والالتفات اليها وتعويله عليها ~~لاستوا~~ وجودها
وعدمها في قلبه على حد سوا وقليل ذلك بل اعز من الكبريت
الاحمر او من الدخ الصافي سيما في هذا الدهر فليجتهد
المريد السالك في سلوك هذه المناهج العالية وليجتهد
فيها لنيل المطالب السامية ثم قال رحمه الله تعالى

ولا تكن مجتريا عليهم   ولا في الملمات ان تفزع اليهم
وان سكتت عنهم فانت كما   قد اعتقدت لا تكن متهما
وذب عن اعراضهم ما امكنا   وصانعهم سرا كذا واعلنا

يقول ومن جملة اداب المريد مع اخوانه انه اذا راى منهم ما لا
يعجبه في سره وعلانيته ان لا يمتعض عليهم بذلك والاعترا من
من فوقهم عارضه اي مانعه ودافعه وهو للمريد اخلص في
الامر مع عدم الرضا به والتنقيب عليه وهو بينا غالبا

من

من   الارضا بانفسه واثبات من يبه لها فينبغي للمريد المدعي
سلوك طريق اهل التوحيد ان يكون مع اخوانه على قدم
الرضا فيما هم فيه وان لا يتنقص عليهم في احوالهم وان لا
يفضحهم بحال مغضبا عن ذي اخوانهم لانه كما قال الشاعر
وعين الرضا عن كل عيب كليلة   كما ان عين السخط تبدي المساويا
فالاغضا عن معايب الاخوان دليل المحبة وصدقها لان
التنقيب يكره شرعا وعرفا قال صلى الله عليه وسلم
من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة وورد ايضا ان
الله ستار يحب من عباده الستارين فستر العيوب امر
مندوب اليه لا الرضا بها والمساعدة عليها فان ذلك حرام
بل يجب على كل احد انه اذا راى منكرا من احد ان ينكره عليه
حيث لا مسوغ له في الشرع فحينئذ له ان يعترضه فيه وينكره
عليه بوجه حسن لا يترتب عليه اذيته ولا كراهته
لان الله تعالى يقول وتعاونوا على البر والتقوى ولا
تعاونوا على الاثم والعدوان وسياتي بعض كلام على ذلك
ان شا الله تعالى ومقرر في الملمات الخ يقول ومن جملة
الاداب للاخوان ان يفزع المريد لاخيه عند كل حادثة
ومهمة ان يغيثه بنجدته ويسعفه بهمته ليجلو عنه
كربه ويكشف عنه ما اتعبه فان اغاثة الملهوف من اجل
القرب والمثوبات وقد ورد عليها عدة احاديث
منها قوله صلى الله عليه وسلم من اغاث ملهوفا كتب الله

له ثلاثا وسبعين مغفرة فواحدة فيها صلاح امره
كله وثنتان وسبعون له درجات يوم القيامة ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم من استطاع منكم ان
ينفع اخاه فلينفعه الى غير ذلك من الاحاديث العديدة
التي هي في اغاثة المسلم مقيدة هذا في حق اخ الاسلام
فما بالك باخ الطريق الذي هو اقرب من الشقيق فتجب
اغاثته لكشف ما حصل له من الامور المزعجات ولجلا
ما اهمه من الحالات مع اعتقاد تفضل اخيه عليه بتلك
الغربة وان له عليه اشيا تزداد بها فيه المحبة لكونه كان سببا
في وصول الثواب اليه باغاثته حيث ارتضاه لها دون غيره
معولا عليه وقوله وان سئلت عنهم الخ يقول ومن جملة
الاداب المتعينة على المريد في حق اخوانه انه اذا سئل عن
واحد منهم ان يثني عليه وان يمدحه بما يعلمه من حسن اخلاقه
وكمال ادابه ويكف عن شيء يعلمه به مما لا يعتد مدحا
وقد يكون في حقه قدحا وهنا يدخل الشيطان على بعضهم دسائسه
ويجعلهم لجهلهم به وساوسه فيقول له انك ان اخبرت
بمحاسنه وتركت معايبه ربما اتبعه السائل في احواله فيكون
قد اغررت له وخدعته ويكون وبال ذلك عليك فياخذ بذكر
شيء من محاسنه وبث معايبه وما علم ان ذلك دسيسة
من الشيطان يريد بها وقوعه في الغيبة والخسران ويكون
في ذلك كما قلت سابقا يرى الانسان عيبا في اخيه فيظهره

ويخفي

ويخفي عيب نفسه وفيه دسيسة نفسية وهي ان النفس المفضلة
من اصحابها لا ترضى ان تفضل عليها احد بوجه من الوجوه بل ولا
بالمساواة لها فاذا استئل صاحبها عن احد اخذ بالطبع بذكره
بما تحصل له به المزية عليه من بعض الوجوه ويغفل ان
ذلك من الدسائس النفسانية التي يجب التنبيه والتيقظ
لها فتراه يقول للسائل عن اخيه لا تعلم ظاهرا فيه الا خيرا
ومراده بذلك ان له في الباطن امور لا ينبغي كشفها ولا اظهارها
ويتوهم بما يشعر بمثل ذلك فليتنبه المريد الصادق لمثل
ذلك وليجانب على البعد منه ما امكنه فانه اعظم قاطع
واجل مانع بل يجب كف المسلم عن العيوب في حق اخيه وان
يذكره بما هو احسن خلق له من دون تمويه واعلم انه مما
يستحب للمريد انه اذا رأى شيا منكرا من اخيه ان يبتدئ له
احتمالات كثيرة من احتمالات الشريعة حتى لا يكون قد وقع
في غيبه فاذا اعيته الاحتمالات فليقل لعلي لم اظفر باحتمال
ينفي ذلك او لم يبلغ علمي ذلك كان احسن في حقه من الوقوع
فيه وقوله كما اعتقدت الخ هذه جملة ادمجها الناظم قدس سره
في حسن سبكه لها لانه يقول انك اذا تحققت من اخيك امرا
حسنا او صفة حسنة فاذكرها كما تحققتها او اعتقدتها اذا
سئلت عنه لا انك تذكره عنه خلاف ما تعتقده فيه هاهنا
وستر الخير فان مثل ذلك حرام لما فيه من اذيته وهتك استار
حرمته وقوله ولا تلق تهما الخ يعني ولا تتهم احدا من اخوانك

بامرنا بالظن والتخمين فان مثل ذلك معدود في مخايل سوء الظن
بالمسلم من دليل سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى ان بعض
الظن اثم وهو سوء الذي يعني بصدوده ولهذا قال المومن
العارف لا يكن ظنك الا حسنا ان حسن الظن من حسن الفطن
لان حسن الظن بالمسلمين من علامات صفا السريرة وعدم الحقد
والغل وحسن السيرة وحسن الاعتقاد بالاخوان من علامة
كمال الايمان لانه كما تحرم الغيبة باللسان فكذلك تحرم الظن
بالفكر والجنان ويحرم حدث النفس بها وهي حقيقة الظن المنهي
عنه بحيث تركن النفس اليه ويميل اليه القلب قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فلعهد
المريد السالك في طريق التوحيد ان يكون حسن الظن بالمسلمين
غير خايض في اعراضها ومساوئها ولا يلتفت الا الى محاسنها
وبث فضايلها وتورد وذب عن اعراضهم ما امكنا يمكن
ومن جملة الاداب اللازمة على المريد في حق اخوانه ان
يدفع عن اعراضهم ما امكنه دفعه والعرض هو لغة بالكسر
رايحة وغيرها طيبة كان او خبيثة يقال فلان طيب العرض
ومنتن العرض والعرض ايضا النفس يقال اكرمت عنه عرضي
اي صنت عنه نفسي وفلان نقي العرض اي سليم من ان
يشتم او يعاب وقيل عرض الرجل حسبه وهذا هو المقصود
الان عرفا ولغة يعني انه يجب على المريد انه اذا سمع انسانا
يقع في عرض واحد من اخوانه ان يدفع عنه كل تهمة سمعها عنه
تحمل

تركن صح

تحمل تغيير المناكير ولا شك ان الوقوع في اعراض المسلمين من
اخبث المناهي والمنكرات لما يترتب عليه من القذف والفسق
وغيرهما حيث انه لم يرد جواب عنه فانه يكون شريكا له في الاثم
لان سامع الغيبة شريك المغتاب في اثمه فان انكرها السامع
وردها خرج من الاثم وبرئ منه والناس في هذا الزمان
غافلون عن ذلك بل قل منهم من يتفطن لذلك وهم في
غفلة كبيرة عن جرم الغيبة بل منهم من اذا اغتاب عالما
وردت غيبته اخذ يتجرأ هذا على جواز غيبته ولم يكفه
دخوله بالاثم حتى انه ليدعي حله فاذا كان مبطلا في حقيقة
دعواه فانه كفر والعياذ بالله منه كيف وقد قال سبحانه
وتعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم
اخيه ميتا وقال صلى الله عليه وسلم اياك والغيبة +
فالغيبة اشد من الزنا الحديث وفي حديث اخر مررت
ليلة الاسرا على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم
فقلت يا جبريل من هؤلا فقال هؤلا الذين يغتابون الناس
ويقعون في اعراضهم وقال مجاهد في قوله تعالى ويل لكل
همزة لمزة الطعان في الناس والذي ياكل لحوم الناس وقال
قتادة ذكر لنا ان عذاب القبر ثلاثة اثلاث ثلث
من الغيبة وثلث من البول وثلث من النميمة وقال الحسن
البصري رضي الله عنه والله للغيبة اسرع في دين الرجل
المومن من الاكلة في الجسد ثم الغيبة ذكرك اخاك بما يكره

لو بلغه سوآ ذكرته بنقص في دينه او في دنياه او في بدنه او
في ماله او في نسبه او في خلقه او في خلقته او في فعل من افعاله
او في قول من اقواله او في ثوبه او رداه او دابته او عبده
وسوآ كان بقول او اشارة او غمز حاجب وكذلك الكتابة
وما اشعر بها فغيبة حرام وكذلك تشبيهه بشي من احواله
كما يفعله بعض الجهلة المضحكين فانه غيبة حرام لا يجوز
فعل شي منها بوجه من الوجوه الا فيما اباحه الشرع من
نحو متظلم لحق او ضحر للحاكم بحق او مستفتي او مخبر لرجل
توقف في احواله او يكون مجاهرا لا هيا بفسقه او يكون معروفا
به كالاعرج الا فرالا في جميع ذلك ليلا يدخل في الغيبة محاكاة
الرجل في شي من احواله اعظم اثما من الغيبة لكونها اعظم
في الاهانة والتصوير والتفهيم ومثل الغيبة التعريض البين
كان يذكر شخص لشي فيقول قايل الحمد لله الذي عافاني من
كذا وكذا فان ذلك كالغيبة لا فرق بينهما فليحذر الانسان
من هذه السقطات المرديه والكبوات المهلكه فان مثل
ذلك اغني اثم الريا فذكره من يه لنفسه واثم الغيبة التي
كفرها وكفارة الغيبة وما افاد معناها مما تقدم لا يكون
الا بمسامحة صاحبها المغتاب فقد ورد عنه صلى الله عليه
وسلم ان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه
ومن اراد الاطالة في ذلك فعليه باحيا علوم الدين للامام
الغزالي رضي الله عنه وقوله وصافهم الخ اي من المصافاة

التي

التي هي خلوص الود مع كمال المحبة يعني ان من جملة آداب المريد
مع اخوانه ان يخلص لهم وده سرا وعلنا لا انه يبطن خلاف
ما يظهر او بالعكس لانه لا يسوغ لمسلم ذلك حيث انه حقيقة
النفاق والعيا ذ بالله تعالى بل المطلوب استوا السر والعلانية
كما قيل اذا السر والاعلان فيك قد استوى فقد حزت خيرا كاملا في البرية
والا فذلك فعل الدجاجلة المنافقون البعيدون من الله ورسوله
حيث يحسنون ظواهرهم بحسن الدثار والشعار وبواطنهم قد امتلات
خبثا وريا يتظاهرون بشعار السادة الصوفيه ويتحلون
ببعض كلماتهم الاصطلاحية يعرضون عن الدنيا ولا يقبلون
منها شيا حتى اذا تمكن في القلوب حالهم تراهم قد سلكوا طريقا
في الطلب بحيل كثيره يتطفون معها بكل ادب منها عدم قبول
عطية او هدية واظهار استغنا عن الخلق بالكليه وصدع
بالحلق وتشدق بالصدق وتعريض بعلمهم لبعض علوم
حربية وتارة يتبرون منها حتى يردهم السامع في الطلب فاذا
صح مقصودهم وتقفل باب الحذر منهم وعميت عنهم عين
التفتيش عليهم مدوا اشراك المصايد وانتهزوا فرص المكايد
وعدوا على الابدان والاموال وقل من سلم منهم اذ
ذاك الحال فهولا اسوأ حالا من كل فاسق حيث انهم
يكذبون على الله تعالى وعلى رسوله واتخذوا طريق الله
تعالى سلما لاغراضهم الفاسده وشبكا لمقاصدهم الخسيسة
فاغتربهم وسلم منهم من عنهم قد نفر على ان المريد السالك بصدق

واخلاص اذا صدر منه كلمة توذن باثبات مزية على غيره او نقص
في حق غيره كان حقا عليه التوبة والاستغفار والندم عليها
وعدم الاصرار عليها بالك تمثل وجود تلك السقطات واستبدل
تلك الفعلات المودبات وقيل ان الامام ابو حنيفة النعمان
رضي الله تعالى عنه كان مارا في الطريق فسمع امراة تقول
هذا الذي يصلي الصبح بوضوء العشا ولم يكن كذلك
فواظب عليه مدة اربعين سنة حتى لا يخالف ظاهره باطنه
فلهذا وجب على المريد ان يكون سره وعلنه سواء حتى في المحبة
وغيرها فرارا من تخالف الاحوال عن التلبس باحوال
الجهال جعلنا الله ممن استوى عنده السر والاعلان ومن
لم يملكه هواه والشيطان ثم قال رضي الله عنه

وعند اهل الفقر جا اتخذوا ايادي فانا حبى خذواه
وكل من تلقاه سل منه الدعا وفهم قول الوشاة لا تسمعا

وقد جا في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم اتخذوا
عند الفقرا ايادي فان لهم دولة يوم القيامة فمعنى ان الانسان
يجعل له ايادي كناية عن الطول والاحسان عند الفقرا
وارادتهم من الدعك فرحة يومه كما هو المتبادر فان
لهم دولة ينفعونكم بها يوم القيامة والدولة يحتمل ان
تكون ما جاءت مفسرة في حديث يدخل الفقرا الجنة قبل الاغنيا
بخمسماية عام وجا في اخر الفقرا احبا الله تعالى ولا
شك ان من يدخل الجنة قبل الاغنيا بهذا المقدار من هذا الزمان
يملون

او يكونا من احبا الله تعالى يكونا لهم دولة عظيمة فمن كان له عليه
فضل واحسان وبه شملته تلك الدولة بنفعها وحصنته في
حجرها كما قد جرت العادة بذلك قال الله تعالى فقدموا بين يدي
نجواكم صدقة حتى اذا اراد الانسان امرا من الامور يهون عليه
بلوغه واجل الصدقات القول بالمعروف فاذا قدم الانسان
معروفه للفقرا بين يديه ادرك ما موله منهم بذلك والمقصود
هنا بالفقرا من يكون احدهم صابرا على فقره وبالاغنيا من لم
يكن شاكرا على غنائه والا فالصحيح ان الغني الشاكر افضل
من الفقير الصابر لتعدي نفع الاول وقصر نفع الثاني وليس
اسوأ حالا من فقير شاك وهو الذي لا يرضى بما قسمه الله
تعالى له ويشكوه الى خلقه بحيث ان القادر العالم الجابر له لم
يرد غير ما ساقه اليه فشكايته الى المخلوق وضعيف عن قوته
انما هي من سوء الادب مع الله تعالى وسوء الظن بربه فيما قدر له
في سابق علمه فيبوأ مع شماتة الاعدا وسوء الظن بربه حرمان
اجر الصبر والرضا وسوء المنقلب وشماتة الاعدا ولا احد
حاله عني شيئا لان من نال الرضى معقوده فاجزل له ما اولاه
واعلم ان مقام الصبر الذي هو حبس النفس على الرضا بما هي
فيه مقام اهله كثيرون واسبابه موفورة سهلة منها عدم القدرة
على دفع ما قام بالنفس وبطلان الحيلة في دفعه فتحتم بذلك
الصبر لينال اجره ويكفى ضرره فيكون لقوله تعالى وقليل
من عبادي الشكور لصعوبة مرتقاه لان في ضمنه الرضا بما

ونحوه وجا في النص ان العظيم دليل الصبر
والصابرين يتصعدوا لشكر واف
فاهله قليلون

هو الواقع مع شكر البارى جل وعلا وطلب رضاه فلذلك كان
الشاكر افضل من الصابر والفقر على نوعين فقر دنيوى وفقر
قلبى فالاول درجة ووسيلة الى رضا الله تعالى بالصبر عليه
وطريق الى نيل ما اعده الله له يوم القيامه وهو من جملة الطرق
الى الله تعالى المعدودة والوسايل التى نتايجها مشهورة
لانه اذا كان الفقير المعدم قايما بلوازم فقره مستوفيا
لشروطه غير مبذر ولا مسرف ولا بخيل ولا حريص ولا مفاخر
ولا متكبر ولا مشاحح او مماري بل انه منزه عن مثل ذلك
متعفف فى جانب بيته كان ذلك من اجل النعم عليه ومن
اوصل الطرق اليه حيث ان المضار الدنيويه منشاوها من
الدنيا ومعاناتها ومعاداتها مداخلة ابنائها ومن شروط الرضا
والصبر بالفقر ان يكون عفوفا غير متظاهر بالفقر كتوما له كما قال
سبحانه وتعالى يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف تعرفهم بسيماهم
لا يسالون الناس الحافا والثانى هو الفقر القلبى وهو ان يكون
قلبه متصفا بالاحتياج لا يجد بدا من حب الطلب فهو لو ملك
الدنيا بحذافيرها لما وجد غنى بقلبه كالشره على الطعام مهما
اكل وشبع لا يزداد الا شرها وطمعا ومن هذا ينشا البخل والشح
والحرص ونحوهم ويوجد هذا فى كثير من الخلق لما داخلهم من
الانهماك على الدنيا ولعدم تنوير بصايرهم بالوقوف
على عواقبها ومالها لما يتاملوا احوالهم بعين التامل والقياس
على هذا الميزان الفقير والغنى كذلك على قسمين غنى دنيوى

وغنى

وغنى قلبى فالاول الذى هو ملك الدنيا والسعة فيها من كل وجه
فان صاحبه يوصف به ما دام ماله كاله متمولا فيه ومتى ذهب
عنه عاد فقيرا وهذا الغنى يصح ان يوصف به المسلم والكافر
ويزداد بالشكر عليه وينقص بكفران نعمه فاذا حصل الانسان
وقام بشروطه اللازمة عليه كان يبادر الى اخراج الزكاة
فى اول وقتها مع الصدقات المكتوبة والتوسعة عليه لترى
عليه اثار نعمة الله تعالى والقيام بواجب الشكر له سبحانه
وتعالى ونحو ذلك مما هو مندوب للاغنيا مما لا يخلى الشقاوة
هنا كان طريقا الى مرضات مولاه وسبيلا الى سعادته فيما اولاه
والثانى هو الغنى القلبى وهو صفة تقوم بالقلب كالشجاعة والجبن
يدرك بها صاحبها غنا لا يساديه له ملك كسرى ولا غيره ليستغنى به
صاحبه عن كل احد وعن كل شى مع كونه فى الظاهر محتاجا فقيرا
وهو قد يجتمع مع الغنى الدنيوى ويوجد فى كثير من الفقرا المحاويج
فينشا من هذا الكرم والسخا والسماحة والبشاشة وحب الناس
وخصوصا الفقرا المحاويج وينشا منه عدم الانهماك على طلب
الدنيا وعدم الفرح بها بعكسه وعدم الانقباض لها مدبرة
وبهذا الغنى يكون الفقير صابرا والغنى شاكرا ويترقى صاحبه
الى ان يكون غنيا بغنا اسمه المطلق لانه غنى بالله كما ذكر
بعضهم وذلك لان الغنى الالهى صفة من الصفات القايمة
بها لا تتعلق باثارها والاشواق بسواطع انوارها ومن هذا بالذات الالهيه يمكث
تسميته النبى صلى الله عليه وسلم بالرؤف الرحيم اذ هما اسما

صفات له سبحانه وتعالى يجوز التعلق باثارها وما تقتضيه معانيها
بخلاف ما دل على الذات الواجب الوجود فانه لا سبيل الى التعلق
بما يدل على الذوات لا يتعلق بها وانما يتعلق بامداداتها وتفضلاتها
التي هي اثار صفاتها القائمة بها كالتعلق باخلاقه سبحانه وليس
من قامت به صفة من الصفات الالهية يحكم عليه بانصافه
بتلك الصفة عينها لان ذلك لا يصح ابدا ومن يدعيه فهو
زنديق نعوذ بالله منه ومن شر اعتقاد ذلك لان
صفات البارى جل وعلا قديمة قائمة بالذات جل وعلا
وانما يتصف باثر من اثار تلك الصفة فقط ومعنى كونها
اثر تلك الصفة لمعنى انها وجدت من توجه ذلك الاسم
الالهي او تلك الصفة الالهية كالرحمن مثله وصفته الرحمة
فتتوجه القدرة والارادة لخلق صفة الرحمة عند انسان
فتوجد فيه فالرحمة التي حصلت عنه وتخلق بها من اثر
الاسم الالهي فافهم وهكذا كل اسم افاد معنى فانه يصح
التخلق به على مثل ما ذكرناه واما اسم الله الذي هو
دال على الذات القديمة فانه يدل عليها لا باعتبار معنى
من المعاني وان افاد عند علما الظاهر معنى الالوهية على
القول باشتقاقه فيصح التعلق به دون التخلق باثاره
ومعنى التعلق هنا هو ان يذكره ويصير القلب به من مزيد
تعلق لا يرى دونه الاغيار ويرى ويعلم
حقيقة تفرده في الالوهية بالوحدانية القائمة به جل

وعلا

وعلا فلهذا لا يصح التعلق الا بغنى ولا يصح به فلهذا قلنا
ان الغنى بالله لا يصح وانما يصح الغنا بغنا الله تعالى وحيث
وقع الغنا بالله في كلام بعضهم فانما هو على حذف تقدير
المضاف المذكور فليعلم ذلك فانه جيد في بابه وقوله فيا
احبائي خذوا يعني فيا احبائي الذين احبهم اجعلوا لكم ايادى
عند الفقرا عملا بالحديث السابق ذكره والفا للدوام والتفريع
وقوله وكل من تلقاه الخ يقول ومن جملة الاداب اللازمة
على المريد في حق اخوانه ان يطلب الدعا بالخير من كل من لقيه
في احواله لان دعا المتحابين في الله بعضهم لبعض مستجاب
وورد ان دعا المسلم لاخيه في ظهر الغيب مستجاب فطلب
الدعا ممن يلقاه ادب من الاداب المندوب اليها والمعول عليها
لانه يشعر باحترام من لقيه لتنزيله منزلة المستجاب لهم
في دعائهم وبغيرهم استصغار نفس الطالب للدعا ووضوعها
في مقام الاحتياج الى الدعا فلهذا جعل من الاداب الكمالية
عند السادة الصوفيه وقوله وفيهم قول الوشاة الخ يعنى
ان من الاداب ايضا اللازمة في حق الاخوان ان كنت في الارادة
متساوى السر والاعلان ان لا تسمع كلام الواشي في حق
واحد منهم اما بمعنى انك تغضى عنه وتتركه ظهريا فلا يلتفت
اليه بوجه ابدا واما بان تردعه وتمنعه عن التكلم في ذلك
فهو مجاز علاقته المسببية والسببية لان سماع الكلام
ينشأ ويتسبب عن وقوعه في الاذن والمقصود بالواشي

ههنا الحاكى والناقل من وشى به الى السلطان اذا به
قصد الضرر وفاعل واشى فتنبه ممن يذكر الاخوان بسوء
بما هو حصول الضرر ولا شك ان مثل ذلك مما يتوقى سماعه
لان الواقع فى حق واحد من المسلمين مغتاب وهو فاسق
فى غيبته يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ولا ثم
قالوا من نم اليك نم عليك فاذا اتوصل الواشى لتشويش
خاطرك بكلامه انقلب عليك وانقذ فيك بسهامه فالواجب
القا كلامه وعدم استماعه وتركه على ما هو عليه لعدم
اتباعه وهذا سبيل لبقا المحبة بين الاخوان لان
ما يسمع يحصل عنده ما يحصل من الخلل فى حق من
سمع عنه والمقصود بقا لذات محبة الاخوان وما على
الانسان بدونها وقوف على احوال اخوانه من الخوان وهذا
هو شان ذوى الارادة الصادقين وذات السادات العارفين
قال رضى الله عنه ونفعنا به ۵ ۵ ۵ ۵

وكل من اذاك فاصفح عنه ولا تطلب ما تأمل منه
والعفو لا تتمر انعليهم لو لم يكن حق بدى لديهم

يقول ومن جملة الاداب على المريد فى حق اخوانه ان
يصفح عن كل من اذاه منهم لان العفو اقرب للتقوى
وقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين والعفو عن الاحسان فيما فيما يظهر
منهم

٥٦

منهم من اجل الاحسان لهم او للصافح عنهم فى حصول ثواب العفو
له وايضا فان المريد الصادق فى ارادته اذا حصل له اذية من
احد اخوانه بامر من الامور فالواجب عليه تحمله اولا والصفح
عن من اذاه ثانيا لان فى عدم تحمله وعدم صفحه انتصارا لنفسه
وقياما بغرضها وهذا غير لائق بابناء الطريق المدعيين سلوكها
فلقد كان صلى الله عليه وسلم صفوحا عن من اذاه واوصل
اليه بره وعطاه وايضا فان العفو عن الانتقام عند القدرة عليه
من اخلاق الكرام وهو سبب بقاء المحبة ولهذا قيل ۵
واغفر عوراء الكريم ادخاره ۵ واعرض عن شتم اللئيم تكرما
فان الصفح والعفو عن ذنوب الاخوان قد يكون سببا لعفوهم
وصفحهم اذا حصل من الصافح تقصير فى حقهم عمدا او نسيانا
وايضا فقد قيل ۵ ۵
ولست بمستبق اخا لا تلمه ۵ على شعث اى الرجال المهذب
فان الانسان اذا اخذ فى اذيته كل من ناله شره فى هذا الزمان لزمه
معادات ابنائه كلهم كما هو الواقع الان حيث ان القلوب غير
صافية والاحوال الى دواعى المودة نافيه لما انطوت عليه
الخلايق من الخلايق ولعدم تهذيب قالبهم من شق الطرايق العوايق
ولان المجازاة بالانتقام من اجل داعية للبغضا والشحنا
بين الانام لانها لا تاتى الا بما يصدع القلوب ويوحش النفس
وليس ذلك مرادا لابنا الطريق هذا فيما يتعلق بالدنيا واما
فيما يتعلق بالاخرة فهو احق بالصفح واولى ولقد نقل عن

وهذا الحاكى والناقل من وشى به الى السلطان اذا به
قصد الضرر وفاعل واشى فشبه من يذكر الاخوان بسوء
بجامع حصول الضرر ولا شك ان مثل ذلك مما ينبغى سماعه
لان الواقع فى حق واحد من المسلمين مغتاب وهو فاسق
فى غيبته يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان
تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ولا نهم
قالوا من نم اليك نم عليك فاذا توصل الواشى لتشويش
خاطرك بكلامه انقلب عليك وانعقد فيك بسهامه فالواجب
التاكد فيه وعدم استماعه وتركه على ما هو عليه لعدم
اتباعه وهذا سبيل لبقاء المحبة بين الاخوان لان
من يسمع يخل يحصل عنده ما يحصل من الخلل فى حق من
سمع عنه والمقصود بقاء لذات محبة الاخوان وما على
الانسان بدونها وقوف على احوال اخوانه من الخوان وهذا
هو شان ذوى الارادة الصادقين وذات السادات العا رفين
قال رضى الله عنه ونفعنا به

وكل من اذاك فاصفح عنه ولا تطلب مما تاذى منه
والعفو لا تثم اذا عليهم لو لم يكن حق بدى لا هم
بقول ومن جملة الاداب على المريد فى حق اخوانه ان
يصفح عن كل من اذاه منهم لان العفو اقرب للتقوى
وقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين والعفو عن الاحسان فيما فيما يظهر
منهم

منهم من اجل الاحسان لهم او للصافح عنهم فى حصول ثواب العفو
له وايضا فان المريد الصادق فى ارادته اذا حصل له اذية من
احد اخوانه بامر من الامور فالواجب عليه تحمله اولا والصفح
عن من اذاه ثانيا لان فى عدم تحمله وعدم صفحه انتصارا لنفسه
وقياما بغرضها وهذا غير لائق بابناء الطريق المدعين سلوكها
فلقد كان صلى الله عليه وسلم صفوحا عن من اذاه واوصل
اليه بره وعطاءه وايضا فان العفو عن الانتقام عند القدرة عليه
من اخلاق الكرام وهو سبب بقاء المحبة ولهذا قيل
واعفو عن الكريم ادخاره واعرض عن شتم اللئيم تكرما
فان الصفح والعفو عن ذنوب الاخوان قد يكون سببا لعفوهم
وصفحهم اذا حصل من الصافح تقصير في حقهم عمدا او نسيانا
وايضا فقد قيل
ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اى الرجال المهذب
فان الانسان اذا اخذ فى اذنه كل من ناله شره فى هذا الزمان لزمه
معادات ابنائه كلهم كما هو الواقع الان حيث ان القلوب غير
صافية والاحوال الى دواعى المودة نافيه لما انطوت عليه
الخلائق من الاخلاق ولعدم تهذيب قالبهم من شر الطرائق المو بق
ولان المجازاة بالانتقام من اجل داعية للبغضا والشحنا
بين الانام لانها لا تاتى الا بما يصدع القلوب ويوحش النفس
وليس ذلك مرادا لابنا الطريق هذا فيما يتعلق بالدنيا واما
فيما يتعلق بالاخرة فهو احق بالصفح واولى ولقد نقل عن

الامام النووى رحمه الله تعالى انه خرج ليلا فى غلس فاختطف
اللص عمامته فجعل يعدو خلفه ويقول له وهبتك ايّاها
قل قبلت فانظر الى كمال النووى رحمه الله حيث اداه الى
ان يتعذب مسلم بسببه لشفقته على الامه وحلمه ومحبته لهم
ولقد كان الناظم قدس سره يشهد الله تعالى فى كل ليلة
انه سامح كل من له حق عنده ويقول فى جملة دعائه اللهم
لا تجعل لى حقا عند احد من المسلمين الا غفرته واجعلنى
اللهم سببا لرضاك عليهم يا ارحم الراحمين فهذه هى الاخلاق
المحمدية الكريمة والشيم المرضية الشميمة وقوله ولا تطالب
الخ اى ولا تكن ايها المريد تطلب مثل اذيته لك اذية تنالها
منه كما ما تترقب له العوض لذلك او تميل نفسك اليه فلربما
كان ما نالك من اذيته اخيك لك تاديبا من الله او تنبيها على
سابق ذنب كان منك حيث ان كل واقع ليس يخلو من حكمة
ولئلا يتقوى ذلك الخاطر عندك فتصمم عليه ويكون قد فاتك
ثواب المسامحة واكتسبت اثم المعاقبين بالتصميم عليها وايضا
فان المطلوب من المريد الصادق ان تكون احواله كلها لله
تعالى خالصة مخلصة واذا اشتغل بنحو ما تقدم كان
اشتغالا فى غير مرضى الله وهذا يتنزه عنه مقام المريد
الصادق لما فيه من الانحطاط له عن المقام الرفيع والتنزل
الى المقام الوضيع وقوله والنفس لا تنصر الخ يقول فاذا
كنت متصفا بهذه الاوصاف المتقدمة فلا تنصر النفس اى

نفسك

نفسك عليهم وان لم يكن معهم الحق والصواب على سبيل التسليم
الجدلى بل اللازم على المريد ان لا ينتصر بنفسه بوجه من
الوجوه بل يحمل انتصاره للحق لانه كان صلى الله عليه وسلم
يغضب لغضبه ويرضى لرضاه ليكون متبعا له
صلى الله عليه وسلم فى كل احواله وليسلم من دسيسة شيطانه
فى ذلك حيث انه اراد به عدم سلوكه على سبيل نبيه صلى الله
عليه وسلم وهذه امثال سيئة للشيطان حيث يامر يامر
بظلمه الانسان انه والحال انه انما امر به لكونه
خافية فيه لمثل هذه واضرابها فعلى المريد على غاية من التيقظ
والتنبيه لمثل ذلك ثم قال رضى الله عنه

ولا تقل ثوبى ولا متاعى تفز فكن نحو المراضى ساعى

يقول ومن جملة الاداب مع الاخوان المتعينة على كل واحد منهم
بدون شكوان انه لا يقل لواحد منهم عن شىء كثوب هذا
ثوبى ولا متاع هذا متاعى لما فيه دعوى الملكية لنفسه
والمالك فى الحقيقة انما هو البارى جل وعلا ونسبة الملك
لغيره نسبة مجازية فى يده كالمستعير متى اراد المعير رده
اعتبار اليه رده وكل من جرى على لسانه بالاضافة
كعبدى ودارى ونحوهما فان ذلك يكون دليله على عدم
فلاحه وفتوحه ونجاحه كما هو مشاهد مجرب ولذلك قال
الناظم قدس سره تفز اى اذا لم تقل لاحد هذا متاعى
وهذا ثوبى ونحوهما تفز من فاز يفوز ضد خسر ولد

مشكل ان الغوث موضى لكل احد فلهذا قال فلن تكون المراضى ساعى
اليسارا و ذاهبا اليها وايضا فان نسبة الشى الى نفسه بدعوى
الملكية ربما حصل منها اذية لاخيه بسبب عدم وجود شى معه
مثله فيه كسر خاطره بذلك فليس كل احد يملك ملكا بل يوجد
من ليس له غير اماله التى يلبسها ففى دعوى الملك كسر خواطر
الفقرا وتصغير احوالهم واستصغار انفسهم فى
فلينتبه المريد لذلك لينور بعض الاحوال هنالك ثم قال
رضى الله عنه واعاد علينا من بركاتهم

واستر عليهم ما ترى من ذلة ولا تعاير فاحدا بعمله
الا اذا كان بها مجاهرا فكن له بين البرايا شاهرا
لعله يؤوب او يتوب بعد افتضاحه ما هو المكتوب

يقول ومن جملة اداب المريد المتعينة على المريد من اولئك
الرفيق انه اذا رأى من احدهم ذلة او عيبا ان يستر عليه
ولا يهتكه به بين اخوانه وهى والهفوات شى واحد وتطلق
على الصغيرة ويكفرها الوضوء او التوبة او الاستغفار
فلهذا كان سترها اولى فلربما يأتى صاحبها بما يكفرها من
ذلك وامثاله فيكون باقيا على حاله ويكون بذلك
وافشا سره وامره غير مناسب له لرجوعه وتوبته عنها
ولما فى اشاعتها عنه اشتغال المريد بما لا فائدة فيه ويحتمل انه
اراد بالزلة واحد الزلات التى هى الخطا عن الصواب
وتكون بمعنى قوله فى الطريق بما يناقض الصواب الحق كان

يفسر

يفسر معنى الفعل الاول بالمودة الخضر اونحو ذلك وقوله ولا تعاير
الخ اى لا تذكر لاحد عارا اى عيبا من عيوبه بان تقول له انت
كنت فعلت كذا وكذا وقلت كذا على طريق التوبيخ له فان
مثل ذلك مخل بالمحبة ومعدم للمودة ومذكر لما مضى من العيوب
وناسخ لشريعة الالفة من القلوب ولربما تاب عن ذلك ورجع
ونال من الاحوال الحسنة ما بها ارتفع ومثل ذلك منهى عنه
وسو ادب مع الاخوان وحالة لا يرضاها الا كل مارد
شيطان وايضا فان ذكر ما مضى من العيوب من الاخوان
اعظم دليل على سوء العقيدة فيهم وخبث الطوية والمعمر
باللوم والخديعة والمكر وذلك مما يورث الشحنا والبغضا
بينهم ووقوع الفتن المستلزمة لتفريق الكلمة وصدع القلوب
ومثل ذلك لا ينبغى ان يكون بين المسلمين فضلا عن ان يكون
بين اخوان الطريق ومريديه الا اذا كان الفاعل للزلة التى
هى المعصية صغيرة مجاهرا فى فعلها غير مكترث بالاستغفار
وعدم مبالاته بالمها مصرا على فعلها فانك ان تشهره بها
بين الاخوان لاجل ان يجتنبها حيا من الشهرة او ليعرفها الاخوان
انها فيه فيجتنبوه ولا يقتدوا به وعلل الناظم جواز تشهيره
بكونه لعله يؤوب او يرجع الى ضدها او الى الطريق المستقيم
او يتوب عنها عازما عدم العود اليها نادما على فعله لها
واو فى النظم حرف عطف لانها للتخيير والعطف فيه عطف
تفسير فى الحقيقة لما قبله والتوبة واجبة على كل احد من كل

ذنب فبتركها يكون عاصيا فيه وبترك الصغاير يومن من الكباير
لان غالب الكباير لها مقدمات من الصغاير كالزنا مثلا فان
من اراده او قبل او انه امعن النظر او غير ذلك
من نحو وكل ذلك صغاير ومقدمات للزنا الذى هو كبير
فاذا ترك مقدماته فلا يتوصل اليه البتة وهلم جرا
غالبا وفوقهم ان الذنوب قسمان قسم يتعلق بالله تعالى
وقسم يتعلق بالمخلوقين وان ما كان الى الله تعالى فيبنى على
المسامحة وما كان راجع الى الخلق فيبنى على المناصحة فلهذا
انما هو باعتبار الموالى والا فكل ذنب راجع الى الله تعالى وذلك
بالاقدام عليه والتلبس به ويكفى العبد المسى انه يذنب
مع الله تعالى التى طاعته فرض عين على كل احد وبها سعادة
الدنيا والاخرة واى مقام اعظم من ذلك والعياذ بالله تعالى
فلا يستصغر الانسان ذنبا او هفوة تقع منه باى وجه
كان فان صغير الذنب قد يكون كبيرة كما قال تعالى وتحسبونه
هينا وهو عند الله عظيم فلهذا اوجبوا التوبة على كل
وانه بتركها قد يكون مذنبا ولقد اجاد الامام
رضى الله عنه فى كتابه احيا علوم الدين فى الكلام على التوبة
فمن اراده فعليه بها ثم قال قدس الله سره ٢٠
وادع لهم فى خلوة وجلوة واخلص لهم فى الحب والموده
يقول ومن الاداب على كل مريد فى حق اخوانه ان يدعو لهم
فى سره واعلانه فى خلوته عن الناس وفى جلوته غير ساه عن
ذلك

ذلك ولا ناس والخلوة هنا هى انفراد المريد عن الناس وانما سه
بالحق جل وعلا والجلوة بالجيم على وزنها اجتماعه بهم فدعا
لان الدعا لهم فى ذلك نافع لهم وفايدته محققة وثمرته موكدة
النفع وان طال امده فلا يستبطى اجابته وله شروط افردها
بعضهم بالتاليف واوصلها الى ثلاثين شرطا فمن جملتها
الطهارة ظاهرا وباطنا وعدم تناوله الحرام قطعا والاتقان
بالاجابة وتحققها والاخلاص فى اعماله ليتناول الدعا ونحو
ذلك فهو مندوب اليه وسنة جاوه يعول عليه قال صلى
الله عليه وسلم دعا المومن لاخيه فى ظهر الغيب مستجاب
وهو دليل خلوص المحبة بين الاخوان وصفا السريرة وكمال
الايمان وقوله واخلص الخ يقول ومن جملة الاداب التى
تجب على المريد فى حق اخوانه ان يكون مخلصا لهم فى المحبة والمودة
والاخلاص هو هنا ترك الريا وتصفية العمل من التهمة
والملل بمعنى انه يحبهم ويودهم لا لاجل ان يقال انه من
المريدين الصادقين او لاجل ان من علمهم بمحبته لهم ومودته
بل يكون فى ذلك مخلصا لله تعالى عن شوايب العلل والاغراض
ثم قال رضى الله تعالى عنه ونفعنا به
وان نصحت فانصحن برفق لهم ولا تقصد على الترقى
يقول ومن جملة الاداب على المريد السالك اهل التوحيد
ان ينصح اخوانه والنصح هو اخلاص العمل من شوايب الفساد
وقيل قول او فعل فيه صلاح صاحبه وقيل الدعا بما

فيه الصلاح والنهي لما فيه الفساد وهو مأمور به لقوله صلى الله
عليه وسلم الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله
ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فجعل صلى الله عليه وسلم
كل الدين النصيحة وورد في حديث آخر ليس منا من غشنا
والنصح من شعار المؤمنين وواجب على كل من وجده لكل
مؤمن ومؤمنة حيث أن تركه لا يغش المسلمين وحب الغش يؤذن
لهم ويمالئهم على غير ما هو حق لهم وهو يؤذن والعياذ
بالله تعالى بخبث الطوية وبغضهم وذلك من علامة
سوء الختام لكن نص الناظم قدس سره أن يكون نصحه لإخوانه
على سبيل الرفق والشفقة لا على سبيل التوبيخ والمغلظة
لأن ذلك مما يؤذن عداوة الناصح من المنصوح وربما حمله
على عدم الانتصاح بنصيحته بغضا وعنادا لما ناله من
توبيخه وإغلاظه فلزم لكل ناصح أن ينصح بلطف ولين
في خلوته فإن النصيحة في الملأ من الناس فضيحة وربما
أورثت ضغائن لا تحصى لما يترتب عليها من التحمل والتعيير
والتصغير فمريد الناصح مطلق النصيحة فلا يتأتى له ذلك ويكون
قد فات مطلوبه وابعد عنه مرغوبه ولها آداب متفرقة
ما رأيت أحدا جمعها وآن لي أن أملأ بجمعها في كراسة إن
يسر الله تعالى فمنها الإخلاص فيها بتحسين النية حتى لا يكون
فيها شائبة فساد ومنها أن س على طريق
وقد يتوصل الناصح الخبير بتلطفه ورقة ألفاظه إلى أن

يتطلب

يتطلب المنصوح من الناصح نصحه كما وقع لبعض ملوك اليونان
أنه تولى الملك وأرخى عنان النظر فيه فكثر الظلم وخربت القرى
وغلت الأسعار فركب يوما للتنزه وصحبته معلمه فمر على
قرية خاربة فصاح بها بوم فضحك المعلم فقال له الملك
لم تضحك أيها الحكيم قال إن هذا البوم ينادي زوجته للنكاح
فأجابته إلى إذا أطاوعتك كل مرة تكثر أفراخنا ويلزم لنا أوى
خاربة كثيرا فقال لها ما عليك من بأس فإنه ما دام هذا
الملك السعيد فإن شئت يعطيك كل يوم قرية لأفراخنا
فتنبه الملك لما هو الواقع وقال للحكيم معلمه كيف الحيلة
في العمار فقال له إن الملك لا يحيي الديار إلا الرعية وهي لا تحسن
الديار إلا العدل وهو لا يكون إلا من تعليم العلماء فعليك بالعلماء تلم
بكل خير ففعل بما أشار به حكيمه حتى أنه لم يوجد في عصره أرضا
غامرة في ملكه فهذا قياس إلى تلطف الناصح وحسن توصله
إلى بث نصيحته ومنها انتهاز الفرصة في بثها فلربما يكن الوقت
محلا للنصيحة ولم يكن الحال في الوقت يحسن معه النصيحة ومنها
بيان فائدة النصيحة وفائدة العمل بها وفساد ضدها والعمل به
ومنها وهو أجلها تحقق نفع المنصوح وإصغائه لها وإلا فإذا
كان من لا ينفع فيه دواء النصح ولا يميله للغرض المطلوب
فإنه حينئذ يمتنع على الناصح أن يتعب نفسه فيما
وقوله ولا تحسد الخ يقول ومن جملة الآداب اللازمة على
المريد في حق إخوانه أن لا يحسد أحدا منهم في ترقيته مقامات

الطريق ولعواله الملحة اجتهاده وملازمته على ما فيه نفعه
والحسد هو تمنى زوال النعمة عن صاحبها وصيرورتها الى الحاسد
والغبطة تمنى حصول النعم مع بقائها على صاحبها الدول
ولهذا يجوز شرعا دون الاول واعلم ان الحسد بالمعنى المفسر
اولا لا يجوز فى شىء من الاشيا على ما يتعلق بالدنيا ولا على
ما يتعلق بالاخرة وعده بعضهم من جملة الكبائر قال تعالى
ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا
وقال فى حق اخرين ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من
فضله وقال صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات +
كما تاكل النار الحطب وقال ايضا لا تحاسدوا ولا تقاطعوا
ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا وهو اول خطيئة
عصى الله تعالى بها وذلك حين امر الله تعالى الملائكة بالسجود
لآدم عليه الصلاة والسلام فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر
حسد الادم على تلك الرتبة فحمله الحسد على الكبر وعدم السجود
لآدم فصار به من المستوجبين للنار قطعا وهو داء عضال
وحاله خبيثة جدا حال اعدى من الجرب واقع للعطب لكونه
يبدا اولا بصاحبه فيضره وذلك لانه ياكل الحسنات كما تاكل
النار الحطب وهو حين وجوده فى نفس صاحبه اضره واوقع
فيه غره ويوقعه فى المقت والهموم لانه يعلق بما لا يدخل
تحت القدرة وذلك انما هو بيد البارى جل وعلا وكلما
ازداد المحسود نعمة ازداد الحاسد له نقمة حيث انه يكره

البارى

البارى بحسوده متقلبا فى النعم رافلا فى سرورها من الراس
الى القدم وحقيقته الاعتراض على الله تعالى فيما يفعله
فى خلقه مع انه جل جلاله لا يسأل عما يفعل وهم
ومن ذلك عدم الرضا بالقضاء ورؤيته ان الخير فى غير ما
خلقه الله تعالى وذلك مهلكى فى جنته ورداته وقال بعضهم
انا ذكريا عليه الصلاة والسلام قال قال الله تعالى الحاسد
عدو نعمتى متسخط لقضائى غير راض لقسمتى التى قسمت
بين عبادى ولقد قال الامام الغزالى رضى الله عنه فى الاحيا
فى معرض ذكر الحسد واما كونه ضررا عليك فى الدين فهو انك
بالحسد اسخطت قضا الله تعالى فكرهت نعمته التى قسمها
بين عباده وعدله الذى اقامه فى ملكه لخفى حكمته فاستنكرت
ذلك واستشنعته وهذه جناية فى التوحيد وقذى فى
عين الايمان وناهيك بها جناية على الدين وقد انضاف الى ذلك
انك غششت واحدا من المسلمين وتركت نصيحته وفارقت
اوليا الله تعالى وانبياءه فى حبهم الخير لعباده وشاركت
الشيطان وجنوده وسائر الكفار فى بغضهم للمسلمين ومحبتهم
وجود البلاء وزوال النعمة لهم وهذه خبائث فى القلوب
تاكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وتمحوها كما يمحى الليل النهار
انتهى وقال صلى الله عليه وسلم الحسد يفسد الايمان كما +
يفسد الصبر والافساد هنا راجع الى كمال الايمان
لا الى صحته وحصوله حيث ان الايمان لا يزول بالحسد

ويصح من الحكاية في حالة حسده فلزم ان يكون راجعا لكمال
الايمان ونقص الثواب حيث ان معصيته ناقص كمال الايمان
في احد ما ارتكب معه معصية بوجه ما وعلى قدر كمال
الايمان تكون الطاعات فيه وتشبيهه صلى الله
عليه وسلم فساد الدين بالحسد لفساد العسل بالصبر دليل
لنفي الايمان لمقاعين العسل وجوهره وانما الفاسد بالصبر
انما هو طعمه وحلاوته ومثله قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن
احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه فانما هو المقصود به
الايمان الكامل لان عدم الحب الذي يحبه لنفسه لاخوانه
المومنين دليل على فساد القلب واضمار السوء وخبث الطوية
فيه والحسد يوجب دخوله تحت عموم من لا يحب لاخيه
ما يحب لنفسه وكفى به اثما عظيما واخبث الخصلة وافسد
القلوب من يحسد ما ناله منه نعمة سوآ كانت باليد او باللسان
على حد قوله

واسام خلق الله من كان حاسدا لمن بات في نعمائه يتقلب

حيث انه حسيد دليل خبث الطوية ودليل دناة اصله
وخسته حيث ان المحسود بذل له نعمة وخوله فضله وكرمه
وهو قد جازاه بالحسد وعامله بضد ما قابله به في المدد فدل
بذلك على لومه وخسته كما قيل

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا

ويكون شاهد خبثه وعدم طهارة اصله قوله صلى الله عليه وسلم
كتب

كتب الله على كل نفس خبيثة ان لا تخرج من هذه الدنيا حتى تسيء
الى من احسن اليها فليهتم الانسان في بعده عن الحسد ما امكنه
لانه اعظم الدآت المهلكة كما تقرر فليعلم ثم قال رضي الله عنه

وكل من يقصد اذى اخوانه فانه ذا داع الى هوانه
ودل ذا منه على بغض الى استاذه ويد ذا قد فلا
فان من حب ابا حب الولد ولا التفات لمن له قد جحد

يقول ان كل من يقصد عن عمد اذى اخوانه من المسلمين باي وجه
كان سوآ كان باليد او باللسان او بالجنان او بقرينة الحال فان
قصد ذلك ورضاه به داع يدعوه الى هوانه اي ذله وخسرانه
ويدل فعله ذلك على بغضه لاستاذه حالة كونه ان بدا هذا بينه
قد افل بذلك لان الاخوان في الطريق اولاد استاذهم وكل من
احب ابا احب لاجله ولده وبالعكس ولا يلتفت لمن انكر ذلك
اللازم والملزوم وهذا كالعلة لنفي ما تقدم مما ينبغي عدم الاتصاف
به من الاخلاق والاحوال لان اذية الاخوان عن قصد
انما هي والعياذ بالله تعالى من ضعف الايمان ووجود
النفاق وتمكن الشيطان وهو معصية خبيثة لما يترتب عليها
عند الاحراص عليها من مفسدات الدنيا والدين ومن موبقات
يودن بتفرق كلمة المسلمين ولا شك ان المعاصي تذل النواصي
اما في الدنيا تعجيلا او في الاخرة بالجزاء عليها والندا على مرتكبها والخلايق
يشاهدون ذلك وكلهم عالمون به وبما ارتكبه هنالك فيا لها
من ساعة تذيب القلوب وتنشق لها الجيوب نود صاحبها ان

لوكان ترابا اوانه لم يخلق مجلد وحيا من ذلك الموقف المعظم
فهذا هو الذل والهوان والصغار الذى لا يورث بموافق وبقصد
اذى اخوانه دل على عدم حبه لاستاذه الذى هو ابوهم جميعا
بل هو مقدم على الوالد الجسم قولا وطبعا كما تقدم بيانه وقام
برهانه ودل على بغض استاذه وشيخه فى الطريق حيث ان نجم
هداه قد غاب فضلا عن اتباع الرشد بالتحقيق فان كل
من احب ابا احب اولاده وطلب من كل منهم قربه ووداده
كما قيل اذا عادى محبك من توالى فقد عاداك وانقطع الكلام
لانه فى الغالب كما هو طبع البشرية ان الآبا يحبون الاولاد ولا يضر
بعض خروج افراد العالم عن هذه الكلية فانه نادر الوقوع
وانظر لقوله احب لحبها السودان طرا واعشق لاجلها البدر المنيرا
فلقد كانت محبوبته حبشية ولم ها قمر فهذا داب اهل المحبة
الصادقين وشعار ذوى المودة العاشقين ثم قال قدس الله
سره ونفعنا به

ولا يعود نفسه التخصيصا الا اذا لم يلتق محيصا
من دونهم وكل من تميزا من بينهم شيطانه به هزا
ولو سالموه اخ فيما ملك وليشرح الا كان ممن قد سلك

يقول ومن جملة الآداب المتعينة على المريد فى حق اخوانه
ان لا يعود نفسه التخصيص اى لا يجعل تخصيص نفسه
لشى من الاشيا عادة لها من دون اخوانه لان ذلك منافض
محبتهم ومنافض حبه لهم كما يحب لنفسه الا اذا لم يجد بدا من ذلك

اوبحيها

او محيصا يلجئه وذلك كان كانوا غائبين عنه او بعيدين منه
فانه حينئذ لا يلحقه الاشتراك معهم فى ذلك الشى كائنا ما كان
وقوله وكل من تميز الخ علة الفايدة النهى عن التخصيص ووجهها
هو ان المريد لا يخصص نفسه عن اخوانه لشى ما الا اذا كان
يرى لنفسه مرتبة على غيرها ومقاما يقتضى ان يميزها عن
غيرها به وتلك دسيسة شيطانية لان المريد متى وجد فى نفسه
شيا من ذلك كان فيه نقيصة من نقائص النفس الاماره وذلك
غير مرضى فى سلوك طريق الحق وتكون تلك الحالة دالة على
عدم حبه لاخوانه كما هو الواجب فى حقهم منه ويحكى ان بعض
الصالحين كان سائرا فى طريق فلحقه رجل وساله المرافقة
فاذن له فسارا حتى انتهيا الى طريق يا خذ يمينا وشمالا وكل
منهما مراده جهة منهما فتوادعا ثم التفت المرافق للرجل الصالح
وقال له سامحنى يا اخى فقال له سامحتك ولكن لا اعلم فيما
اسامحك به لما لحقتك مشيت فى مهب النسيم واخترته لنفسى
دونك واستغفر الله من ان اعود لشى من هذا فهذه اخلاق
السالكين فى احوالهم مع اخوانهم حيث انه راى تخصيص نفسه
بمهب الريح ولقيه قبل اخيه ذنبا استغفر منه واستسمح اخاه
منه فليجتهد المريد المدعى سلوك طريق اهل التوحيد ان يكون قائما بما
يلزم له من الآداب والكمالات فان بمثل هذا ما نحو تخصيصه
نفسه او تمييزه على غيرها يهزو اى يلعب به شيطانه ويزنه
ويوقع بذلك بين استاذه واخوانه وقوله ولو شاطره اخ الخ

المشاطرة المقاسمة نصفين يقول ومن جملة الاداب اللازمة
على المريد انه اما شاطره اخوانه في ماله يعني ان يطلب منه
نصف ما يملك فلينشرح بذلك صدره ان كان ممن يدعي
صدق السير والسلوك الى الله تعالى فان الانشراح لاخذ
احد من الاخوان من المريد شيأ دليل على صدقه في سلوكه
اخوانه بل يجب ان يرى الفضل للمشاطر عليه حيث
ان الله اختاره دون غيره لهذه المثوبة حيث اراد ذلك دليل
على صفا سريرته وخلوص مودته وحسن نفسه لعدم
حب الدنيا ولعدم تمسكه بها وبجوده وكرمه بها على اخوانه
من دون ما يمكن عليه في ذلك ولقد رايت من شاطر الله
تعالى فيما يملكه لعدم من يطلب منه المشاطرة ونقل الناظم
قدس سره عن شيخه الملا الياس الكردي رحمه الله تعالى
انه شاطر الله تعالى في ماله ثلاث مرات وروي عن الامام
امير المومنين ابي محمد الحسن ابن الامام امير المومنين علي بن
ابي طالب رضي الله عنه انه شاطر الله تعالى في ماله مرارا
فكان يمسك نعلا ويرسل اخرى وفا بما عاهد الله تعالى
عليه واعلم ان حب الدنيا راس كل خطيئة لانه منشا
العوائق والبوائق ولا يجتمع حب الله وحب الدنيا
في قلب واحد بوجه ما من الوجوه ومخاصمتها مصاب الانسان
في دينه ودنياه لان بحبها يتخلق الانسان باسوا الاخلاق
وتظهر منه مواد النفاق وتتصل به الى موارد اللوم والريا

والبغضا

والبغضا وربما جر الى عدم مبالاته بكثير من الاثام وعدم
الرضا وقد يوقع في اقتراف الكباير الموبقات ويفرق بين المسلمين
بل والاولاد والامهات فاول ما يجب على المريد نزع حبها
حلما يقينا وتركها وراء ظهره تحقيقا لا تخمينا ومتى نظر اليها
بعين المحبة والطلب رجع القهقرى وخسر الامل والارب
ويغنيه انها كانت من اخس المخلوقات ولو حبه حنطه او اقل
من المدركات وكثيرا ما يوجد من اهل الله من يملك المال الجم
بعد ويتحول فيما لا يحصى برسم ولا يجد وهو مع ذلك من
المسلكين العارفين حيث ان حبها منزوع منه سيما ولا سيما
من يملك سوى ما لبسه من خلايق اللباس وما ملك في عمره
دينارا بمثله بين الناس وهو مع ذلك قد قطعه حبها عن
الوصول ولم يدر من اين اخذ ذلك الجهول فيظن انه لفقره
ينال ما يريد لخيره فلهذا كان انشراح المريد لمشاطرة اخيه
في ماله دليل حبها القاطع عما هنالك فليجتهد المريد السالك
طريق الاخيار في اخراج حبها من قلبه انا الليل واطراف النهار
مع الاخلاص والتباعد عن الريا فانه يقطع عن الوصول الى
ما هو اعلا ويفقد الله المرضاته واباح لك دخول
حضراته ثم قال رضي الله عنه

ولا يوافق من عليهم خطا وان بلي في خطه ما اخطا
بل لو يلوث واحد من خوته فلينزجر نه ولينفق من سكرته
وليوخذنهم بالذي هو لنا وليشهد القبيح منهم حسنا

ولا يعامل الاخ الصغير الا كما يعامل بها الكبير

يقول ومن جملة الآداب اللازمة على المريد مع الاخوان والاصحاب
ان لا يوافق احدا خط عليهم وان يكن في خطه عليهم ما اخطا
طريق الصواب حيث ان ذلك من واحد يكفي والحال انه ما
اخطا الصواب بل انه اما راه قد اخطا عليه ان يردعه عنهم
وان ينبهه على خطئته حيث ان موافقته تكون سببا للكينا
وسبيلا للبغضا باجتماع اخوانه عليه من باب وربما كان الخط
عليه سوءا غير خالص من ارتياب وقوله بل لو يكون الخ
يعني انه ان راى احدا خط على واحد منهم خطا بليغا مخالفا
لما هو المطلوب والمناسب فعليه ان يزجره عنه وينبهه
لتفريطه وذلك لان الخط هنا عبارة عن التكلم في الردع
والتوبيخ مع الاعتراض وعدم الرضا بما ينهى عنه وهو
يليق بالاسرار بينهما فلاظهاره بين اخوانه نشا التمريه
السامع ذلك ان لا يوافق الاخر فيه ولو كان مصيبا هذا
اذا كان اجنبيا عنه ولا يعتمد صدق اخوته فان كان من
اخوانه الذي يعتمد صدق اخوته فله ان يزجره عن اخوانه
لما تقدم وان كان محقا حيث ان النصيحة على الاجهار قد ينشا
منها ضد ما هو المطلوب بها وقوله وليفق من سكرته تشديد
على انكار الخط وتنزيل له منزلة السكر وان من خط كما تقدم
كان كالسكران في حالة سكره ردعا وزجرا لفاعل ذلك
وقوله وليوثرنهم الخ يقول يجب على المريد ان يوثر اخوانه

بالشي

بالشي الذي هو المطلوب له من الامور المستحسنات لا انه
يتخصص به وذلك هو داب الصالحين وقد قال تعالى ويوثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي فقر وحاجة لدون اكمل الحاجات
اما نوثر اذا وجدت وتسلى اذا فقدت وفيه مع ذلك كمال تهذيب
النفس بابعاد شهواتها ولذايذها وقمعها واما الايثار بما لا
فائدة فيه اي بما لا احتياج اليه فليس ذلك هو المراد هنا لانه
حينئذ يبقى لا فائدة عايدة على الموثر بها بايثاره وقوله
وليشهد الخ يقول ومن جملة اداب المريد لاخوانه اذا راى من
احدهم امرا قبيحا ان يراه حسنا فلا يدفعه عنه ولا يشهره
به بل انه يستره عليه ويتحمل له وجها حسنا كان يدخل عليه
ويلم فلا يرد فليحمل لعله ما سمعني او انه اذا راه يتوضا
وخل ببعض السنن فيقول لعله فعلها او ما رايته وما شابه ذلك
مما يدخل تحت جد مما يمكن تخريجه على وجه حسن نعم اذا
راى شيئا لا يحتمل غير ما هو الواقع وكان محظورا شرعا فله
ان ينكره عليه ويبينه له فيما بينهما على وجه النصيحة له
وحب الخير بحيث يعلم ان نصيحته له بذلك مما يثمر فايدة
نافعة على الوجه المطلوب وقوله ولا يعامل للاخ الخ يقول
ومن جملة الاداب على المريد في حق اخوانه طلاب التوحيد
ان يعامل الاخ الصغير بما يعامل به الاخ الكبير من نحو
شفقة عليه ومحبة له ونحوهما اذ لا فرق في ذلك بينهما
والصغر والكبر هنا على قسمين بالسن وبالخدمة والقدم

في الطريق على كلا القسمين ويجب مراعاة الجانبين بما تقربه بينهما
العين والافلكل قسم ادب يخصه كما ورد في الحديث الشريف
عنه صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر
كبيرنا وفي اخر ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف
وفي حديث اخر من لم يرحم حقا كبيرنا فليس منا
لان الصغير شانه المناسب له الرحمة والكبير التوقير والتبجيل
ونحوهما ويجمع الجميع المحبة والشفقة والخدمة بما فيه كمال الادب
معهم والنفع لهم ثم قال رحمه الله ونفعنا به

وان يغب احدهم عليه ان يسال عنه جهده ما امكن
وان يكن قد علم احتياجه اسعفه وقوم اعوجاجه
وان يكن في دينه قد حبسا سعى في الاطلاق له ما استا

يقول ومن جملة الاداب المتعينة على المريد ان يعامل اخوانه
من قريب او بعيد انه اذا غاب منهم احد ان يسال عنه
ويتفقده حسب طاقته والامكان لان التفقد في احوال
الاخوان وتفقد احواله من كمال الايمان فلربما كان مريضا
في غيبته وليس له من يقوم باوده فيعاونه على تمريضه
بما يحتاجه منه وعدم السوال عن الاخوان دليل على عدم لهم المحبة
والغفلة عنهم وذلك لا يناسب في مقام الاخوة ويجب
ايضا في كل واحد من احواله انه ان يكن قد علم احتياجه
ان يسعفه بما فيه مراده والاحتياج يكنى به عن فراغ
وذلك بان يسعفه بنحو مال او جاه او كلمة خير

اوما ينتفع

٦٦ اوما ينتفع به وقوله وقوم اعوجاجه هذه عبارة يكنى بها عن
اصلاح ما تلف من الاحوال لان اختلال الاحوال عبارة عن
عدم انتظامها وهو عين اعوجاجها عن الصواب المطلوب
يعني انه يجب على كل مريد انه اذا راى في احوال احد اخوانه
خللا من وجه ان يصلحه بما امكنه لانه يكون قادرا على
اصلاحه ويتقاعس عنه فان ذلك غير مرضي لان لائته
على اخلاق لا تحمد واحوال تبعد عن الله تعالى لكل احد وقوله
وان يكن في دينه الخ يعني ومن جملة الاداب في حق بعضهم بعضا
انه اذا كان واحد منهم محبوسا في دين لزمه لغريم فليبادر
الى اخلاصه من الدين واطلاقه من الحبس بما ما سس
به الطالب والمطلوب ان امكنه وكانت له سروة
او بجعالته ان رضي الغريم المحبين اجل معلوم او بوجه اخر
ملاحظا في كلها الاخلاص بما يترتب عليه الثواب في العام
والخاص حيث ان في اطلاقه اخيه من الفضايل ما لا تدخل
تحت تعداد مقداره في العاجل والاجل ثم قال رضي الله
عنه وقدس سره ونفعنا به

ثم يبش دايما في وجههم ويقتدي ابدا بهم في نهجهم
ومن يكن لهم بشى يمتحن اذاهم والمودى للقهر محن

يقول ومن جملة الاداب على كل مريد في حق اخوانه والاصحاب
انه اذا راى واحدا منهم اوصاحبا ان يبش في وجهه ويتلقاه
بالفرح به لما في ذلك من ادخال السرور عليه وبذل الرضا

والائتناس به اليه لانه قيل
بشاشة وجه المرء خير من القرى ولا خير في من لا يبش ويفرح
لان التقطيب في وجه القادم والعبوس مما تقشعر منه
الابدان وتكرهه النفوس فبذلك يكون قد رفع عن اخيه
الاذى والضرر وانه لما ابداه له من البشاشة والانس به
كما تقرر وايضا من الاداب اللازمة على المريدين هنا انهم
اذا التقوا بعد غيبة ان يتعانقوا ويسلم بعضهم على بعض
ويتصافحوا وان لم يكن بينهم صبيح وجه فليتعانقوا ويسأل
بعضهم بعضا عن احاله فيقول له كيف اصبحت او كيف امسيت
فان ذلك كما قال الشاعر

كيف اصبحت كيف امسيت مما تغرس الود في قلوب الرجال

ولقد كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله تعالى
عنهم اذا التقى بعضهم بعضا يتعانقوا واذا تفرقوا تصافحوا
وحمدوا الله تعالى واستغفروه وان التقوا في اليوم الواحد
مرارا وقوله ويقتدي الخ اي ان من جملة الاداب ان جمعتهم
خانقاه او تكية او رباط او زاوية او غيرها مما هو منوط
بهم و لهم ان لا يشق احد منهم عصى الاجتماع ولا يفارقهم
بترك ما شرعوا فيه من غير ابتداع سواء كان امرا غالبا
او غيره وليكن مقتديا بهم لما ارادوه وموافقا لهم فيما قصدوا
لان في توافق بعضهم مع بعض غاية التحبب والتودد وعدم
الوحشة فيما بينهم حيث لا خرق للشرع ولا مخالفة للاوامر

الشرعية

الشرعية اذ لا يتصور وجود مثل هذا وخصوصا من المريدين
المخصوصين بهذا التاليف الذي هم مريدو طريقتنا
الخلوتية البكرية رضي الله تعالى عنهم فان طريقتنا محفوفة
بالكتاب والسنة لا تخرج عنهما طرفة عين ولا سنة ولا
ترضى باخلال فيها بالسنة فضلا عن غيرها وان راينا من احد
نصحناه فان لم يتب ابعدناه باي وجه امكن بامور نرتكبها معه
منها الحسن والاحسن الى ان تظهر توبته وتتحقق لدينا الى
الحق اوبته فهناك نبسط له بساط التقرب ونقبل عليه بكليتنا
بدون عذول او رقيب وقوله ومن يكن الخ هذه جملة معترضة
لكنها تفيد ادبا لازما للمريدين وهي ان كل من يمتحن احدا منهم
بشيء من الاشياء الغير عادية كان يطلب منه كرامة بخرق امر
عادي فقد اذاه بذلك الامر منها تكليفه الاشتغال بالمخلوق
وترك الخالق ومنها امتهانه له من الذين يدعون الكرامات
وليس هو منهم وهتك حاله فقد يكون هو ليس من ارباب
الحال الذين اخفاهم الله تحت ستره ومنها اظهار ما يخجله
فقد يكون هو ليس من ذويها الى غير ذلك من الحالات التي تترتب
على ذلك وربما دخل الممتحن لاحدهم في عموم قوله صلى الله
عليه وسلم على لسان الله تعالى من اذى لي وليا فقد اذنته
بالحرب فان من طلب امرا خارقا كمس النار او اكل السم او ايجاد
ما لا يمكن في الحال او عادة او خرقها من مريد او شيخ دليل
على خبث الممتحن ومقته من الله تعالى ولقد شوهد ان من

ابتلي بالاعتراض على المنتسبين الى حضرة الله تعالى والامتحان
لهم ان يحقت عقب ذلك وربما كان علامة على خسرانه في
الدنيا والاخرة لانهم منتسبون الى الحضرة الالهية ومحسوبون
عليها والمحسوب منسوب فلا يدع اذا نصره الله وانتقم ممن
يوذيه وهذا مبني والموذي لهم طعن غير عمانيال الممتحن من
المحن بالطحن بجامع تشتت حاله في كل واضمحلاله وعدم امكان
تعافيها كالحنطه اذا طحنت فليحذر الانسان كل الحذر من
الاعتراضات عليهم والامتحانات لهم بشيء من الاشيا ولو
خاطر مبيت ان التسليم لهم سلم والله تعالى بحالهم اعلم ويلقى
المعترض عليهم انه يحرم من بركاتهم ويعدم من نفحاتهم
فقد نوحد لم منهم من سهامه محدوده وحجابته وعزماته معهوده
نفعنا الله بنفحات احبابه وجعلنا من اتباعهم الناهلين من
صافي شرابه ثم قال رضي الله عنه

ومن يكن امامه قد قدما حقا عليه ان لذاك يخدما
وان يكن في كل حال دونه وليفتحن في وجهه عيونه

يقول ومن جملة الاداب على المريد في حق اخوانه بل يجب ان كل من
قدمه استاذه منهم عليهم كان حقا عليه ان يخدمه بما يتقرب اليه
وذلك بان يقيم واحدا عليهم لافتتاح الاوراد والاذكار او يجعله
نقيبا على المريدين لينظر في احوالهم لان الاستاذ لو علم
ان في غيره اهلية التقدم فالاستاذ اعرف بحال مريده من
حادث او قديم وعدم الرضا من احد بتقديم من قدمه استاذه

سوء ادب

سوء ادب وسوء ظن وهو يعني المقت والطرد والعياذ بالله تعالى
فوجب على كل مريد تبعا لشيخه في كل شيء من الاشيا وان يتبع
من قدمه عليهم وينظر اليه بالعين التي ينظر بها الى شيخه
وان يخدمه بقلبه وقالبه فان اطاعة الاستاذ واجبة
ومنها اطاعة من قدمه على اخوانه من المريدين ولقد شاهدنا
بعض من يدعي الارادة من بعض مريدينا يسير بسير نفسه
ويقول انا شيخي فلان ولا ينتسب الينا بجهره وحده وذلك
دون دعاويه كاذبة عرفانه عاريه واحواله مبنية
على الفساد لما اعتاده من الاحوال الخبيثة والعناد فهو اذا
قرب الينا اظهرنا غشه واتلفنا وكره دعته فلهذا يهرب الى
غيرنا من الاموات فنسأله بما فاته من الخيرات فهذا واحزابه
من الخارقين في تيار جهلهم الهدار الذين يسيرون الى ورا
فلا تقرب لهم دار هذا ولو يكن المتقدم عليهم دونهم في
الحال بحسب رويتهم له فان المقدم من قدمته الرجال لا من
تقدم بنفسه وذلك محال وقوله قدس سره وليفتحن في وجهه
الخ هذا كناية عن الاقبال عليه والقا مقاليد الامور لديه
بمعنى ان يكون مطيعا لامره ومطيعا لنهيه وزجره فاطرا الى
احواله ليكون قايما بحلها بامره باقواله وافعاله لانه
جرت العادة بان من ذكر شخصا ان يغض لطرفه عنه ويغضي
بناظره كذلك ولان قوله فلان اغضبني اي اهملني ولم يلتفت
بملاحظة اوباحشامه الي وهذا بخلاف

عند ملاقات الاساتذة فانها تلون من الادب لهم اجلالا
وتعظيما لمالهم وتقدم ذلك المعنى انفا وجمع العيون اما
بحسب تعدد المجالس والجمعيه بها واما باعتبار العينين وملاحظة
عين البصيرة لكونه بقلبه غير مشتغل بشي اخر كما يتبع
البكو وراه في القال حاشر الدمن وهو غايب الذهن
فذلك من اشتغال قلبه اليه ثم قال رضي الله عنه

ومن لم ياذن ببداءتهما
ووجب عليهم ان يقتدوا كما على استاذهم لم يبتدوا
الا اذا غاب لحضور ذاك لواحد مقدم هناك

يقول ومن جملة الاداب المتعينه على المريد في حق اخوانه ان
كل من ياذن له الاستاذ من جهة البداءة ويختم في الاوراد والاذكار
فالاذن مقصور عليه وما الى احدهم هذا الاذن حتما ينبغي
انه ليس لاحد غير ماذون بالبداءة والختم في ذلك ان يبدا ويختم
من قبل نفسه بجماعة لان ذلك التوقف على اذن الاستاذ
ورضاه فاذا اذن لواحد بذلك فليس لغيره ان يبدا ويختم
بوجوده لان المشاركة له فيه من قبل نفسه سوء ادب مع
الاستاذ ومع الماذون بل الواجب المتعين على كل فرد من
الاخوان ان يمتثلوا امر شيخهم على حسب الامكان ولو
اذن لاصغرهم وادونهم ممن ليس في الظاهر بصالح لذلك
كان حتما عليهم ان يقتدوا به ويتحلقوا عليه وكل من ابى
ذلك كان ذا نفس لوامة وكبر واعجاب منا وهو معاودته

وجود النفسه واستحقاقها في ذلك كما انه يجب على الاستاذ
ان يبدا هو بنفسه كما ليس لاحد ان يبتدى على استاذه لان
ذلك من عدم الادب ومن عدم التخلق باخلاق السالكين
ومن ذلك رفع الصوت والتمايل او الاشارة الى احد بشي من الوسيا
فانه ليس لاحدهم ان يفعل ذلك بحضرة استاذه او الماذون
منه الا اذا امره به كان كان في صوته علة فامره برفع صوته
ليعرف بقيه المريدين حركات النقل في الورد وكيفيه التلفظ
بها ونقول اذا غاب الاستاذ عن الذكر فان للمقدم عليهم الابتدا
لهم والختم حينئذ وقد لا يوجد فيهم ماذون من الاستاذ فانهم
يختارون واحدا من بينهم يبدا بهم ويختم بهم وحينئذ يجب
عليهم متابعته والاقتدا به كالاستاذ او الماذون من طرفه
ولا سبيل الى مخالفته الا اذا ابتدع ما ليس بمشروع ثم قال رضي
الله عنه

ولا يوبخ مذنبا فيما مضى من ذنبه حيث جرى حكم القضا

يقول ومن جملة اداب المريد مع اخوانه ان لا يوبخ احدا منهم
بسبب ذلك في الزمان الماضي لان ذلك مما يثير الجفا ويوقع
العداوة ولانه يحتمل انه قد تاب توبه كاملة وبقبلها الله
منه فيكون تذكيره بها ثانيا من له ويحصل له بذلك
كمال الاذية وذلك حرام قطعا لما فيه وقوله حيث جرى حكم
القضا اي انه حيث ذهب وكان حكم ذلك المقضي الذي
اثر من اثار القضا فتوبيخه بعد ظهور الذنب وانقضائه لا فائدة

فيه غير الادبية به وان كان ذلك لاجل ان يتوب فذلك لانه
يحمل حال المؤمن على الكمال وهو توبة فورا عقب الذنب وهنا
غير الادب الذى تقدم فى قوله ولا تمار واحدا لان المقصود
هناك الذنب الملتبس به حالا بدليل قوله بعد الا اذا كان
بها مجاهدا واما هنا فالمقصود ما مضى وانقضى فهما
متغايران فى المعنى ولان التوبيخ بماضى الذنب يؤذن لعدم الستر
على صاحبه واشتغال الموبخ بحفظه وذلك من سوء الادب
فى الطريق لان الاول مطلوب والثانى غير مرغوب ثم قال
قدس الله سره ونفعنا به

وليعتقد فى نفسه بانه اقلهم على تمام دينه

يقول ومن جملة الاداب على كل مريد ان يعتقد فى نفسه بانه
احقر من اخوانه قيل لعائشة الصديقة رضى الله عنها متى
يكون الرجل عاقلا قالت اذا رأى نفسه دون غيره وقال تعالى
ولا تزكوا انفسكم بل الله يزكى من يشاء وقال تعالى فلا تزكوا
انفسكم والله اعلم بمن اتقى لان زكاة النفس وطهارتها عند الله
تعالى تكون بالتقوى والعلم كما قال سبحانه وتعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم والعلم بالواقع عنده سبحانه وتعالى امر غيبى
وقد يطلع عليه بعض المقربين لكن غير مقطوع به الى الاخرة
بل قد ينتقل الى ما هو غيره بالاثبات فالحكم به من غير شاهد
امر مشكل واضر ما على المريد فى طريق الله تعالى ان لا يرى لنفسه
مزية وفضلا على غيرها ما نحو دعوى كمال او اجتهاد او ما يؤدى

الى

التفضيلها على غيرها فان ذلك دليل على عدم الكمال وقلة
الادب عند اربابه لان الكمال والفضل والمعرفة لا تكون الا عند
من ملك عمارة نفسه وقهرها بالمخالفات والرياضات والعادات
حتى لا يكون لها عليه سلطان ويكون قد تخرج من رقها فهناك
يتطهر من القبائح ويتخلق بالاوصاف الكمالية قيل لابى سطو
ما تقول فيمن صفته كذا وكذا فقال هذا انسان يحكم عليه بالزنا
فقيل له ان ذلك فقال نعم لذلك وان نفسى ترغب فى
الزنا ولكن قهرتها وحكمت عليها ومنعتها منه فمن تعلق بالاخلاق
المحمدية وقهر نفسه بالخروج عن طاعتها بالكلية كان لا يرى
لنفسه وجودا لمزية على غيره بوجه من الوجوه وان ظهر منه
ما يدل على نسبة مزية او فضل فان ذلك من باب واما بنعمة
ربك فحدث او لامر قام به لا غير كما وقع لكثير من اهل الله تعالى
فى كلامهم فليفهم ثم قال رضى الله تعالى عنه .

ولا يبح بما له السره استاذه لهم فهنا خسره
وهذه من بعض ادابه الاخ فاحفظ وكن بالروح والوصل سخى

يقول ومن جملة الاداب التى يعامل بها اخوانه ان لا يبوح لهم
بسر اسره له استاذه وذلك لان السر لا يسمى سرا الا ما دام
فى الصدر وسر الاستاذ لتلميذه كالوديعة واذاعته كاضاعتها
فلا يليق به غير حفظها وقد الف الناظم قدس سره رسالة سماها
تشييد للكانه لمن حفظ الامانه واوصى بها على اسرار الاساتذة
وامانتهم اذ انه يجب على كل مريد انه اذا اسر له استاذه امرا

من الامور ان لا يذيعه ولا يفشيه لاحد بوجه من الوجوه لانه
مخالفة للاساتذة وخروج عن مقصودهم لانه لو كان مراده
عدم كتمه لما اسره له فيما بينهما والا لصرح له بذلك وكل من ابتلى
باذاعة اسرار شيخه مقته الله تعالى في الحال والمآل ولن يفلح
بعد ذلك ابدا وقوله وهذه من بعض الخ يقول وهذه الاداب التي
تقدمت هي بعض الاداب المتعينة للاخ في الطريق فليحفظها المريد
لهم ولا يهمل فيها ادبا بالمرة فهي كثيرة جدا لا يتاتى حصرها في هذا
المختصر وقوله فلي يا لروح الخ يعني انك ايها المريد ان اردت قرب
الحضرة وانتشاق عرف النفحات فكن سخيا بالروح لاجل الاتصال
بسبب اهل الله ارباب الاحوال على حد ما قلت

اذا رمت ان تدنو حمانا وتستقي ** شراب وصال فيه تحيى السرائر
فجد طيب بذل الروح ان شئت قربنا ** فما فاز باللذات الا المخاطر

فاذا كان المريد يسوغ له ان يسمح بالروح لينال بذلك كمال الوصل والفتوح
فلا شك ان تادبه بآداب العارفين اولى واقرب تناولا وليتادب المريد بتلك
الاداب وليجتهد عليها لينال الآمال والاداب فانها هي كنز الطالبين
وراس مال السالكين جعلنا الله ممن تادب بالاداب المحمدية وداب
عليها لينال المنازل العلية ثم قال رحمه الله تعالى

وان ترد ادابه في نفسه لتمها ينال فيض قدسه
الذل والفاقة والمسكنة واحتر من كل شي احسنه

يقول وان ترد ايها المريد اداب المريد في نفسه التي هي القسم الثالث
من اقسام الاداب كما تقدم ذكرها وتقسيمها اول الكتاب التي بها

المريد قمع نفسه ويسقي بها من فيض قدسه فاولها الذل وهو ضد
الكبر والكبر صفة تقوم بالنفس تقتضي صفة التعاظم ولا سما من دوامه
وجود النفس وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في الحديث القدسي
الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما وفي
حديث اخر يقول الله تعالى الكبرياء ردائي فمن نازعني واحدا منهما
القيته في جهنم وذلك لانه تعالى قال في كتابه العزيز يطبع الله
على قلب كل متكبر جبار وقال تعالى وخاب كل جبار عنيد وقال تعالى
ان الله لا يحب المتكبرين والكبر يذهب الحسنات وياتي بالسيئات
وهو الشرك الخفي لانه يدخل في الاعمال والاقوال والافعال سواء
كانت بدنية او مالية وفي المامورات والمنهيات ايضا وفيه منازعة
النفس لمقام الربوبية الذي ينا قض مقامها وورد انه لا
يدخل الجنة من في جوفه مثقال حبة من كبر لان المسكنة
والذل مفتاح باب الجنة وضدهما ضده وهو مجمع الاخلاق
الردية لان الكبر اذا وجد وتمكن في صاحبه وجر معه الحقد
والحسد والغضب والطمع والبخل وسوء الخلق وبنس الكلام
ونفي الحلق والغش لهم ونحو ذلك مما يجب التبري عنه
والبعد عنه وهو من اخبث الخلائق لانه في الحقيقة يرجع
الى الله تعالى والعياذ بالله وقوله والفاقة اي ويلزم
المريد ان يكون متصفا بالفاقة وهي الفقر والحاجة يعني
يجب على المريد ان يكون مظهرا للفقر اليه سبحانه وتعالى
مستعدا لفيضه اوقفا له وسائلا كالفقير المعدوم قال

سبحانه وتعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغنى الحميد فالخلق فى الحقيقة فقرا محتاجون الى غنا الله تعالى وفقرهم جميعا حقيقى بالنسبة اليه ومجازى بالنسبة الى غيره وقوله والمسكنة هى على وزن محمده وهى الخضوع مع الذل اى ان المريد السالك فى طريق اهل التوحيد يجب عليه ان يكون متصفا بالخضوع والانكسار الذى هو ضد التكبر لان الخضوع الذى هو المسكنة من شعار اهل الله الداعى على جهاد النفس وقمع شوكتها وخروجها عن خلدئتها لان الذل والطمانينة والسكون من شعار النفوس المرضية المطمينة الرضية وقوله واخذه الخ يعنى انه يجب عليه ان ياخذ من كل شى احسنه لا انه يتبع غيره ويدخل فيه العمل بالعزايم فانها احسن من الرخص لان تتبع الرخص يتوصل به الى الكسل فى العمل ولقد كان بعضهم اذا توضا فى الشتا نزع خفيه وغسل فقيل له لو مسحت على الخف لكان اهون لك فقال لتتبع الرخص يوذن بالكسل وتقوية النفس وعلى ذلك فليقس المريد الصادق افعاله ما امكنه فليحسن اقواله وافعاله والاخذ بالاحسن مطلقا سوا كان متعلقا بالامور الدنيوية او بالاخروية دليل على شرف نفس الاخذ وعلو همته لان من كانت همته عاليه ونفسه شريفه عاليه كان مطمح نظره الى معالى الامور والاحوال وغاية امله الى بلوغ مراتب الكمال ومن رضى باقل الامور وقنع بالاسهل كلفة عليه منها كان هابط الهمة

دنى النفس

دنى النفس والعزمة كما هو الواقع المشاهد من كثير من الناس فى احوالهم وطلباتهم ثم قال رضى الله عنه

وترك حظه وما لوفاته وليجتهد فى ذا الى وفاته

يقول ومن جملة اداب المريد ان يكون تاركا لحظه وما لوفاته التى الفها واعتادها قبل سلوكه فى طريق الله تعالى لان من جملة انواع المجاهدة فى الطريق ترك مألوفات النفس كلها فان كان مثلا معتادا النوم على لين تركه او اكل فاخر فكذلك لان اجل شروط الطريق الى الله تعالى مخالفة النفس بترك مألوفاتها حتى تعود مملوكة لصاحبها مبراة من العيوب المنجلية عليها ولا يصل احد فى سلوكه الى معرفة الله تعالى الا بمخالفة النفس وترك مألوفاتها وكل من ظن خلاف ذلك فانما هو تحت حكمها وقهر سلطانها وبيد شيطانها انها داعية بالطبع الى ما يبعد عن الله تعالى فى سائر احوالها وقيل ما تقرب احد بمثل مخالفة النفس قال الجنيد رضى الله عنه اشتهت نفسى تفاحة فطلبتها ونمت فرأيت فى منامى كان القيامة قد قامت وكانى دخلت الجنة واذا بحورية تقول يا شيخ الصوفية لمن انا قلت لا ادرى قالت انا لمن لا يأكل التفاح بشهوة نفسه فانتبهت ولم اكل شيا تشتهيه نفسى الى الان اهـ لان اعطا النفس اغراضها وعدم مخالفتها يتسلل الى ارتكاب المحرمات وترك المأمورات حيث انها مجبولة على فعل ما فيه من الضرر لصاحبها طبعا جبلت عليه والطريق الى الله تعالى مبنى على مخالفتها وقمعها وترك مألوفاتها والتدبير

فى كل ما تامر به من الاغراض والامور لئلا يكون قد ادخلت فيه دسيسة
تفسد على صاحبها غرضه ويرشد هذا قول الابوصيرى رحمه الله
وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم
والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم
لان النفس ما دامت غير محكومة مرضية كانت حاكمة على صاحبها
متصرفة فيه كيف ما شاءت وحسبما ارادت فليحاذر المريد الصادق
على ذلك وقوله والجهد الخ يشير الى ان هذا الادب لازم للمريد
للمريد مدة حياته لا ينفك عنه بوجه من الوجوه ولسلكها ابدا بتركه
ابدا لانه متى غفل عن نفسه بترك تاديبها وتهذيبها وترك مالوفاتها
رجعت عليه حاكمة بما لا يفيده بل يضره وقد الف الناظم قدس
سره كتابا سماه العقد سبه المفصحة عن الدسايس النفسيه
جعله كله فى بيان دسايس النفس وكيفيه امورها وما تملك به
او تقهر وهو مما لا غنى لمريد ولا لشيخ عن مطالعته والعمل به
ثم قال رضى الله روحه

ثم الى الجلس والمجلس بحسبه غير كما الانفاس

يقول ومن جملة الاداب اللازمة على المريد السالك فى منهج القوم اهل
التوحيد ان يغير جلسه اى يبدل جلاسه ومجلس جمع مجالس
وهو هنا من يكون مجالسا له اى من كان قبل دخوله الطريق يجلس
اليه ويرتاح بالمقصود لديه لان الانسان قبل دخوله الطريق عادته
يجالس ابنا الدنيا حيث انه لم يكن تقدم له سلوك فى الطريق وابنا
الدنيا المقصود وبا هنا هم من نظرهم الى الاغيار وكلامهم فيها
ومن

وقد اصطلحوا وان مجالستهم لا تخلو عن ذكرها وعن احوال محبيها وذلك
اعظم مضر على المريد لانه يشغله عما هو بصدده حيث ان اجل المراد من
الطريق واحواله بعد المريد بقلبه وقالبه عن الاشتغال بامور
الدنيا ما امكن ويتيسر لانه تضييع لوقته الحال بما لا له به حيث يجب
على المريد ان لا يضيع نفسا من انفاسه بما لا فايدة فيه وذلك
مناقض لحاله وما يلزم له فوجب تبديل جلاسه قبل السلوك مما
يعينه ويساعده على غرضه ويصلح احواله ويداويه من مرضه حيث
يلزم لكل احد ان يقارن من لا يلحقه بصحبته عار وان يختار لها
من يجد عنده فايدة منها على قول القايل المختار
وقارن اذا قارنت حرا فانما .. يزين ويزرى بالفتى قرناؤه
قال سيدى داود بن باخلا مجالسة المريد غير مثله قاطعة له
عن السلوك وقال الاستاذ الناظم فى ورده السحرى الهى حل
بينى وبين من يشغلنى عن شغلى بما جاءك فالمريد الصادق فى
سلوكه من يدعو الله تعالى ان يبعد عنه كل قاطع وان يبغضه
فى الدنيا ويحبب اليه الاخرة وما دام المريد يجد انسا فى قلبه بالاجتماع
بابنا الدنيا ولذة سماع اقوالهم فيها فانه غير صادق فى دعواه
للارادة بل هو غارق فى بحار رجوعه وزيادة قوله وقوله
والمجلس قال ائمة اللغة والمجلس كسا يبسط تحت حر الثياب
وفى الحديث كن حلس بيتك فهو كناية عن الامر بلزوم البيت
اى لا تبرح من بيتك والمقصود به هنا الالبسة التى كان
يلبسها قبل دخوله فى الطريق المغايرة لاربابه كلباس اهل

الاهوا وكاللباس المقتضي للشهوة او لباس المتعمقين المتخذ من
الحرير ونحوه حيث ان جميع ذلك لا يباح للمريد ان يلبسه حيث ان
فيه غرض النفس واعطاؤها ما تريده بالطبع لتنال به اغراضها
ومتى وجد المريد في نفسه حب لباس بعينه فانه ممنوع نفسا نى
فليجتهد على مخالفتها فيه ما امكن ومتى استوى عندها لباس
الملوك الصعلوك فذهب هو المراد منها وحينئذ فلا يضر
اى لباس لبسه فليحذر المريد من نحو ذلك فانه السم القتال والدا
العضال القاطع له عن الله تعالى لانه سبيل الى الكبر والخيلاء وهما
حرام فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم في قوله لا ينظر الله الى رجل
يجر اذياله بطرا وفي اخر لا ينظر الله الى من يجر اذياله خيلا
ولقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلبس قميصا فيه اربعة
عشر رقعة احداهن من ادم وهكذا مشى العارفون السابقون
من اهل الله تعالى ومتى لم ترض النفس بلباس خرق ها بين
امثالها كانت حاكمة على صاحبها وباقية على حكمها ناظرة اليه بعين
الازدراء والاستهزاء ولقد كان بعض العارفين اذا جاءه
رجل من ارباب الدولة يطلب الطريق والارشاد يامره بنزع
لباسه ليلبسه وان يلبس لبس الفقرا وان يمشي في الاسواق او ان يفعل
ما لا يفعله مثله فاذا امتثل امره اخذ له عهد الله نصح به
ولذلك كثيرا ما يفعله المشايخ من امر مريديهم بخدمة المطبخ
او الطباخ او خدمة الفقرا او الزاويه كل ذلك تهذيبا وتاديبا
للنفوس لتخرج عما الوفاتها القاطعة وعن شهواتها المانعة

واعلم

واعلم ان هناك قسم من الاوليا يقال لهم الملامية مشتق اسمهم من
اللوم لانهم اشيا يتوجه عليهم بها الملامة ويتظاهرون
باشيا مناقضة لمقاماتهم دون الشريعة غالبا فيعترض عليهم
من جهل مقاماتهم لكون افعالهم مغايرة لافعال غيرهم من
الاوليا يجلسون في مجالس اهل الاهوا واونة يلبسون لباس
بني الدنيا وحينا يحلقون لحاهم ووجوههم وزمانا يتكلمون بالكلام
الفله المضحك وهم في كل ذلك قاصدين افعالهم بامن اعتقاد
الناس فيهم وتشويشا لظواهرهم وقمعا لنفوسهم وهم كثيرون
في كل اوان ومكان رضي الله عنهم وقوله عسى معنيا الخ يقول انه
يجب على المريد كما انه يغير جلساه كذلك يغير معنى انه
حيث انه كان سابقا غير الى اوراد واذكار وكان اكثر
كلامه في الامور الدنيوية والكلام فيما لا يعنيه ولا
كذلك يجب عليه ان يترك تلك الحالة ويشتغل بالاوراد
والاذكار والكلام فيما يعني وما فيه فايدة وان يلزم الصمت
والسكوت على حسب الامكان ومتى لم يمسك المريد عنان لسانه
ولم يكفه عن ما لا يعنيه في سره واعلانه ولم يدار على قراة
الاوراد والاذكار كان ذلك دليلا على عدم صدقه في
طريق الابرار وتخلي نفسه منه ودخوله تحت حكمها وسلوكه
في طريقها واضر ما على المريد وغيره سقطات لسانه وعثراته فلقد
ورد في الحديث ان اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفم والفرج
وان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن ان يبلغ

ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه الى يوم القيامه وان الرجل ليتكلم
بالكلمة من سخط الله ما يظن ان تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها
سخطه الى يوم القيامه وفي اخرى ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى
بها باسا يهوي بها سبعين خريفا في النار وفي اخرى ان الرجل ليتكلم بالكلمة
لا يرى بها باسا ليضحك القوم وانه ليقع بها ابعد من السما الى غير ذلك
من الاحاديث فاللسان اهد شيئين يدخل بهما الانسان النار
وما ذلك الا ما يترتب عليهما والعياذ بالله تعالى من ارتكاب
الموبقات والانهماك في المحرمات لدنا المحرمات والمحظورات
لها فليحذر المريد من لسانه اشد الحذر من شيطانه ثم قال
رضي الله عنه ونفعنا به

مخالفا النفس الاماره وزاهدا في طلب الاماره

مخالفا حال من الضمير في اسم الفاعل اي متلبسا بمخالفة نفسه فيما
تقدم وحالة كونه زاهدا في طلب التقدم والظهور على غيره يعني
انه انما ينبغي جلساوه ويختار عليهم من يساعده على اسباب
الوصول الى الله تعالى ولذلك لباسه بحال لا شهرة فيه ولا
مدخل للنفس اليه ويواظب على الاوراد والاذكار حالة كونه
مخالفا النفس الامارة وزاهدا في كل ما يؤذن بتقدمها
وظهورها على غيرها واعلم ان النفس سبع مقامات بحسب
مقامات اسما الطريق التي يسلك عليها المريد ونذكرها وقد
افردت لها تاليفات كثيره فمن اراد الوقوف عليها فليراجعها
من ذلك ثم قال قدس الله سره

والزهد

والزهد في الدنيا واجب وجهاله اي حاجب

٧٨

يقول ومن جملة الاداب اللازمة على المريد والاصحاب الزهد
في الدنيا وهو واجب على كل من اراد طريق الحق جل وعلا وهو
مقام جليل القدر عظيم الذكر وهو مقام الانبيا والاوليا
والصالحين ويكون من علم وحال وعلم واذكى في اطواره ان يكون
فيما عند الله سبحانه وتعالى لا طمعا في ثواب ولا هربا من عذاب
وهو مقام الكمل الراسخين العارفين ودون هذا ان يكون لاجل
الهول في الاخرة والنجاة من النار حيث انه لعلة ذلك ودون
هذا من يرغب عن شي دون غيره فان زهده ملفق ولقد
قال سبحانه وتعالى الذين يستحبون الحياة الدنيا على الاخرة
فانه وصف الكافرين لكونهم يحبون الحياة الدنيا فرقا من الاخرة
وذلك انما هو لاجل قضا شهواتهم النفسانية والتلذذ بها
فيها ويطلب ان من يكون المومن على نقيض مفهوم الاية الكريمة
قال صلى الله عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد
فيما عند الناس يحبك الناس وقال صلى الله عليه وسلم
اذا اردت ان يحبك الله فازهد في الدنيا فعلم ان سبب
محبة الله للعبد الزهد في الدنيا وهذا اعلا مقام عند الله تعالى
لان جميع الخلق انما مقصدهم بالعبادة وغيرها ان يتوصل
الى هذا المقام لان الله سبحانه وتعالى اذا احب عبدا اختاره
لنفسه فليس فوق هذا المقام اعلا منه الا مقام النبوة
ومفهوم ذلك ان المحب للدنيا مبغوض لبغض الله له والعياذ بالله



واذا ابغض الله عبدا جعله من المبعدين عنه المطرودين عن
ساحته وهو يكون بمخالفته تعالى وعدم امتثال امره وامر نبيه
صلى الله عليه وسلم وحب الدنيا سبب كل ذنب باعتبار مايؤول
اليه من ذميم الاخلاق وردي الطباع قال امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه الزهادة في الدنيا راحة القلب
والجسد ثم اعلم ان الزهد يدخل في كل احوال وهيئة فيدخل
في المأكل والمشرب والملبس والمسكن والمنكح والمنام والاعمال
والصمت والكلام وساير تقلبات الانسان فمثاله في المأكل
ان يتحرى الحلال الطيب لاقامة صلبه بدون ادخار لشي كما كان ادخار
عليه عليه الصلاة والسلام الا لضرورة شرعية لان الادخار
يناقض الزهد باعتبار مايؤول اليه ولقد قالت السيدة عايشة
رضي الله عنها كانت تاتي علينا اربعون ليلة وما يوقد في بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم مصباح ولا نار فقيل لها فيم كنتم
تعيشون قالت بالاسودين التمر والما ودخوله في المشرب
فنحو تحري حل الما وطهارته فلقد كان بعضهم يسافر الى شربة ماء
من اصل منبع الما نصف يوم واستسقى بعضهم شربة ما فاعطي
ما مبردا فلم يشرب فقيل له في ذلك فقال لا ما كنت احص نفسي
دون المسلمين بذلك ودخوله في الملبس تحري حله وعدم
نعومته ولينه وان لا يكون لباس شهرة وريا قال ابوذر
رضي الله عنه اخرجت لنا عايشة رضي الله عنها كسا ملبدا وازارا
غليظا فقالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وكان

صلى الله

٧٦

صلى الله عليه وسلم في هذين وكان صلى الله عليه وسلم قد احتذى
بنعلين جديدين فاعجبه حسنهما فخر ساجدا لله تعالى وقال اعجبني
حسنهما فتواضعت لربي خشية ان يمقتني ثم خرج بهما فدفعهما
لاول مسكين راه وللباس ميزان في الافراط وعدمه ان رجح احدهما
ضر وذلك كما اذا لبس العالم لباسا رزيا او الملك ومن دونه
من ارباب الحل والعقد والاغنيا فان ذلك يكون سببا لاغتيابهم
وستر نعم الله عليهم لكونها زيا وكما اذا لبس الجاهل او السفلة
لباس من هو ارفع منه فانه في حقهم اسراف وتطاول ولا يصلح
لهم فعله ولقد كان النووي رضي الله عنه يقول البس من الثياب
ما لا يشهرك عند العلما ولا يحقرك عند السفها ويدخل في
المسكن بحيث يتحرى فيه حله وحل ارضه وعدم التضييق به
على جيرانه المسلمين وان قدر على ان لا ينسب اليه ملك فليفعل
فانه اليق بالمريد في هذا الزمان وان يكون على الصالحين
من عدم تحسينه وتطاوله فيه وعدم الاسراف فيه لانه اذا زاد على
الاحتياج كان اسرافا محضا يعذب به يوم القيامه ولهذا ان
كل نفقة في مباح يوجر عليها الا ما انفق في الما والطين وقال
صلى الله عليه وسلم من بنى فوق ما يكفيه كلف ان يحمله يوم +
القيامه ويدخل في المنكح بان يختار زوجة ذات جمال ودين
قاصدا بها كف بصره وفرجه قايما بما يلزم لها من امر دنياها
ودينها غير تارك لحقوقها ولا ناظر الى غيرها ونحو ذلك ودخوله في
المنام والنوم بان يختار منه ما لينا فلقد قالت عايشة رضي

الله عنها كان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه من
ادم حشوه من ليف وفرشت له صلى الله عليه وسلم فراشا جديدا وقد
كان صلى الله عليه وسلم ينام على عباءة مثنية فما زال يتقلب ليلته
فلما اصبح قال اعيدي العباءة الخلقة ونحي هذا الفراش عني قد اسهرني
الليلة فهذا كان حاله صلى الله عليه وسلم في منامه وفي النوم ان
ينام على نهج السنة غير متعلق عليه قائما في الليل
ويدخل في الاعمال كلها سواء تعلقت بالدنيا ام بالاخرة بان يتوقى
الرياء وعدم الاخلاص وعدم اذية احد من المسلمين والنصح فيها
لنفسه ولكافة المسلمين من دون اهمال او تكاسل او غش في شي
منه ويدخل في الصمت والكلام ففي الاول الا يصمت الا بالحق
ولا يترك به واجبا ولا يضيع به مقاما لحقوق الشرعية وفي
الثاني ان يكون فيما يعنيه ولا فيما يترتب عليه محظورا ابدا وان
لا يقصد به تفاخرا تبجحا ولا تخييلا لاحد ويدخل في غالب تقلبات
الانسان لانه مخصوص بالحال وما يتعلق به وانما نص الناظم
قدس سره على الدنيا اعلاما منه بان الزهد انما يكون بها لا
في الاموال كما يفهمه بعض الجهلة اذ كل ما تحت مقعر الفلك
يسمى دنيا وقوله وحبها الخ يقول ان حب الدنيا حاجب للمريد
عن توجهه الى ربه وقاطع له عن اللحوق لصحبه قال صلى
الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وذلك لان النفس +
تدعو الى الانهماك في اللذات والشهوات وهي لا تكون الا في الدنيا
وحبها يقتضي ببلوغ الارب منها ومن جملة حب الدنيا جمع المال وحب

جمعه

جمعه ومنشا من ذلك اولا الاشتغال عن الله به مع ما ينضاف اليه
من الشره والبخل والطمع وامثالها وربما قادت الى عدم تحري الحلال
وهذه كلها قواطع عن الوصول الى الله تعالى ولا بد من طلب الدنيا
ترك حب الله تعالى حيث ان حب الله تعالى لا يجتمع في قلب
يطلب الدنيا ترك بوجه من الوجوه وطلب الانفراد بها
فهو لا يريدها لغيره ولكن يحبه انما عطيها فانظر الى هذه المذام
المترتبة على حبها بين الانام وما تجر اليه من الموبقات في الدنيا
والاخرة فكن ايها المريد على حذر من الدنيا وانظر بعين بصيرتك
وانقد احوال نفسك معها الى ما ينفعك واختر لنفسك مقاما
معها تبقى به سعيدا في الدنيا والاخرة لتلقى الله وهو عنك
راض وتلقى به نبيك صلى الله عليه وسلم وهو راض عنك وهو
الله تعالى هو الموفق لا رب غيره ثم قال رضي الله عنه

والقنع والكفاف والمودة والكد والجد كذا المجاهدة
فمن يجاهد في الغنا شاهد سنا الحبيب والذي جاهد ما
وصل من ليست له بداية

يقول ومن جملة الاداب المتعينة على المريد والاصحاب ان يكون قنوعا
والقنع والقناعة مصدر قنع بفتح النون بمعنى الرضا بالمقسوم
مع عدم الالحاح في الطلب وقيل الاجتزاء باليسير من الاعراض المحتاج
اليها وفي اصطلاح القوم السكون عند عدم المالوفات وقيل
الاكتفاء بالبلغة وقيل سكون عند ادنى المعاش وقيل
الوقوف عند الكفاية فالواجب على المريد اولا الرضا بالمقسوم له

لانه رضا بالقضاء من الله تعالى وعدمه طلب ما لا يكون في علمه سبحانه
وتعالى قال عز من قائل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا
وقال تعالى فقدرنا فنعم القادرون وايضا فان عدم الرضا بالقسمة
من انواع الشرك الخفي لما فيه من اتهام البارئ جل وعلا في انه لم يعطه
قسمته بين الملا وثانيا فالسلوك عند عدم المالوفات للنفس
وهو المطلوب حيث انه يبنى على قدم الرضا مع التذلل والخشوع
قال في القاموس والقنوع بالضم السوال او التذلل والرضا بالقسم
نسأل الله تعالى القناعة ونعوذ بالله من القنوع
وفي المثل خير الغنى القنوع وشر الفقر الخضوع اه فهو يطلق
على السوال وعلى عدمه بالالتزام وقيل عز من قنع وذل من قنع
بفتح النون وكسرها وقوله في الكفاف اي ومن الآداب اللازمة
على المريد الكفاف اي انه يستعمل طريق الكفاف في امور معاشه
وهو اسم لما يقوم له الرمق من الرزق قال في القاموس من الرزق
ما كف عن الناس واغنى وكانه مشتق من كف وقال صلى الله
عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا فالرزق الكفاف
اذا كان حلالا فهو خير له لان ما زاد عليه اما ان ينفقه او
يمسكه وعلى كل فلا بد من السوال عنه لما ل امسكه وعلى ما انفقه
ممن كان رزقه كفافا حلالا والهمه الله تعالى بعين المعرفة
سبيله الذي ينفقه فيه كان على خير عظيم لان من كان له
فضله في ماله وانفقها في محلها كان افضل من ذوي الكفاف
لتعدي فضله الى مستحقه والفضل المتعدي خير من القاصر

ولكن

ولكن حيث ان المال قد داخلته الشبه الا النادر وقد كان الكفاف
احسن واقل مودته خصوصا في عصرنا هذا فان الحلال الصرف
الماخوذ بالوجه الحسن الشرعي كاد ان يكون من قبيل
المستحيل عادة لما داخل الناس في الشبه في المعاملات
وغيرها ولان الانسان انما خلق لاجل العبادة والمعرفة
لله تعالى ولا شك انه كان ابعد شغلا للمرء كان اولى بالطلب
فان الانسان اذا كان متمولا كان اشتغاله في امور معاشه اكثر من
ذوي الكفاف وكان اكثر عبادة لربه لاستغراق غالب اوقاته عن
الاشتغال بالقيل والقال وقوله والموادة مصدر المفاعلة
من وده بمعنى احبه كثيرا فالود والوداد ويثلثان كالودادة
والوده والودود الكثير الحب اي انه يتعين على كل مريد ان
يود اخاه ويظهر له كذلك قال صلى الله عليه وسلم التودد
نصف العقل وذلك لان التودد الى الناس واظهار حبهم
مما يكون سببا لمعونته واسعافه ومساعدته على اغراضه كلها
ومما يجعل الناس اعوانا لصاحبه فيخلص لهم وداده بذلك فينصحونه
ويساعدونه بما فيه صلاح امور معاده ومعاشه بما يجري امورهما
على الكمال وانظر منوال ما ينفع من الاخلاق الودية بالتودد
الى الناس من نحو حقد وحسد وبغض وغيبة ونميمة ونفاق واغراء
وافساد بينهم وما شاكل ذلك وكان نصف العقل بهذا الاعتبار حيث
ان امور المعاش وغالب احوال المعاد تنتظم به اذ الانسان احواله
اما معاشية او معادية وبدون مساعدة الاخوان قل ان يحسن المرء

معيشته حيث ان كلا منهما يحتاج الى الآخر لان المؤمنين كالبنيان
يشد بعضهم بعضا ويحتاج الانسان في تودده الى اخوانه الى آداب لا
يليق به تركها منها الاخلاص فيه ومراعات الزمان ايضا فقد يدعو
الزمان الى ان يكتم وداخيه بامر ما لكونه ينفع اخيه في كتم محبته اكثر
من ان يظهر حسب الاغراض الزمانيه ومنها القيام بلوازم المحبة
من بذل النصيحه ودفع المضرة والاخذ باليد على حسب القدرة
بحيث لا يترك ما في وسعه في ذلك وقوله ويجد والذي يعني ان
من الآداب الواجبة على المريد ان يكد ويجد في الطريق الى الله
تعالى حسب ما يمكنه لانهما الاذعان ولا يعتمد بهما في سلوك
المريد وبدونهما فقل ان يؤخذ فتوح المريد الا من جذبته الجذبات
الالهيه وذلك نادر جدا لا يعول عليه ولا يركن اليه ولان
الطريق عبارة عن احوال تتعلق بها المريد لتهذيب نفسه
ومفارقته مألوفاته واقوال واذكار وافعال من صيام وقيام اوراد
وكل ذلك يحتاج الى بذل الكد والجد والاهتمام على حد قولي في قصيدة
وما التواني في داب اهل النهى ومن توانى فاته المطلب
وقوله كذا المجاهدة يقول ان المجاهدة من الآداب المتعينة
على كل من اراد المشاهدة اذ الجهاد اكبر واصغر فالاصغر هو جهاد
من تحتم جهاده بالسيف ونحوه وهو فرض على وفنا
والقادم عليه صحة وفساد اوادابا تحمل بها غير هذا المختصر فلا
نطيل به هنا والاكبر هو المقصود هنا وهو مجاهدة الانسان
نفسه بان يحملها على الدوام في العبادات وان يبعدها عن مالوفاتها

ويستنقذها

ويستنقذها من اخلاقها الرديئة ويأخذها بالآداب المحمدية ويساعدها
على عدوها الشيطان الرجيم فالمريد بين عدوين واحد بين جنبيه
والآخر ملازم له بين عينيه ولهذا سمي هذا الجهاد الاكبر لانه
من يملكه حقيقة ومن يندب له ولكتب السلوك وما فيها من الآداب
فكلها منطوية على هذا الجهاد فقد قال صلى الله عليه وسلم
اعدا اعدائك نفسك التي بين جنبيك لكونها لا تغفل لصاحبها
ضيرا ولكونها لا تغفل عنه ومتى وجدت فرصة امكنها لم تتساهل
فيها ولا يقدر الشيطان ان يدخل عليه دسيسة الا على لسانها او بواسطتها
ولكونها بهذه المثابة لا تفارق صاحبها طرفة عين ولهذه
الخصال كان واجبا على كل احد التنبه لها والتيقظ لامورها وقوله
فمن يجاهد الخ يقول ان من جاهد نفسه في الله حق جهادها يشاهد
بعين بصيرته سنا حبيبه اي نور قربه ونفحة شربه لان مثل هذا
مثل ذلك لا يكون الا لمن قهر نفسه وخرج من تحت حكمها وذوقها وذلك
لا يكون الا بالمجاهدة فيها ايضا لانه ليهتدي به الى سبيل قربه
قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فانظر كيف
هداية السبيل لنفسه تعالى وحقق الهداية بلام التوكيد تحقيقا
للانسان المريد وغيره وقيد الجهاد ان يكون فيه تعالى اي له
من دون نظر الى غيره بمعنى انه لا يخالطه رياء ولا سمعة فيه
فليجتهد الانسان لبلوغ هذا المقام المصان ليقطف
وكل فيه بالمقام الانفع وقوله وكل من ليست له الخ يقول ان كل من
ابتدا بامر ولم يكن له فيه بداية محرقة لم تكن له نهاية مشرقة والمراد

بالاحراق هنا شدة الاجتهاد او ان الحرق على حقيقته حيث ان
المريد بالمجاهدات والرياضات يحرق نفسه وشيطانه تنزيلا لهما
منزلة الحروف المتغيرة اوصافه لان النفس تتغير اوصافها بتخلقها
بالاخلاق الحميدة والطباع الرضية والشيطان لا يجد سبيلا الى الوصول
الى اغوائه وهذا البيت كانه جملة دليل اوردها على نتائج الجد
والاجتهاد استنهاضا لهمة المريد على المداومة على المجاهدة لما في
عاقبتها من اشراق نهايته ثم قال رضي الله عنه شعر

ولا تلق مستبعدا الوصول فانه يتم من جهول
فالوصل للمحدود جل الله عن القيود ليس هو الا هو

يقول ومن جملة الاداب اللازمة على المريدين والاصحاب انه
اذا جد واجتهد وجاهد نفسه وما تودد الا لا يستبطي الوصول
ولا يستبعد القريب والحصول فان السلوك الى الله تعالى
ليس الى غاية معلومة ولا الحد جهاته معلومة فان استبطا
الوصول الى الله تعالى انما يقع من جاهل كثير الجهل بالله تعالى وذلك
لان الوصول الذي هو القرب بالذات لا يكون الا لمحدود ومتحيز
والله تعالى يجل عن التحيز والتحديد وعن قيود الحلول والتقييد
بل السلوك الى الله تعالى يوصل الى الترقي في المقامات التي تحصى
والتلقي من النفحات التي لا تستقصى حيث ان الانسان يصل الى مقام
يقال فيه لا مقام لان المدد الالهي لا ينقطع ولا يفنى فالترقي
كذلك فمن ظن ان السلوك يوصل الى غاية او الى نهاية فذلك جهل
محض بل السلوك انما يوصل الى معرفة الحق جل وعلا ومعرفة تجلياته

ومقاماته

٨٢

ومقاماته الالهية فيستعد القلب الى غيرها ومعرفتها ومعرفة
ما فيها من الواردات بجلاء مرآته وقطع مطامع النفس وقهرها
والتقرب اليه سبحانه وتعالى بامتثال مأموراته والوقوف
عند منهياته والعمل بالنوافل الشرعية والاقتداء بالسادة الصوفية
جعلنا الله ممن عمل فالتحق بذلك الرفيق وذاق من المعارف
الالهية حلاوة التحقيق ثم قال قدس الله سره شعر

ولا تسامح نفسه في غفلة ولا يدع اعماله لعلة
ولا ينام الثلث الاخيرا يحظى بنا اخي ند التيرا

ومن جملة اداب المريد الطالب سلوك اهل التوحيد انه اذا وقع
منه غفلة او صدرت منه هفوة ان لا يسامح نفسه فيها لان
مسامحته نفسه تجر الى تكررها وتوجب لها الغفلات القاطعة عن
الله تعالى لان الانسان ما دام مراقبا لمولاه محافظا على اوقاته
يكون متنبها غير غافل ولا ساه لا يقع منه ادنى قصور ولا يكتسب
اليه ذنب ولا فجور وانما تنشأ الغفلات من عدم المراقبة والمحافظة
على حواسه الظاهرة والباطنة فيتسلط عليه الشيطان بوساوسه
والقاءاته ودسائسه ومتى علم الانسان انه بين يدي الله تعالى
وعامل اعضاءه بما خلقت له شرعا كان غير غافل ولا مفرط بوجه
من الوجوه لانه حينئذ يكون في احصن حصن حصين واحفظ
معقل امين ومهما وقع من مريد غفلة او صدر منه ذلة فان
ذلك دليل على عدم محافظته ومراقبته فيجب على كل من يكون
كذلك ان يبادر الى التطهر منه ويرجع على نفسه باللوم والعتاب ولو

ممن اناب الى مولاه وتاب لأن احفظ له من العود الى مثلها وادع
للنفس عن جهلها كما ينقل عن بعض العارفين انه رأى وهو في وقت
القيلولة واقف في الشمس فقيل له في ذلك فقال كنت مائلا في
الظل الى احد اخواني فلم تؤثر نفسي مكانها وبقي في نحو الى ان قضى
مراده مني وذهب محاسبتها فرأيت ذلك فها انا اعاقبها بذلك كل
يوم فهذا حال العارفين مع نفوسهم رضي الله عنهم وقوله ولا يدع
الخ يقول ان من جملة الاداب المتعينة على المريد ان لا يدع اعماله
الليلية والنهارية من نحو اوراد واذكار وصيام وقيام تذهب الى قلة
العمل العدم اعتماده على تكثيرها لان المريد اذا عامل نفسه بما
اقلها متلطفا في مشاقها عتر ما طوالها يعني الحمل على القيام في
اموره كلها كان ذلك داعية الى انقصام عرى مواظبتها على وظائفه
شيئا فشيئا الى ان سارقه الكسل والاهمال في ذلك فتصير اعماله قليلة
كاحاد الناس من كل جاهل معرض مايس او انه لا يترك الاعمال من
قول او فعل وتلبس بحاله لا يحل قلتها اذ الحال قليل القيام بها
ويقول انه لا يتاتى مني وظائف الطريق لكثرة اشتغالي بامور معاش
مثلا فيترك القيام ببعضها لان الاتيان ببعض الاعمال خير من
ترك جميعها على كل حال قال صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر
لما خلق له والعمل قليلا بالمواظبة عليه والقيام به يجر الى العمل الكثير
وايضا فان كل خاطر اشعر بترك قربة او اخذ باخفها فانه نفساني
من دسائس النفس فيجب مخالفتها فيه وهكذا هنا فاذا قالت له
نفسه انت عملك قليل والله لا يتوقف عطاه على الاعمال ولا هو

محتاج

محتاج اليها حتى يشك فيخالفها ويعلم ان ذلك دسيسة منها اليه قصد ترك
العمل وهلم جرا وقوله ولا ينام الخ يقول ومن جملة اداب المريد السالك
في طريقنا الرشيد ان لا ينام الثلث الاخير من الليل بل انه يوطن نفسه
على قيامه بالصلاة والاوراد ويبقى كذلك الى بعد طلوع الشمس فان
غلبه النوم نام حينئذ وقيام اخر الليل شرط عندنا في طريقتنا لاجل
قراءة ورد السحر الذي الفه استاذنا الناظم قدس الله سره سنة ١١٠٢
اثنين وعشرين ومايه والف في بيت المقدس حين زيارته لها ولما الفه
وصار يقرأه اخر الليل لهيئته ما يقراه جماعة اعترض عليه بعض الاخذين
على شيخه الشيخ عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي قدس الله سره
بان ذلك بدعة في الطريق لا يصار اليها فارسله الى
شيخ مشايخه علي افندي قره باش فعرضه على خلفا والده الموجودين الى ان
عنده فرأوه حسنا لا مرية فيه فاستحسنه واذن له بقراءته
ولقد تحقق ان من واظب عليه اربعين ليلة باخلاص نية
فتح عليه وهو المسمى بالفتح القدسي والكشف الانسي والمنهج القريب
الى لقا الحبيب وبلغ مشارق الارض ومغاربها بمدة لطيفة بعض
سنين حتى انه قل من البلاد ما لا يقرأها ويختار لذلك الثلث الاخير
من الليل لامور منها العمل بالسنة ومنها لاجل انقطاع الاصوات
وهدو الحركات ومنها لبعده عن الريا والسمعة والنفاق ومنها
التعرض للاحالمة فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم قوله ان
في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله فيها خيرا من امور الدنيا
والاخرة الا اعطاه اياها وذلك كل ليلة فاختير الثلث الاخير

والنوم على ستة اقسام نوم غفلة و
حامل يحلق الذكر ونوم لعنة
الصباح ونوم نعاق وهو بعد
راحة وهو نوم القيلولة

من الليل لذلك وخص الاخير لقوله صلى الله عليه وسلم ينزل في اخر
كل ليلة من العرش الى سما الدنيا فيقول هل فقير فاعطيه هل من +
مستغفر فاغفر له الخ وهذا على تقدير مضاف اي ينزل امر ربنا فالتعرض
للنفحات الالهية والاقبال على الموائد الرحمانية دليل على فتوح
المريد السالك وبلوغه الى ما هنالك ومتى ترك المريد قيام صح
اخر الليل لم يلازم قراءة الورد السحري فلا يجي منه فائدة ولا
يحصل منه عائدة وقوله يعطى اي ان داومت على قيام الثلث
الاخير يعطيك الله تعالى يا اخي فضلا كثيرا وتبلغ بذلك مع
صدق العمل والاخلاص فيه منالا كثيرا وهذه الجملة مع ما فيها
من البشارة للمريد استنهاض همته بما لا عليه من مزيد فقد
خاطب المريد بقوله يا اخي تعليما للمريدين اداب الاخوة وتنبيها
لمخاطبات بعضهم بعضا ما يشير لمقام الفتوح ثم قال رحمه الله
تعالى ونفعنا بها وبعلومه آمين

وصحبة الاحداث فاتركها كذا مواخاة النسا فاعرض عنها
الا بشرطها لدى الاخيار بحوزها من سائر الاوزار

يقول ومن جملة الاداب الواجبة على المريد ان يترك صحبة
الاحداث الذين هم الغلمان المرد وصحبتهم ومجالستهم اضر
من صحبة النسا الاجانب لامكان الانفراد بهم والخلوة غالب
الاحيان ولانه ورد ان مع كل امرد سبعين شيطانا ولتحقق
الفتنة بمجالسة الامرد وصحبته حرم الامام النووي رضي الله
عنه النظر اليه مطلقا وان كان للمتأخرين في ذلك تفصيل فالقصد

لذلك

٨٥

لذلك الامام واقتضاه مذهبه هو الاحسن لانه من قبيل العوام والاخذ
بها اولى واحرى وقد ابتلي الخلق بذلك في عصرنا هذا حتى قل ان يخلو
مجلس من امرد صبيح لاعتمادهم في الخدمة عليهم مع ما يترتب
على ذلك من الخلوة بهم افرادا وربما توسعوا في استخدامهم الى
النوم وهم في مكان واحد ولقد رايت من يدعي معرفة علم السلوك
يقول ان اعظم طرق الحق العشق الى امرد فانه يجذب المريد الى الله
كما يجذب المغناطيس الحديد فاخذت اتكلم معه بما يسوء فهمه
الى ان رايته دمعته يستغفر الله من كل ذلك فليحذر الانسان
من مقاربتهم او مباسطتهم ما امكن فانه الداء العضال في كل حال
ولهذا قدم الناظم قدس الله سره عدم صحبتهم على غيرهم اعتنا
بالمحافظة على عدمها وتنبيها انها اضر من غيرها وقوله كذا
مواخاة الخ يقول ومن جملة الاداب المتعينة على المريد ان
لا يواخي واحدة من النسا الاجانب التي يجوز له ان يعقد
نكاحه عليها لانه يوجد من الرجال من يواخي بعض النسا
ويرى ان الخلوة بها غير محظورة واذا سئل عنها يقول هي اختي
وتقول هي هو اخي ويبقى يجتمع بها متى اراد حيث امن الاعتراض
عليه بادعاء الاخوة بينهما ويجعلون بتلك الاخوة سببا وطريقا
الى الاجتماع والخلوة وما لا يليق التفوه به نعم وقد قال صلى الله
عليه وسلم النسا حبائل الشيطان وقد نهى صلى الله عليه وسلم +
ان تكلم النسا الا باذن ازواجهن وقال صلى الله عليه وسلم +
الا لا اصافح النسا ولذلك جعل الاساتذة رضي الله عنهم لا اخذ

البيعة على النساء طريقا لا يحصل معه مصافحتهن فرارا من مس
ايديهن وهو منديل تمسك المراة طرفه والاستاذ طرفه الاخر
فان لم يكن منديل فاناء مملوء ماء تنظر اليه وينظر اليه ثم يراق
الماء في مكان طاهر لا يطاه الا رجل اعظاما له وتفخيما له فاذا ختم
عليها الكلام كذكر لا اله الا الله قالتها سمعته لنفسها بحضور
اجانب عنها حتى لا يكون بينهما خلوة كل ذلك فرارا من صحبتهن
المحرمة التي يترتب عليها محظور شرعا واعلم ان شهوة
الجماع الداعية اليه كامنة موجودة عند كل مخلوق تتوفر
فيه دواعيها الا ما شذ عن ذلك بعد وهي
سبيل الشيطان الرجيم وسببه الذي يتوصل به الى اغراضه من
بني ادم بالاغواء الى مباشرة الاثام والاتيان بالمحارم القاطعة
عن طريق سيد الانام لكن الناس فيها على قسمين الاول
منهم من قهر نفسه وشيطانه وملك امرهما فهما لا يجدان
اليه سبيلا فيما يقصدانه منه في اتيان المحرمات فيجري
شهوته بحيث انه يترتب عليها محرم فيما اباحه الله تعالى
له ولا يتعدى حدود الله تعالى فيها بل ويكون له بقضاء
شهوته اجر وثواب على حسب قوة علمه لان العارف لا
يفعل شيئا الا يكون له فيه ثواب ولو قضاء شهوة مباحة
كالجماع فانه اذا فعله قصد كف نفسه عن المحارم وقصد
تحصين منكوحته عن النظر الى غيره بشهوة فانه يكون اتى
بمندوب ينال به الاجر والثواب كما ورد في الاربعين النووية

لقوله صلى

لقوله صلى الله عليه وسلم وفي بضع احدكم صدقة الى الحديث
قال بعض المحققين مستدلا بهذا ان المباح يترتب عليه الثواب كالوطئ
في الحلال كما يترتب الاثم على مستند المذهب الكمي مع ذلك قال الامام
النووي رحمه الله حيث نوى موطئه عبادة كاعفاف نفسه او
حليلته ومنعهما جميعا من النظر الحرام او الفكر فيه وقضاء حقها
من معاشرتها بالمعروف او طلب ولد لتكثير جماعة المسلمين
او لحماية بيضة الاسلام او لنشر العلوم والاحكام بدليل ما ورد
مقيدا بالاخلاص في نحو لا خير في كثير من نجواهم الا من امر
بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء
مرضات الله فسوف نؤتيه الى اخر الاية والحديث انك لن تنفق +
نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت عليها حتى اللقمة ترفعها الى
امراتك ومثله جماعها والبضع ويراد به الفرج ويطلق ويراد
به الجماع وارادة كل منهما صحيحة اه كلامه والثاني وهو من
استولت عليه نفسه وهواه وشيطانه فقد امكن كل منهم لا يمكنه ان
يمنع نفسه من الموبقات فهو كالبهيم متى وجد محلا لقضاء حاجته
قضاها لا يبالي بما اعده الله تعالى له مما جاء على لسان نبيه صلى الله
عليه وسلم من الوعيد والعقاب على ما يفعله وقد يقع ذلك ممن
له قدم راسخ في الولاية لعدم العصمة في الاولياء ولكن لا يوجب
ذلك رفع اسم الولاية عنه ولا خروجه عن الايمان ولكن هو
مؤاخذ بما فعله ويسفل مقامه في معرفة الله بقدر ما الم به
من الخطأ والاثم حيث انه اولا خالف الله فيما امره به على

صار

لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وثانيا حيث انه ظهر للمنهي عنه بظهور
فيه لان العارف بقدر حفظه من المحظورات يكون كمال ايمانه لقوله
عليه الصلاة والسلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن اذ
المقصود منه عدم كمال الايمان في حد ذاته وتاكيد مرتبه
كماله لاننا نجد من الزناة من لا ينفك ايمانه بزناته ولا يوثر فيه
بسببه ولا يغيرها والا لزم تكفير الزناة ومن لا يكرم جاره
وضيفه لما ورد في الحديث من مثل ذلك فلزم حمل الحديث على
عدم كمال الايمان ومواخاة النسا كما يفعله بعض جهلة الطريق
واطلاق النظر الى صورهن من امر الموبقات لانه تقدم ان الانسان
ما دام مصرا على ترك الصغائر لا يتصور منه ان يقع في الكبائر
غالبا فقوله الا بشرطها الخ يقول لا يصحبن الامرد ولا يواخي
النسا الا بشروط كل مسئلة منهما فشرط صحبة الاحداث اذا كان
لا بد منها كمؤدب الصغار وكارباب الصنائع المعلمين لغيرهم
من الاولاد والشبان او كالاستاذ وغيرهم فان لهم ان
يصحبوهم بشرط عدم النظر اليهم ما امكنه الا عند الضرورة
وشرط مواخاة النسا من الاستاذين ان يمسك طرف منديل
او خيط وتمسك هي من الطرف الاخر ويلقنها الذكر وتذكر
هي خافضة صوتها وذلك مع وجود اجنبي مكلفا شرعا
وبدونه فلا يحل الاختلا بالاجنبية طرفة عين ولغيره
فلا يصح الا اذا كان مما ذكرناه واما النظر اليه فلعذر شرعي
جائز من نحو طبيب وجراح ومخرج لها من حفير او منقذ
من

من غرق او حريق او مهدوم ونحو ذلك مع كف النظر عنها اذا امكن
ذلك باي وجه امكن وعليها خفض صوتها وستر اعضائها عند
الاجانب ولا تبدي زينتها ولا تظهر رائحة عطرها ولا تمشي
مشية المختالة الشابة بل تتشبه بالعجوز لئلا يكون ذلك
داعية الفتنة ونحو هذا ما يشترط في ذلك وثم شروط غير ما ذكرتها
حذفتها لعدم الاطناب فمن اخل بهذه الشروط في حق الاحداث
والنسا الاجانب سلم من ان يدور عليه دوائر الفجور او ان
يقع في دوائر الشرور حيث انها تزل الاقدام وتكسب الاثام
ومتى صحب المريد امرد لغير علة شرعية لا انفكاك عنها او خالط
النسا الاجانب بما يكون سببا للخلوة بهن او النظر وسماع كلا
مهن بدون عذر شرعي كان ذلك دليلا على خسارة وبعده
عن الله تعالى وتملك الشيطان منه فليحذر المريد السالك من
مصاحبة مثل ذلك او مجالسته فانه الداء العضال المعدي
لمجاورة بكل حال ثم قال رضي الله عنه

وذا على المريد امر لازم اذ كان دابه بذاك يجزم

يقول ان هذا الذي تقدم من الشروط المذكورة لكون صحبة الاحداث
ومواخاة النسا والخلوة بهن وما شاكل ذلك مما تقدم ولا حاجة
لاعادتها امر ملزم على كل مريد من مريدي طريق الحق جل وعلا
ولا يصح لاحد من المريدين دعوى الارادة والصدق فيها
بدون المواظبة على هذه الشروط المذكورة وقوله اذ كان الخ
يعني انه ان كان المريد يجزم اي يقطع رايه وهمته حال بقيامه

بتلك الشروط والآداب بان يكون مريدا سالكا صادقا في طريق الله
تعالى فيلزم على هذا المذكور هنا وهذا من قبيل قولك ان كنت
صادقا في دعواك الخ لتنشيط همة المريد الى القيام بالشروط
المذكورة والتخلق بتلك الآداب المتقدمة المزبورة لان من
ادعى الارادة لزمه القيام بشروطها وآدابها من غير اخلال بشي
منها حتى لا يكون كاذبا في دعواه ولا متابعا الى نفسه فيما تتوهمه
وتهواه ثم قال قال قدس الله سره

وان تكن ذا عزبة لم يدخل الا اذا فاز بنهج الكمل
وان يكن ذا زوجة لم يفرغ حتى يصير مثل ما قد ينبغي

يقول ومن جملة آداب المريد والمتعينة عليه دون محيد انه ان كان
ذا عزبة هي كالعزلة والعزبة ايضا بمعنى واحد وهي عدم الزوجية
والعزاب الذين لا ازواج لهم من الرجال والنسا وقال الكسائي
الرجل عزب والمراة عزبة والاسم العزب تقول فلان عزب
اي غير متزوج ان لا يتزوج حيث يطلق الدخول ويراد به
التزوج لان الزواج من اعظم شاغل للمريد عن اشتغاله بلوازم
الطريق في العبادات الليلية والنهارية واجل صارف لهمته
عن الاجتهاد فيما هو متعين عليه من الاحوال القلبية لاشتغال
قلبه بالزوجة ان وقعت عنده موقعا حسنا ولاجل ما يلزم لها
من امور معاشها على اي وجه امكن من نحو نفقتها ومسكنها ومضاجعتها
فذلك امر قاطع لكل مريد عن طريق الله تعالى ومتى وجد
المريد في نفسه سعة او ميلا للنساء فانا ذلك من عدم اجتهاده
في الطريق

في الطريق بقطع علائقه عما سوى الله تعالى وبتهذيب نفسه
وقهرها بكل مانع لها عن كل شاغل ولينظر هو في محاسبة نفسه
فاذا عرف من اي اصيب فليبادر الى حسم معيته اولا وليعرض
امره على استاذه وهو الذي يعالجه من نفسه حينئذ فاذا
تمكن من قهر نفسه وبعد شيطانه واتقد مصباح عرفانه
وانفرجت له ابواب المعارف الالهية واتصلت له اسباب
اللوائح الغوثية وصار يملك احواله وسدد اقواله واحواله
فلا شك ان استاذه حين ذاك يامره بما فيه نحو صلاحه وبركه
الى ابواب تلوح منها اعلام فتوحه ونجاحه فله انه اذا استاذنه
في النكاح واذن له فيه صريحا ان يتزوج بامراة ذات دين وجمال
قائما بما يلزم من الآداب للنكاح مستوفيا لها على حسب طاقته من
فرض وواجب ومندوب ومباح وهذا قول الناظم قدس سره
الا اذا فاز بنهج الكمل وقوله وان يكن يقول ان من الآداب اللازمة
على المريد انه اذا كان صاحب زوجة واراد ان يسلك في طريق
الله تعالى على يد شيخ فيه ليس له ان يفرغ عنها بطلاق او خلع
او ايلا او ظهار ولا ان يكون في عدم فراغه عنها كما ينبغي له حقيقة
وشرعا لان المتزوج لا شك ان سورة شهوته مكسورة ونظره
ونظرة الى الغير بذلك ماسوره يساعده على قضا حوائجه اللازمة
وتكون هي باصلاح احوال معاشه قائمة ولا يحصل له اشتغال
قلب وتشتيت امر بفراقها الذي يكون ذلك اذا انه غالبا يكون
عدم تشتيت القلوب مساعدا على الجد والاجتهاد في الطريق ولان

الزهد منهي عنه ويكون فيه ترك سنة النكاح نعم اذا كانت غير دينة
وحالها غير مرضي ولا تساعده على اسباب السلوك بل كانت مخالفة
له عن ذلك ولا حاجة له بذلك فتسريحها على ما ينبغي حينئذ يكون
اولى واحسن فان قلت تقدم انك ذكرت ان ترك المالوفات لازم
وان المراة من اجل القواطع في طريق الله وهنا ذكرت ما ينافي ذلك
قلت لتعلم ان مدار الطريق من حيث الترك وعدم شيء من الاشيا
انما هو باعتبار اشتغال القلب وعدم اشتغاله ومهما دار الشي
ابى ان يشغل المريد اولتركه فالترك لازم محتم عليه وربما
كان الاشتغال بالامور العادية اشفق للمريد من اشتغال
الاوراد على حسب الوقت والتجلي الحاكم عليه المدرك لنظر
استاذه ومرشده بحسب المقتضيات كما قد تدعو الحاجة الى عدم صوم
المريد او الى عدم ادخاله الخلوة التي هي شرط طريقنا فان كان ذلك
بالنظر الى ما لا يشغل خاطره عن الله تعالى كما انه قد تدعو
الحاجة الى ان يامر الاستاذ تلميذه بالزواج حيث يرى انه من
اجل اسباب سلوكه على حد قول بعض الادبا وربما صحت
الاجسام بالعلل وذلك مفوض لراي الاستاذ فيه فان
له نظرا وعلما بحال المريد لا يمكن شرح جميعه حيث انه كان
كالطبيب الذي يعالج الداء فتراه يسقي المريض شيئا ويمنعه
تارة ويامره باستعمال شي وينهاه عنه مرة اخرى والتسليم
لهم فيما يامرون به امر لازم على المريدين ويجب عليهم الانقياد
له ظاهرا وباطنا ثم قال قدس الله سره

وبعد ذا

ك
عدد
١٠

٨٩

وبعد ذا يكون في حكم القضا ما يرتضي الحق تلقي وارتضى
ليس له يا صاح خطو خطوه الا باذن من جميل الخطوه
استاذه فلا لوالد ولا لامه عن الاولى ذا انقلا

يقول ومن جملة اداب المريدين يكون بعد هذا الذي تقدم
سائرا بالرضا والتسليم في حكم القضا تتلقى ما يرضيه الحق تعالى
بالقبول والرضا هذا واعلم ان الرضا بالقضا واجب على كل احد
ولا يجب بالمقضي الذي هو اثر القضا بل ان كان ذميمة فيجب
او نعمة فلا يجب والانسان في كل احواله مجبور في قالب مجبور
ولذا اختلف الاشعري والماتريدي في هذا البحث من حيث ان
للعبد جزءا اختياريا وهو كسبه فالثاني اثبته بعد اقامة برهانه
به يترتب الجزا او الثواب حيث ان الاشاعرة يقولون بان العبد
له فعل صادر عنه بمشيته واختياره لكن مشيئته واختياره
مخلوقان لله لقوله تعالى وما تشاؤن الا ان يشا الله والحديث
المرفوع المجمع عليه ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن فبطل بهذا قول +
المعتزلة بالاستقلال والقول بالجبر المخالف بالضرورة
والعبد له فعل باختياره لكن على الاستقلال بل يكون اختياره تابعا
لاختيار الله تعالى ولهذا يقال العبد مجبور في قالب مختار
بمعنى ان القدر السابق يسوقه الى اختيار ما سبق به العلم
وتعلقت به الارادة هذا معنى كون العبد مجبورا في اختيار
وليس معناه كما فهمه المخالف من انه لا فعل ولا اختيار فليعلم
ذلك وقوله ليس له يا صاح الخ يقول انه ليس للمريد السالك

طريق اهل التوحيد ان يفعل شيا من الاشيا الا باذن شيخه ومربيه
حيث ذكر انه ليس له يخطو خطوة الا باذنه واطلق الخطوة واراد
لازمها وهو الفعل مطلقا والاحقيقة ذلك مما لا يخلو بوجه من
الوجوه وكذا ليس له ان يفعل شيا لوالده او امه الا باذنه
حيث ان توقف المريد على اذن استاذه قد نقل الائمة العارفون
المرشدون ونقل الامام الشعراني في طبقاته عن السادة الصوفيه
في مثل ذلك ما ينوف عن الحد كما هو شرط طريقتنا هذا اذا وجد
الاستاذ والا فليتوجه بقلبه اليه ويستاذنه فاذا وجد
الانشراح فله ان يفعله حيث لا حرج عليه ثم قال رضي الله
عنه ونفعنا به وبعلومه

فان من يقصد وجه الحق تسقط عنه حقوق الخلق
وان لم حقان قد تعارضا فالحق الحق فدع من عارضا

يقول ان من قصد وجه الحق تعالى في امر من الامور اي فعله قاصدا
رضا الله تعالى سقط عند فعلها ذلك الافعال التي يقصد
بها حقوق الخلق لان الفعل الذي يفعله المريد في سلوكه الى الله
تعالى قصد قربه ورضاه لا يناسب ان يقدم عليه شيا او يسوي به
بما هو للمخلوقين فيسقط عنه ما هو منه حقوقهم لا ما ما تعلق
بالمخلوق من الحقوق نحو عيادة مريض او زيارة احد اخوانه
او والديه واصلاح امر احد اخوانه او مساعفته او مساعدته
ونحو ذلك اذا قام به البعض سقط عن الباقين بخلاف ما
يفعله المريد من الامور في الطريق فليس هي تسقط عنه الفعل

غيره

غيره لها كالاوراد والاذكار والصيام وكالافعال الباطنية والاداب
المحمدية فان كل ذلك يجب عليه ان يفعله بنفسه من غير ثواب
في فعلها او اهمال في شي منها وقوله وان يكن الخ يقول انه اذا
تعارض حقان حق للمخلوق وحق للخالق الحق جل شانه فالحق
للخلق الذي يرجع الى الله تعالى اي فحق التقديم على غيره لحق الحق
جل وعلا وهذا غير الاول لان الاول في غير المتعارضين وهنا
فيما اذا تعارضا والشي يختلف باعتبار اوصافه تارة وذاته
اخرى ولان حقوق الله تعالى لا تسقط بالاهمال وبفوت وقتها
بخلاف حق الادمي فانه لا يفوت وقته واذا قام به البعض سقط
عن الباقين . بحق الخلق هنا ما يتعلق بالذمة فان ذلك
خارج عن ما نحن بصدده لان تلك لها حق التقديم على ما سواها
من الحقوق حيث انها مبنية على ويجب حق القيام بها
مع القدرة عليها بدون تقصير ثم قال قدس الله سره .

وانه يحفظ للانفاس مصاحبا الحلية الاكياس
والا يكن ابالوقته فال صوفي الذا دع عنك الكل
ويحفظ لصوت اللب ملى وسع في صلاح القلب

يقول ومن الاداب اللازمة على المريد ان يحفظ انفاسه كلها
من كل نفس لا يكون لها فيه فايدة حالة كونه مصاحبا للاكياس
الذين هم اهل طريق الله تعالى وخاصته لان اوليك يحافظون
على انفاسهم بل يضيعون منها نفسا واحدا فاذا تشبه المريد
بهم في باطنه فلا يدع انجاسهم في ظاهره الصافي الاوصاف

الحميدة والاخلاق الرشيدة كالورع والزهد والخوف والخشية
والسكوت والقيام مع تقليل الطعام والمنام والبعد عن الناس وكف
بصره ولسانه وحسن ظنه بالمسلمين ومحبتهم والجد والاجتهاد
والمجاهدة ومحاسبة نفسه وحفظ انفاسه من الضياع فان الطريق
بعدد انفاس الخلايق وذلك لان الانسان في كل نفس يتنفسه
يلقى تردد عليه ونفحات الهية تصل اليه فاذا حصل له ذلك
في نفس اولان الذي يحصل له في الثاني اعلى مما حصل له في الاول
بدرجات وهلم جرا فكل نفس يعطى نفحات يحصل معه ما في الاول
وزيادة لان الترقي لا اخر له ولا نهاية ولو انه له غاية لكان
التجلي الالهي له غاية ينقطع عندها وتعالى الله ان يكون
تجليه وفيضه صابه كذلك قال الناظم رضي الله عنه في مؤلفه
الكاس الرايق في سبب اختلاف الطرايق فاذا احكم المريد
انفاسه واحكم فيها اساسه راى مع كل نفس هدية يديه نديه
واخذها بالقبول فتدنيه منزلة من منازل الوصول فيذوق
هنالك لذة الترقي وهزة التلقي ويدرك المعراج السوي والصدق
المعبر عنه بالجوهر الدري فاتضح بهذا قول السابق الرايق
بعدد انفاس الخلايق وقلت

وكن من معتق فيه ❁ له الزلفى تواقيه ❁
وفي معتق رقي العليا ❁ وكان الحب كاقيه ❁
ويرقى داعيا ابدا ❁ يعافيه دميا قيه ❁
ويعطي في الورى قربا ❁ لمن قد كان خافيه ❁

ومنحه

❁ ومنحه بواديه ❁ لمن قد كان خافيه ❁
وكان سيدي داود بن باخلا رضي الله عنه يقول ما من وقت
جديد الا وله مدد جديد يتلقاه الوقت في الليل والنهار والخلق
غافلون كالبهائم وقال سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه
اذا ترك العارف الذكر نفسا او نفسين عوقب بالبين والمساد
العارفين في ذلك الدر الثمين بما يثمر المحافظة على المراقبة من
المريدين السالكين وقوله وان يكن الخ يقول ومما يجب على المريد
ان يكون ابن وقته وانشد وا ❁ ❁ ❁
❁ من يكن ابن ابي ذا الصوفي الزمان ❁
يعني ان المريد الصادق الذي يكون يحكم على وقته لا ينظر
الى ما كان ولا الى ما يكون على حد قوله ❁
❁ ما مضى فات والمومل غيب ولك الساعة التي انت فيها ❁
لان الاشتغال بالماضي او بالمستقبل عيب محض لا فايدة فيه
والصوفي جاء رعلى تضييع وقت من اوقاته او نفس من انفاسه
لان الوقت لا يعود ابدا وقال ابن عطا الله السكندري رضي
الله عنه في حكمة المشهود ادرج نفسك مع التدبير الخ فان
الانسان يجب عليه ان يكون تحت حكم الوقت بما يعطيه من التجلي
والمعارف فاذا كان كذلك فلا حاجة له الى التدبير لان ما مضى
مات فلا فايدة بالنظر فيه واما كان مستقبل متى اتى ولا احد
فلا فايدة بالاشتغال بانتظاره او تدبيره فان الحكم على
الغايب لا يصح وقوله هذه عند الكمل شيو رضي الله عنه

الى ان اشتغال المريد بالماضي او بالمستقبل مع تضييع وقته الحال
انما هو ناشئ عن كسل محض لانه من باب التسويف في المستقبل
ومن باب التواني عن الوقت الحال في الماضي والكسل في امور الطريق
وادابه لا يناسب المريد بوجه ما حيث ان الاجتهاد شرط
فيه والكسل او الاهمال كل ينافيه وقوله وحفظ القشر الخ ليعلم
ان بعض الصوفيه عبّر عن علم الحقيقه باللب وعن علم الطريق
وادابه بالحجاب كالشي الذي بين اللب والقشر المستديرة على اللب
وعبّر علم الشريعة بالقشر الحافظ لجميع ذلك تفهيما منه ان اللب
لا يتوصل اليه الا بما دونه وان القشر كما يحفظ اللب كذلك
الشريعة هي سياج الحقيقة والطريقه والسبيل الذي يتوصل
به اليهما واشاروا الى ان الحقيقة والطريقة بدون الشريعة لا
تكون كما ان اللب بدون القشر لا يكون خلافا لبعض المتاخرين
من قولهم ان الحقيقة والطريقه متناقضتان للشريعة وانهما
يوجدان بدونها واعتقاد مثل هذا زندقة محضة وخروج عن قيود
الاسلام والعياذ بالله تعالى وما احسن قول العارف محيي الدين
ابن العربي رضي الله عنه لا تقتدي بالذي الخ لان من اخل بالشريعة
فهو زنديق ومن ترك الحقيقة فليس بصديق لان الشريعة
اقواله صلى الله عليه وسلم والطريقه افعاله والحقيقه احواله والنبي
لا يخلو من الثلاث بوجه من الوجوه فالشريعة تحفظ كما هي من
صيانة امور الحقيقه وحافظ عليها فانه لا يخرج سياج الشريعه
بوجه من الوجوه لان من حفظ الحقيقه يعني انه كان من

العارفين

العارفين باحواله صلى الله عليه وسلم ومقتديا بهديه ظاهرا
وباطنا كان حتما عليه ان لا يخل بادب من اداب الشريعة المطهرة
وقوله يلي ويسعى في صلاح القلب اي ثم يجب عليه ما اشرت به
وان يسعى في الاسباب الموجبة لصلاح قلبه بدفع مفسداته
من الاقوال والاحوال فانها هي التي توجب فساده واعلم ان اصل
الطريقه وبغية كل سالك ورفيق صلاح القلب الذي تدور
عليه احوال في كل وجوهها صحة وفساد او غيا ورشادا
وفي الصحيحين من حديث الا ان في الجسد مضغة اذا صلحت +
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب
فصلاح الجسد تابع لصلاح القلب وفساده تابع لفساده لان
القلب منبع الحرارة الغريزية التي لا غنا عنها في كل حيوان
ومنه تنبعث وتنبت في كل حيوان وتجعب قابلية كل
عضو على حسب ما قام به من الخلط الغالب فاذا كان القلب
معتدلا على ما تقتضيه الطبيعه من كل وجه اخذ كل عضو حقه
منه على الكمال فلا يظهر من ذلك نقص ولا اخلال ومتى حصل في
القلب ادنى اختلال بمجراه الطبيعي فلا شك ان الحرارة فيه
اما تنقص واما تزيد وكلا الامرين طبيعي فيحصل الخلل بقية الاعضا
اما بزيادة قوة الحرارة واما بنقص طبيعتها المطلوبة فكل خلل
يحصل في البدن من سبب داخل منشاوه فساد في القلب وتغييره
عن ما ينبغي ان يكون عليه طبيعة وحكما لا ننا اذا راينا الانسان
اذا صار له ام بالصرع او بمخالفة فساد الدماغ كان افساد الطبع

باشيا عن احتراق الدم له بواسطة القلب وهلم جرا في كل مرض
عرض للانسان وكان سببه من داخل كما تقدم هذا في الامراض
الباطنية التي هي كالبخل والشره والحقد والحسد والبغض والنفاق
والريا والنميمة والغيبة والكبر والعجب والجدال وحب الرياسة
وحب الدنيا والميل الى الشهوات فان ظهور مثل ذلك من كل
احد انما هو لاستيلاء الفكر على المخيلة ثم تنتقل الى القلب
فيصمم على فعله ايجابا او على تركه سلبا فيظهر ما حقه ان
يظهر للوجود فاذا اصلح القلب بمعنى انه اذا ارتفعت عنه
تلك الخواطر الردية بقطع اسبابها وتنزيه النفس عنها حتى
تنمحي لا تجد اليها سبيلا فلا يظهر في القلب الا كل خاطر حسن ولا
الانسان الا كل ما كان خيرا ولا يرتسم في مرآة القلب الا كل ينفعل
خاطر بعد ذلك الا ما فيه فائدة وخير حيث ان المقابل لها
قد صفي وخلص من القبائح والرذائل كل ما هو مطهر للنفس
والخواطر عن ما ينشأ عند بادئها لان القلب بيده الفعل العضوي
للشي المتصور تجاه حسن فعلا او تركا وايضا فان القلب في
الجسد كالملك في الرعية تصلح بصلاح ملكها وتفسد بفساده
ولانه اشرف الاعضا كلها على الصحيح ودونه اللسان قيل ان
بعض الملوك امتحن نجابة غلام فقال اذبح هذه الشاة
وائتني باطيب ما فيها فذبحها واتاه بالقلب واللسان ثم في يوم
امره بذبح شاة اخرى ويأتيه باخبث ما فيها فاتاه بالقلب
واللسان فقال له في ذلك فقال له ان القلب واللسان اذا صلحا

لم

لم يكن اطيب منهما وان خبثا لم يكن اخبث منهما وهو محل التجليات
الالهية ومرآة الحضرة الربانية وهو السفير القائم بين العبد
وربه في كل مشاهدة عليه فيه يرتسم المعارف وتنتقش صور
اللطائف على اختلاف حقائقها وتباين طرقها ما لم يلحقه
صدا رؤية الاغيار كانه كالمرآة اذا المتصدية بالاشارات
الحائل فيها يمنع من ارتسام الصور فيها على ما هي عليه فكذلك
القلب اذا ارتسمت فيه صور الاغيار الكونية منعته من
ارتسام ما يرد عليه من الفيوض الالهية ولهذا ترى بعض ارباب
الكشف والظهور في بعض الاوقات لتخلف كشفهم ويظهر خلاف
ما هو الواقع وما ذاك الا من صدا الحق بمرآة قلبه وجلاؤها
وذهاب صداها لا يكون الا بالمواظبة على المراقبة مع ترك سوى
الله تعالى وعدم الغفلة عن ذلك طرفة عين وهو بيت المعرفة
الالهية يعرف الباري جل وعلا ويتميز الخالق من المخلوق قال
صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا
سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن والسعة هنا انما هي بالعلم
المتعلق بالله تعالى فقط حيث انه تعالى منزه عن ان يحيط
بذاته شي ولا يصح ذلك لتنزهه عن المكان والزمان فما ثم
الا سعة العلم اللائق به تعالى واشار الى ذلك الناظم قدس الله
سره بقوله من ابيات

القلب بيت التجلي ... الم تكن تدر قل لي
وذاك عرش ... وذاك فرش التدلي

وذاك محض الجهل   ان صح صح التجلي

ومتى صفت مواده نمت فوايده وصحت روابطه وصدقت
ضوابطه وانصقلت مرآته واتسعت جهاته كان اذا قابل
بها شيئا ارتسمت صورته فيها على ما هي عليه وهذا هو الكشف
الصوري   فاعلم ثم قال رضي الله عنه

ودفن الوجود في الخمول ليرتقي منازل الوصول
ولا تقل بالجد او بالكد   انال ذا ولي جد جدي

يقول ومن جملة الاداب على المريد اللازمة عليه لسلوك طريق التوحيد
اي بعد الخمول وتكراره وهو كما في التوفيق حفظ القدر والذكر واصله
السقوط والخفا ومنه حمل البساط لانه يستر ما خلفه وهو ضد الشهرة
والظهور وهما بمعنى الظهور ولان الخفا شعار اهل الوفا
والصفا من الاكدار محفوظ صاحبه من مخالطة الاغيار ولما
كان هذا الادب من اكد الاداب اللازمة على كل مريد بالغ الناظم
في المحافظة عليه بتشبيهه كالمقبور وانه يدفن المريد وجوده فيه
بجامع الستر واللزوم وقد سبقه الى هذا المعنى من قال
ادفن وجودك في ارض الخمول فما   ينبت لك الزرع ما لم تدفن الحبه
والظهور من اعظم الحجب والموانع عن الله تعالى الا لمن صحت روابطه
لانه يورث الاشتغال عن الله تعالى والاشتغال بما يطلب
العبد عنه ما امكن قيل لبعض الاوليا صرفناك في الوجود فتصرف
فقال تصرفت في اني لا اتصرف فصرفني فيما تعرفت لك فيه وهذا
هو المقام العظيم في مراتب الولاية المحمدية لكونه يبقى صاحبه
مشغولا

مشغولا بالله تعالى ومستمدا الى تلقي ما يلقي الله من التجليات
العرفانيه ولا شك ان من يلقى الملك بالنظر في امور الرغبة
ادنى مرتبة ممن يخص الملك به لنفسه ويجعله اهلا لمخاطبته
فليعرف الفرق بين المقامين ولينظر اليهما العارف بالقلب لا باله سين
ولهذا كان مقام الجمع الاول عليه المعول مقام الجمع الثاني
اختص به الكمل اولي التداني اذ هو مقام الانبيا والرسل
عليهم الصلاة والسلام ومقام من تابعهم من الكمل العارفين
المنزهين عن الاثام وهذا معنى قول الناظم قدس الله سره
ليرتقي منازل الوصول وقوله ولا تقل بالجد الخ اي ومن
الاداب ايضا التي تفيض فوايدها فيضا ان لا تقل المريد
اني ابلغ مقام المعرفة بالله تعالى او اكون من احبابه بالكد
والجد او بمقام الجد لان ذلك انما هو بحسب الاستعداد والقبول
مع سابق القسمة الالهية لمن قدرت له من العقول فهيهات
هيهات ان تنال المقامات بالمجاهدات او يحظى المريد بالارادات
وانما ذلك بتقدير العزيز العليم بحسب سابقة القضا من لدن
حكيم عليم وانما المجاهدات والخلوات والاوراد والاذكار
من شروط الطريق وسلوكه ليحصل بها التهيي والاستعداد لقبول
النفس من خلاصها من الاكدار فقد ورد عنه في الحديث صلى
الله عليه وسلم فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل
الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار

حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل الجنة فيدخلها فيجب من الانسان ان يعمل ويعتقد ان جميع ما
يناله من خير من محض الكرم الالهى حيث ان له سبحانه وتعالى
ان يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء لئلا يتوكل الانسان على عمله
او يعتمد عليه او لقنط من يعمل سوءا فان هذا الحديث الصحيح
الظهور ومقتص كل انسان مدى الدهور لايقر
معه قرار ولا يكون معه علن واسرار فيجب على كل انسان مداومة
الاعمال القربية بجد واجتهاد ولا باب وجد ولا ينحصر جد
كما اذا كان ابوه صالحا فله معتمد على طيب عرق ولا على اصله
واشتهاره حيث ان المواهب والنفحات الروحانية ليست
تنال بالميراث عن الاباء والجدود ولا بكثرة صلاة وركوع
وسجود ثم ان الانسان قد يسعفه دعوة احبابه
الصالحين فتوجه اليها الاسعافات الالهية على حسب
استعدادها القبولها وهذا الباب ابنا السادات الصالحين
ان يتحلوا على مثل هذا لانه كم من دنىء نسب ولا يعرف له
اب فى الاسلام قد جد واجتهد فى السلوك فجاءته النفحات
الالهية من ملك الملوك على حد قوله
واذا العناية لاحظت عيناك نم فالمخاوف كلهن امان
وكم من شريف نسب وعظيم جاه وحسب لم يجتهد فى عبادته
مشغول بتلاوته يفتخر فى ارتفاعه ويمشى القهقرى
على علو اباءه نسال الله تعالى ان يجعلنا من
خدام

خدام حضراته لمحض فيض فضله وهباته ثم قال رضى الله
عنه ونفعنا به

اوراده لا يتركنها ابدا لعل ان يجد بذاك رشدا
فكل من ليس له ورد فلا وارديات وليرقى العلا
ومن يكن يترك يوما ورده لم تاته امداد الحبيب عنده
وحفظ الاداب فى الاوراد كيما يحوز حلية الرشاد

يقول ومن جملة الاداب المتعينة على المريد ان لا يترك اوراده
طلبا للمزيد من المزيد لان ترك الوظائف من علامة الطرد والعياذ
بالله تعالى فالمريد ما دام مواظبا على اوراده وان قلت يرجى له
التقدم فى الطريق واللحوق بذلك الرفيق وبالاداب عليها والملازمة
لها يتصقل مرآة قلبه من صدا الانا والاغيار وتذل نفسه الامارة
على حسب الاجتهاد والاقتدار فربما يجد من نفسه حين ذاك
مرشدا له لان النفس بالاستيلاء عليها ودخولها تحت
صاحبها لا يجنح الا الى طرق الفلاح ولا يدخل له الا فى ميادين
النجاح وهذا معنى قوله رضى الله عنه لعله ان يجد الخ واعلم ان
للاوراد تجليات تخصها ونفحات تنشا منها على حسب الفاظه
ومعانيه ومعرفة مولفها ومعانيه وقابلية تاليها واستعداده
وللاوقات اعظم مدخل فى حصول نفحات التلاوة وللاماكن خصوصيات
مدركة بالشهادة لدى اهل الخلوة ومتى كان الانسان كثير
الاوراد كان كثير الواردات والامداد والى هذا اشار بقوله
فكل من ليس له الخ واذا تحقق امداد الادعية والاوراد كما

هو الواقع المشهود لغالب الاجداد فليجتهد المريد على مواظبتها
كل آن بعزم جديد لينال كمال المزيد والامتنان ويجب على
كل اراد قراءة ورد من الاوراد ان يتلقاه بسنده بتصحيح الفاظه
على عارفيه وليحصل له امداد الاجازة من مولفيه كان في
الانفاس ما لا يغيرها تدرك وتفهم معانيه ليحصل له
كمال الهمة والاتقان بالاجابة فان لها زيادة اسعاف
بها وان لا يشتغل قلبه وظاهره بغيره ما امكن باي وجه
كان حتى يستجمع القوى الظاهرة والباطنة على
الفائدة وان يختار له الزمان والمكان فالزمان كالايام الفضيلة
والساعات المباركة والمكان كالاماكن الطاهرة والمحال النيرة
ذات الفضائل الطاهرة فهذه الاداب لازمة للاوراد والادعية
والاذكار   اداب غيرها ذكرت في محلها وتتخلف الاجابة عن
الداعي عند اخلاله باداب الدعا وشروطه ولا شك ان قوله
ومن يكن يترك يوما ورده لم تات امداد الحبيب عنده اي عند
ترك قراءة ورده او عند من يترك ورده وهذا امر واضح لان
ترك السبب يؤذن بعدم المسبب وقوله ويحفظ الاداب الخ
يقول ومن جملة الاداب اللازمة للمريد في الاصحاب ان يحفظ
اداب الطريق ولا يغفل منها شيا فانه بقدر ما يكون المريد متادبا
يكون فتوحه وهذا الادب اعظم الاداب كلها لان التادب انه
تادب باداب الطريق كلها والاداب في كل شي بالنسبة لذاته
كالجزء بالنسبة الى الكل او الروح بالنسبة الى الجسم وكما ان الجسم

لا

لا قوام له الا بالروح فكذلك الطريق لا وصول له الا بالاداب
ولكل شي ادب يخصه ويراعى فيه وبدونها فلا يسمو المريد في
فان الاداب صفة العارفين اولي الرتب كما مرت الاشارة اليه
وقوله ويحفظ الاداب في الاوراد الخ اي فحفظها لا جل ان
ينال الحلية اهل الرشاد ويكون منهم فان من تادب باداب قوم عد
منهم وقد يفتح لبعض المريدين بحفظ الاداب ما لا يفتح لغيرهم
بالمجاهدة الكلية لعدم حفظها لديهم دون ارتياب ثم قال رضي
الله عنه وعن اسلافه

وان يكن للذكر يبتديه لا يختمن حتى يغيب فيه

يقول ومن جملة اداب المريد اللازمة حال الذكر لدى الحميد انه
ان كان ماذونا عن شيخه بالبداءة فيه والختم لمزية حازها او بها
على غيرها تقدم وابتدا بذكر وقت من الاوقات لا يختمه حتى تظهر
له علامات الغيبة بالمذكور ويجد بذلك بعد الختم اثرا عند حيث
ان لله ذكار الحضورية فوايد لا تخفى علاماتها ونفحات تؤثر
في القلوب وادراتها ومن ذلك قال الاستاذ محي الدين بن
العربي قدس سره في كتابه المعول كل ذكر لا يشهدك المذكور
فلا يعول عليه اه يعني ان الذكر   قضية الموافق للروح كامل
الاستحضار والاستعداد هو الذي ينقل به من ملاحظة الذكر
ومعانيه الى ملاحظة المذكور وعليه وهذا الذكر تعيد علما
غيبيا لم يكن عند الذاكر قبله وقال ايضا الذكر اذا لم يرفع الحجاب
فليس بذكر ولا يعول عليه وهذا السماع يختص بسماع الارواح

الصفا فيه السالمة من شوائب الاكدار ويشير الى هذا قوله صلى الله
عليه وسلم من ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير من ملائه
وقال الناظم رضي الله عنه في القيتة التي جعلها في علوم الحقيقة
والطريقة في فضل ما لا يعول عليه
والذكر ان لم يرفع الحجابا والقرب الا ان يريك الغا ما
ومتى حصل للذاكر غيبة شهود توجب حضوره في سيره لدى
الحضرات العشرية ولم تنتج علما في باطنه ولا ظهر له اثر في لوح قلبه
فلا يعول على تلك الغيبة بوجه من الوجوه بل ربما كانت من
دسائس النفس والشيطان كما تعرفها من ذاق حلاوة العرفان
ثم ان كل غيبة او خشوع او وجد ونحوهم اذا كانوا باستجلاب
او بعمل فلا يلتفت اليهم ولا يعول عليهم وهذا يدخل على كثير
من المريدين ولا يعرفوا يميزوه من غيره فليحذر منه كل
مريد وليبعد عنه كل طالب مزيد لانه شبكة من الشيطانية
يصطاد بها قلوب عبيد الحضرة الالهية ثم قال قدس الله سره

اداب عشرون فاحفظها ولا تكن تسهو وتلهو عنها
فخمسة قبل الشروع فاستمع يا من يدلي الحق في القرب طمع
غسل او الوضو توبة تكلم صمت سكون ثم يا من قبلا
ان تستمد من منجيه الصبي ملتفتا امداده من النبي مربيه

يقول ان اداب الذكر عشرون ادبا من باب التقريب والا فهي
اكثر من ذلك كما هي معلومة بالاطناب والترغيب يجب على
كل مريد حفظها والعمل بها لانها اجزاء كماله لا يدخل الا بها عند
رجاله

رجاله خمسة منها قبل الشروع واجبة لازمة على كل احد اولها
الغسل ان كان على الشارع في الذكر جنابة او نجاسة او الوضوء
والمقصود هو مع الطهارة الكاملة ظاهرا وباطنا والطهارة
الظاهرة معلومة والباطنة هي خروجه عن الصفات الذميمة
والتحلي بالاوصاف الكريمة قولا وفعلا وعملا وثانيها التوبة والانابة
في كل الذنوب والاثام على حسبها كما هو معلوم عند اربابها وثالثها
الصمت وهو السكوت عن غير الفاظ الذكر بمعنى انه لا يخالطه بكلام
اجنبي عنه ويتوقى ذلك مهما امكن الا اذا دعت الضرورة اليه
وكان مما لا مندوحة له عنه بدونها ورابعها السكون وهو ضد
الحركة وعدمها لان الحركة التي هي الاضطراب وعدم السكون يؤذن
بعدم السكينة والوقار والاحتشام لان الحركة مع الالتفات لا
يناسب ان تحصل في مجلس كبير مخلوق فما بالك في حضرة الله تعالى
عند ذكره فهي احق بهذا الادب قطعا ولان في السكون وعدم الالتفات
زيادة حضور وملاحظة للمذكور واستدامة مراقبة القلب لما
يطلع فيه من النفحات الالهية كما ان الماء لا ترتسم فيه الصور الا
اذا سكن من اضطرابه ومتى تحرك نحو اضطراب لم تظهر فيه صورة
ابدا وقوله ثم يا من قبلا استمد الخ خطاب لمن قبل هذه الاداب
وشربها طبعه بدون ارتياب يجب عليه حين الشروع في الذكر
ان يطلب المدد من شيخه في السر واطلق عليه لفظ الصبي لكونه
في حجر تربية شيخه واستاذه يقلبه كيف يشا
ملاذه وللمناسبة اللفظية بين الصبي والمربي وقال بعض المشايخ

لولا المولى ما عرفت ذى حالة لكون المريد الطالب مدد شيخه
معتقدا ان مدد شيخه مستمد من النبى صلى الله عليه وسلم غير
مقطوع عنه لان النبى صلى الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى
والوسيلة الى الله تعالى بكل ولا يصلح لاحد ان ينال الخير الا بواسطته
صلى الله عليه وسلم والى غير ذلك اشار قطب بيننا العنتقى
رضى الله عنه بقوله قصيدة

وانت باب الله اى امرء اتاه من غيرك لا يدخل

ومن لم غير ذلك فقد ضل فى غوايته واستهو[illegible]شا المنجهله
وضلالته قال سيدى عبد السلام بن مشيش فى صلواته المشهورة
فى حقه صلى الله عليه وسلم ولا شى الا وهو به منوط اذ لولا
الواسطة لذهب كما قيل الموسوط فكل شى من الكون منوط بامداده
ولهذا قيل له عليه الصلاة والسلام لولاك لولاك لما خلقت الافلاك
فهو صلى الله عليه وسلم نكتة الموجودات واصل المكنونات فهو
من مدده امداده ومن وجوده ايجادها ثم قال قدس الله سره ونفعنا
من بركة اسراره

ثم له عشرة واثنتان فى حالة الذكر لدى الاحسان
جلوسه كحالة الصلاة مستقبلا لاشرف الجهات
وفوق فخذيه يضع يديه ويغمض الاجفان من عينيه

يقول ان للذاكر المتى عشرة آداب فى حالة الذكر اى فى اثنائه
تظهر ثمراتها لكل ذى احسان اولها جلوس المريد للذكر
كجلوسه فى حالة الصلاة اى على ركبتيه مفترشا رجله اليسرى ناصبا

رجله

رجله اليمنى نافيا لكل خاطر يرد عليه مستنبطا لمعنى ما يتلوه ومستقبلا
لاشرف الجهات وافضل ما قصد للصلاة وهى جهة القبلة التى فيها الكعبة
المشرفة هذا اذا كان الذاكر وحده فانه يمكنه ذلك فاما اذا كان
جماعة فانهم حينئذ يتحلقون كحلقة الخاتم ولا يدعون فرجة بينهم
فان الشيطان يدخل فيها الا اذا كان الاستاذ غائبا ومنتظر المجى
فانهم يدعون مكانه فاذا اجلس فليجلس مستقبل الجماعة ومستدبر
القبلة كالخطيب فى خطبته والسر فى استقبال القبلة لانها جهة
الكعبة المشرفة وهى محل نظر الله تعالى من الاماكن كما ان القطب محل
نظر الله من الخلق ولانه اول ما ينزل عليه الامداد ومنتهى حرم
اولى الرشاد وثم اسرار اخر من ارادها فليرجع الى مطالعة نحو الفتوحات
الالهية فانها جاءت بالعجب العجاب فى ذلك وثانيها ان يضع يديه
على فخذيه باسطا كفيهما ولا يضم اصابعه الا لعذر شرعى ولا يضعهما
فى حجره لان تلك الهيئة هيئة المتواضع للنفس لما فيها من اجتماع القوى
والسكون وثالثها ان يغمض من عينيه اجفانه مع مراقبة معانى
الذكر وطرد الخواطر العارضة لما فى غمض الاجفان من تعوديه العينان
اولا لئلا يستجلب خاطره فلا يتفرق بنظره الى المرئيات لان النظر الى الشى
يوجب اشتغال الفكر به ولا بد وثانيا فانه تعطلت آلة النظر
فواها الى غيرها وهى البصيرة كما هو مشاهد ومحقق فى بعض
فاذا دعت الضرورة الى فتح اجفانه الى امر لا بد منه فلا باس كالاستاذ
والنقيب لاحتياجهما الى ترتيب الجماعة فى الحلقة او لامر ما من الامور
ثم قال رضى الله عنه ونفعنا به

ويجلس على مكان طاهر في ظلمة لاجل سر باهر

يقول والرابع من اداب المريد في الذكر ان يجلس على مكان طاهر
لان للذكر واردا على حسب حقايق حروفه المتلقيه واتصالها
بالحضرات الثلاثه التي هي توحيد الذات وتوحيد الصفات
وتوحيد الافعال فيحضرها اورادها التي هي ارواح مجرده
تردهم بعيدا من المكان المتنجس ويقرب منه الشيطان لعدم وجود
الملايكة فيه لان الشيطان بعيد من الملايكه ما امكن ولهذا
امرنا الله تعالى بالطهاره الكاملة ظاهرا وباطنا حتى تصل الينا نفحاته
القلوب المراقبه المستعدة لما يلقى اليها باستعمالها
من الروحانيين المعربين الطاهرين وقوله في ظلمة متعلق بيجلس
لاجل سر باهر وهو ان الظلمة محل هدو الحركات واجتماع القوى
النفسيه وطروق الوارد فيه اكثر منه لو كان المجلس منورا وربما
حضروا باجسام مقابلة يسمع حركاتها او حضر اناس من
الجن على صور مختلفة ففي الظلمة لا يرى ان لو فتح الذاكر عينانه
ولطالما سمعت ذلك لبعضهم ورويته هنا بادتا اشياخهم هذا
اذا كان الذكر ليلا فلا باس ان يطفى المصباح فيه عند امن الفتنة
واما اذا لم يتق ما فيه كان كان فيه ذا شبهة فلا ينبغي
طفو الضو بما يستة واما كان نهارا فيطلب للذكر ان يكون
في مكان خال من الهرج فكله غير الذكر لئلا يشتغل الذاكر بهما ثم
قال قدس الله سره

والصدق والاخلاص فيه فاصدقا وطيب ثوب ثم من سبقا

وطيب

وطيب المجلس ومن لازمه وجوب عن القلب وهكذا دووا

يقول والخامس من الاداب اللازمة على المريد في الذكر بدون
ارتياب الصدق وهو ضد الكذب في ذكره اي يذكر الله تعالى
بالفاظ يعتقد صدقها اعتقادا جازما لا شبهة فيه وذلك كمن
يذكر بالاسم الاول الذي لا اله الا الله فانه لا بد له من اعتبار
معناها وهو اما نفي الالوهيه عما سوى الله تعالى واما نفي الوجود
حقيقة عن غير الله تعالى لان كل ما سواه وجوده ليس بحقيقي بل نسبة
الوجود لذاته اعتباريه او مجازيه والوجود حقيقه الذي هو
ليس مسبوقا بعدم ولا يلحقه عدم انما هو وجود الحق سبحانه
وتعالى فيجب على كل ذاكر ان يكون عبد الله تعالى لا لغيره حيث
نفى الالوهية عن ما سواه لانه يكون ناطقا بها بلسانه ومع ذلك فهو
عبد الدنيا ونحوها بان كانت حاكمة عليه وانه يحبها وداخل تحت
حكم غيرها حيث انه يجب على كل عبد الله تعالى ان يكون عنده
حره خارجا عن رق الاغيار كلها مستخلصا بعبوديته كلها
لله تعالى حتى يصح له دعوى الالوهيه لله تعالى والسادس الاخلاص
وهو ضد الريا والاخلاص وضده ونحوه يدخل في سائر العبادات
والافعال فيجب على كل انسان ان يتحراه في كل اعماله لان به يحيى
العمل وينتج الامل وبضده تذهب الاعمال جفا ويسعى صاحبه
على شقا وهو المنتج للاعمال والناهض بها الى الوصول القبول
والاقبال ومن اراد زيادة التفهم لهما فعليه بكتاب الاحيا
للامام الغزالي رضي الله عنه وقوله وطيب ثوب اي والسابع

منها طهارة الثوب اي ما يلبسه على بدنه فلا يباح له ان يذكر في ثوب
متنجس ابدا ولا في ما هو مشكوك فيه لان الذكر ليس بفرض عليه
كالصلاة حتى لا عذر في تركه بخلافها فانها فرض لا تترك بوجه
مع ادنى قدرة عليها ولو بالايماء وقوله وكن مستيقظا اي والثامن
منها ان يكون الذاكر مستيقظ العين غير نائم ولا مغلوب النوم
لانه ينتفي في حق النائم بجامع فوات تامل معاني المتلو وعدم تلقي واردانه ورداته
لان ذلك هو المقصود في التلاوة ويكون التالي مقصرا مغبونا
عليه لسهره في غير اوقات الاوراد دونها في اوقاتها لما فيه من
الاشتغال بما لا يعني واهمال ما وجب الاعتناء به وقد شاهدنا
بعض الناس اذا جلسوا في حلقة الذكر فاذا الشيطان
الى ناحية ركبته ونام حتى لا يدري اين هو واذا فرغ الذكر قام
من نومه ولم يحصل على الثمرة مع اذية اخوانه بالنوم بينهم وتفريح
شيطانه بالغفلة عن ذكر الله تعالى وقوله وطيب المجلس اي والتاسع
من الاداب ان يطيب الذاكر مجلسه امر من التطييب بمعنى ان يجعل
فيه شيئا من التطييب لانه احيى للارواح وابعث لحضور الملائكة
فيه فلا يذكر في مكان تظهر فيه رائحة كريهة لانه
للشياطين وينزه الله تعالى عن ان يذكر في مكان تكرهه النفوس
او يكون مستقذرا لنحو مع انه يستحب تطييب المكان
الذي هو مجلس الذكر بالروائح العطرة حيث انه لا باس بتخليق
المساجد في هذا زماننا على حسب الامكان وقوله وانف الخ اي
والعاشر منها ان الذاكر يجب عليه في كل وقت انما يريد وينفي عن
قلبه

قلبه كل خاطر اجنبي يرد عليه وذلك لان المقصود بالذكر تمام ١٠
الحضور بسائر اعضائه حتى يكون وجوده كله مستغرقا لمعاني
الذكر ووارداته الغيبية وبادنى خاطر محض على قلبه يفوته
ذلك لانه ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وهذا الادب
من اجل اداب الطريق واعظمها حيث انهم عدوه في شروط الثمانية
وذكره هنا ادبا في كونه شرطا ولا [illegible] في عدة هنا انما يادته
هنا باعتبار التلبس بالذكر تحريضا على سلامة القلب فيه
من الخواطر الاجنبية عنه وان كانت غير ردية حتى يكون القلب
واعيا فاهما مستعدا لما يلقى اليه من الحقائق العرفانية والمعارف
الالهية وذلك كما رواه السادة المشايخ رضي الله عنهم عن مشايخهم
في ذلك وحرصوا عليه في [illegible] قاطبة وقد ورد ان الله تعالى
لا يقبل على قلب فيه غيره حيث ان القلب اذا اشتغل بغير الله
تعالى حصل فيه حجاب عليه يمنعه من المراقبة لما يرد عليه من
المعارف الالهية والتجليات الرحمانية وليس هناك مناسبة
بين رتبة الحق ورتبة العبد حتى يكون بين منتسبين اثارهما مناسبة
يصح الجمع فيهما بينهما في آن واحد والله تعالى منزه باسمائه وصفاته
وافعاله عن اسماء وصفات وافعال المخلوقين ثم قال رضي الله
عنه وقدس اسراره ○ ○ ○
والذكر لا اله الا الله واستحضر صاح له معناه
ثم خيال الشيخ صورة ولا عنه تلق تعقل ترتقي لعلاه
يقول الحادي عشر الذكر بلا اله الا الله في السر والجهر نهاهي

مفتاح الهدى وطريق الاهتدا قال صلى الله عليه وسلم افضل
ما قلته انا والنبيون من قبلى لا اله الا الله محمد رسول الله وفى
حديث اخر افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعا الحمد لله وهى
جلاء القلوب المصدية بالاغيار ولهذا كان الذكر بها اقرب
الطرق الى الله تعالى لكنه لا ينتفع بها الا من اتى بها الكون بشرط
استحضار معناها كائنا ما كان وقد ورد فى الحديث القدسى
عنه صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله حصنى ومن دخل حصنى
امن عذابى وهى الحصن الحصين لكل ذاكر من كل سوء ثم
الكلام على فضائلها ومعانيها وما يتعلق بها على سبيل التفصيل
ليس هذا محله وذكر فى كتب مفصله فليرجع اليها من
يشا وقوله واستحضره الخ اى حالة كونك يا صاح مستحضرا
لمعناه غير غافل عنه ولا مشتغل ولا ساه لان الذكر والدعا
لا يفيد مريده بلا فهم معناه الا ما اشتهر من نحو ما كان تاثيره
بارتباط الفاظه وحروفه وقوله ثم خيال الشيخ الخ اى والثانى عشر
منها ان يتصور المريد خيال شيخه نصب عينيه ولا يغفل
عنه لانه دليل بينه وقد تقدم فى الشروط الثمانية ربط قلب
المريد بقلب شيخه ومعناه هنا تصوره شبح شيخه ليكون مراقبا
ومتيقنا ان امداده مساعده ونظره اليه مشاهده وما دام متصورا
لشيخه انه امامه يراه ويسمع منه فانه يكون فى حرز حصين من
موانع لا تحصى ادناها الغفله وعدم الحضور والمراقبه وعدم
الخشوع والسكينة ونحو ذلك وما لازم على ذلك امتثل ما هنالك

وترقى

وترقى فى مقامات العلا ونال كل مدد من الملا ثم قال رضى الله عنه
ثم الثلث الصمت والسكون مرتقبا لوارد يكون
ونفسا بزمه مرارا تاتى الفيوضات له مدرارا
يقول ثم الثلاث تكملة لعدد خمسة عشر وجميع الجملة الاولى
تمام العشرين اولها الصمت وهو السكوت بالتا المثناة ضد
التكلم اى انه لا يتكلم المريد فى الذكر بكلام اجنبى الا لعذر لا بد
منه فيه وثانيها السكون والطلقة وارادة الحركات المغايرة للذكر
بنحو يد او رجل او عين او حاجب او راس ونحوها والا فالتحرك
بالذكر ادب من ادابه كما يتحرك بجملته من اليمين الى الشمال مبتدئا
بلا اله الا الله وخاتما بها على صدره وتمام ملاحظة ذلك
مذكور فى غير هذا المكان وذلك لاجل ان يكون مرتقبا
لعدم ملاحظة الاجنبى وعدم حركاته المغايرة لحركات الذكر لوارد
يرد على قلبه يكون به يحصل به صافى شربه والثالث اعنى نفسا
بزمه مرارا اى يذكر بنفس واحد مرارا من الذكر على قدر ما يمكنه
فمن المريدين من يذكر فى نفس واحد مرة ومنهم مرتين ومنهم
ثلاث مرات الى عشرين مرة وواحد وعشرين والترمذى ذكر
وقوله بزمه من قولهم زم البعير اذا خطمه اى ان المريد يجرى
انفاسه فى الذكر واحدا بعد واحد يقطعها من بعضها وذلك
لان انفاس الذكر حارة وتحصل الحرارة للروح والقلب لذلك
فاذا اطلق نفسه والحقه باخر من قبل ان يحصل بينهما فاصل
كان النفس الثانى الداخل لحرارة الروح والقلب

واذا انطلق استرسالا واخذ الثاني بالثاني كان يما تلاه مع ما
قبله • وللسادة النقشبندية رضي الله عنهم في ذلك الفوائد الجليلة
والفضائل الجميلة • وقوله تاتي الفيوضات يعني ان المريد اذا ذكر
الاداب المتقدمة جاءته الفيوضات الالهية حالة حالة كونه فضلا
مدرارا لا ينقطع مددها عنه ثم قال قدس الله سره

فربما سمر الوجود ا في لحظة ويورث الشهود ا
بما ليس تغني الرياضة في مدة اربعين فياضة
كان على قلبك يا ذا ارد وارد زهد في الدنيا فتسعد
ان يعمل القلب لما قد ورد ا فلا ترى بوسا عنا ورد ا

يقول ربما ان المريد بلزومه الصمت والسكوت وزم النفس يعمر
وجوده ويشرف فيه شهوده في طرفة عين ويورث المريد الشهود
لمولاه بالذي ليست تغني الرياضة والخلوات بمقداره في مدة مديدة
لاجل ان سحب تلك اللحظة فياضة كثيرة الفيض لتوالهم فقد ينال
المريد في طرفة عين ما لا ينال بعضه في عامين وذلك لسابقة
القضا والقدر ولوجود الاستعداد الذي هو سبيل كل امداد ينظر
وذلك كما يرد على قلبك ايها المريد وارد زهد في الدنيا فتسعد
السعادة الابدية بما يقبله قلبك حيث انه يقبل ما يرد عليه
لما هو فيه من المراقبة والاستعداد الحاصل لديه فانك ايها الولد
المريد لا ترى بوسا ولا ردى بعد حصول قبول ذلك الوارد ابدا
وذلك لاننا راينا من المريدين من ياخذ في سلوك الطريق بجد واجتهاد
ونفي كل خاطر ورقا وورع تام وصيام وقيام وهو مع ذلك يقع بحده
شي .

بشي معتد ولا ينال الا ما وقع في نفسه ورقا لشيطانه العنيد وكلما
اكثر من المجاهدات والصيام تراه قد تملكت منه نفسه اخذه
منه بالزمان يدعي الزهد وهو عبد الدرهم والدينار ويحرص
على بغضها وهو يطلب الكيميا اناء الليل واطراف النهار ويظن انه
يساوي مقام من حرم له وهو اذل عند الله من حيث اتركه ونظن
ان الطريق الى الله تعالى بكثرة الصيام والقيام والاوراد الكثيرة
والناس نيام هيهات هيهات لقد بعد عن ذلك وفات الطريق
اخلاق مهذبة ونفس باستاذ حاذق حكيم وتسلم له
وطاعة باعتقاد قويم واخذ ما يلقيه شيخه عليه بالقبول والكمال
لا بمعارضة لاقواله وافعاله بطريق الجدال وانا راينا من سار
في هذا الطريق برهة قليلة وجد لكن لا غاية تجد بل على قدر
بعض الامكان لكن بنفس ذليله واخلاق جميلة واداب جليلة
فظهرت عليه لوايح القبول والفتوح وطلعت شمس انواره مشرقة
على صفحات احواله بنشر نفوح وخدمته الكرامات وفاجاته
خوارق العادات وحلق في الحاضر وعشرين يوما من حين اخذ
البيعة وتفجرت ينابيع معارفه على لسانه وصارت له اعظم شهرة
وسمعة فليجتهد المريد في كل اوقاته بالدعا والابتهال لسير
هباته ثم قال رضي الله عنه

ومع شرب الماء اذا ان يطفي حرقة شوق للسلوك ينفي
عقبيه الابعد ساعه ونصه وليخف اتباعه

يقول ومن جملة الاداب المتعينة على المريد عقيب الذكر والاوراد

على القول السديد منع شرب الما بعد الذكر والاوراد في كل حال الا
لضرورة شرعيه لا مندوحة عنها بحال وذلك لان الذكر له تاثير
في القلب في القلب يتهيج حرارة مدركة فاذا شرب عليها الما اطفا
حرارته وربما كان سببا لضعف القلب ويرد الكبد من الادراكات
المطلوبة منه فلا يباح له الشرب الا بعد ساعة ونصف فانه
يسوغ له حينئذ ان يشرب الما لان الحرارة في تلك المدة قد
انتشرت في محالها ويرد القلب راجعا لما كان عليه قبل الذكر ثم
قال قدس الله اسراره وافاض علينا انواره ∴ ∴

ومن هي بالوجد منه القدح ولا يطق صبرا له قد سمحوا
دليله ان ياخذ فوق العاده منه والا لم تجزه السادة
لذاك طبا شربه ممنوع ومن يخالف شرعنا ممنوع

يقول ومن فاض قدحه بالوجد والهيام وظهرت عليه علامات
الشوق والغرام وانه لم تظهر عليه لايحة الاصطبار عن تناول الما
لفرط وجده فعليه الاصطبار فذلك قد سمح له السادة
ان يشرب الما بعده لما قام من العذر الضروري عنده ودليله
الذي يعلم به صدق حالة ان ياخذ من الما فوق عادته عند
تناوله وان لم يكن كذلك فلم تجوزه السادة الشرب هنالك
بل انه ينبغي لذلك بلا شرب ليدرك حقيقة القرب وقول طبا
الخ لان الحكما الاطبا منعوا من شرب الما عقب الرياضات
كلها وعقب الحمام والجماع والاسهال والنوم والفصد ونحوها
لانها من رياضة البدن لئلا يصيب البدن ما يضر بصحته

امها

او ما يستحيل الى خلاف ما هو المطلوب بسبب ما طرا عليه
ولا شك ان الذكر اشد رياضة من غيره لتعلقه بالقلب والروح
فوصفا وطريقه ان تمنع الذاكر من شرب الما بعد الذكر
لذلك الا اذا كان في الحالة التي تقدم ذكرها قال رضي الله
عنه ونفعنا به ∴ ∴ ∴

فاحرص على هذين الثلاث نتيجة الذكر له تبدو بها

يقول اذا علمت ايها المريد نفع ما تقدم من هذه الثلاثة اداب
التي هي الصمت والسكون وزم التنفس مرارا وادركت نتائجها
فاحرص على محافظتها في زمان يا صاحب لان نتيجة
الذكر تبدو بها للمريد وينال بالمحافظة عليها كامل المريد لان
الطريق كما تقدم ليس هو اوراد واذكار وصيام وقيام
الليل والنهار بل هو اخلاق واداب وصفات يتحلى بها
طالب الاقتراب واعلم انه كما يشترط في الذكر هذه الثلاثة
اداب فكذلك يستحب ان تكون بعده بدون ارتياب فان الصمت
والسكون وزم التنفس اي قطعه لا زمات لاجل ان ياخذ
القلب حظه في الراحة عقب رياضة الذكر ولاجل ان تتقوى
الملكة الحاصلة بالذكر بالعلم بها او التفهم لمعناها وملاحظة
ما ارتسم في لوح قلبه من العلوم والمعارف والفهوم واللطائف
مع كمال الادب والوقوف وليكن جلوسه عقب الذكر مستقبل القبلة
واضعا يديه على فخذيه مغمضا اجفانه بعيدا عما يعلم به خروجه
من رياضة الذكر الى غيرها فان ذلك مما يقوى عمل الذكر في

في القلب والروح ويجد فيه اثر الفيض والفتوح وهذا عمل طريقتنا
الخلوتية رضي الله عن رجالها في بكرة وعشية ثم قال رضي
الله عنه وافاض علينا من بركاته

واعلم بان الصوفي من في ذوقا ثم تحلى بصفات المصطفى

يقول ليعلم المريد السالك طريق الاخيار والصادق في دعواه ليفوز
بالقرب ويبعد عن الادبار ان الصوفي المنسوب الى لفظ الصوف
كما هو معلوم من النسبة ومعروف قال الناظم قدس سره في كتابه
نسمة صوفي في الكشف عن معاني التصوف والمتصوف
والصوفي في اوائل القرن الثاني وهو قرن التابعين ظهر تلقيب
هذه الطائفة بالصوفية وعلمهم بعلم التصوف والمسمى
اليهم بالتصوف وليس اشتهارهم بهذا الاسم لكثرة لبسهم الصوف
لانهم لم ينفردوا به دون غيرهم وان كان له وجه اخر ولا يصح ان
يكون مشتقا من الصفا ولا من الصف ولا من الصفة على
ما حققه الامام القشيري رضي الله عنه في رسالته اه وقال
الامام العارف السهروردي رضي الله عنه في كتابه ارشاد المريد
في باب التصوف الصوف لبس الصوف والصوفي منسوب الى الصوف
يعني لابس الصوف وللجماعة صوفية ومتصوفة هذا هو في اللغة
والمراد به الان الجماعة المعروفة بالتعبد والمشتغلة بتصفية
القلوب سموا بهذا الاسم لان بعض هذه الطائفة كان يلبس
الصوف لكسر انفسهم فانه ابعد من التنعم واقرب الى التواضع
ثم نسب الذي لم يلبسوا الصوف الى الطائفة التي لبسوه لمشاركته

في

في الاقوال والافعال اه وقال القشيري في رسالته اول التصوف هذه
التسمية غلبت على هذا فيقال للرجل صوفي وللجماعة الصوفية
ومن يتصوف الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس
يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا استقرا
والاظهر فيه انه كاللقب فاما قول من قال انه من الصوف وان
متصوفا لمن لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص فلذلك
وجه ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف ومن قال انهم منسوبون
الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنسبة الى الصفة
لا تجي على الصوف ومن قال على الصفا لا تجي ايضا فاشتقاق
الصوفي من الصفا بعيد في معرض اللغة وقول من قال انه مشتق
من الصوف فكانهم في الصف الاول بقلوبهم من حيث المحاضرة مع
الله تعالى فالمعنى صحيح ولكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة من الصف
ثم ان هذه الطائفة اشهر من ان تحتاج في تعيينهم الى قياس
لفظ واستحقاق واشتقاق اه وهو من قام بهذه الاداب
وفي شروط الطريق محافظا على اتباع الاصحاب وذلك لانه قال
الاستاذ سيدي محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في فتوحاته
المكية التخلق باخلاق الله تعالى هو التصوف وقال في
اصطلاحاته التصوف الوقوف مع الاداب الشرعية ظاهرا
وباطنا وهو الخلق الالهي وقد يقال بانه اتيان مكارم الاخلاق
وتجنب سفافها وقال الامام ابو الحسين احمد بن محمد النوري رضي

الله عنه التصوف ترك كل حظ للنفس وقال ابو حسين بن
حمزة الخواص رضي الله عنه التصوف ان لا تملك شيا ولا يملكك
شي وقال المزني التصوف الانقياد الى الحق وقال الجريري التصوف
مراقبة الاحوال ولزوم الادب وقال شيخ الطائفتين الجنيد
رضي الله عنه التصوف هو ان يميتك الحق عنك ويحييك له
وقال رويم رحمه الله التصوف مبني على ثلاث خصال التمسك
بالفقر والتحقق بالبذل وترك التعرض لاى عليه وسئل ايضا
عن التصوف فقال هو استرسال النفس مع الله تعالى على
ما يريد وسئل الامام الجنيد رضي الله عنه عن التصوف فقال
ان تكون مع الله بلا علاقة وقال ابو سعيد العبلوي رضي الله
عنه التصوف هو التبري عما دون الحق وكان ابو القاسم
ابراهيم بن محمود رضي الله عنه يقول اصل التصوف ملازمة
الكتاب والسنة وترك الاهوا والبدع وتعظيم حرمات المشايخ
واقامة المعاذير للخلق والمداومة على الاوراد وترك ارتكاب
الرخص والتاويلات وما ضل احد عن هذا الطريق الا
لخطا عن مقام الرجال وقال الشاذلي رضي الله عنه التصوف
تدريب النفس على العبودية وردها الى احكام الربوبية
الى غير ذلك من كلام الائمة الاعلام الذي يعلم به حقيقة
الصوفي في الطريق نحو العلام وان مدارها الذي يعتمد عليه
وقطب رحاها الذي تدور اليه انما هو التادب بالاداب
المحمدية وحمل النفس على الاخلاق الزكية المستنبطة من

الكتاب

الكتاب والسنة والعمل بها من محض فيض المنة كما تقدمت الاشارة
الى هذا المقام القايم قال رضي الله عنه

صافى فصوفي وهذا قد سمى لا في لباس الصوف يبغو المنتمي

يقول ان الصوفي انما سمي لانه صافى مولاه في سيره هاتيك
المسالك ومعنى المصافاة ان يخلص الصدق في المحبة ويدفع عنه فيها
شوائب ولا يخفي وشيا مناسب ان يعامل به مولاه الا فعله من
عمل صالح ومقام يليق بالعبودية ومقام الربوبية الا انه يقرب
من الحضرات الالهية ويشرب من الكؤوس الغيبية المنتمي الى
السادة الصوفية اهل المشارب العرفانية في لباس الصوف
والمرقعات والتزي بزيهم حسب العادات كلا فمثال ذلك بذلك
او ان يدنو منتمي اليهم بلباس او دثار هنالك واعلم ان بعض الجهلة
يظنون ان بعض الطريق الى الله تعالى شرطها لباس الصوف
او انه يقرب اليه النفحات ويظنون انهم ينالوا به مقاما عاليا
عند الله تعالى على ان منهم من يلبس الصوف ويرق الخروف
وينقر الدفوف ولا ينال ذلك الا بالاستعداد والتهيؤ لقبول
الموارد الالهية الذي هو نتيجة الجد والاجتهاد والقيام والصيام
مع تصفية الباطن من كدرات السوى في السر والنجوى وما احسن
ما قاله الناظم قدس الله اسراره في الفيته

ما كل من يلبس ثوب الصوف   يدعى لدى اهل الطرايق صوفي
فانه لو كان بالصوف الصفا   طار الخروف وعن الفتى اختفى
الا اذا صافى فصوفي فما   صوفي وقت سوى محب حمي

واشار الناظم فى بيته الى قول سيدى ابى العباس احمد المرسى رضى
الله عنه

تخالف الناس فى الصوفى واختلفوا وكلهم قال قولا غير معروف
ولست امنح هذا الاسم غير فتى صافى فصوفى حتى سمى الصوفى

ومن هذا قال ابو الغيث بن جميل رضى الله عنه الصوفى من صافى سره من الكدر وامتلا قلبه من العبر وانقطع الى الله من البشر اهـ ولا شك ان من حباه الله تعالى بانه له صفا لا يخالطه كدر رؤية الغير وامتلا قلبه من الحكم الالهية التى اداها حكم الاعتبار بمعنى التبصر والاستبصار كان انسا بالله تعالى ومنقطعا عن ما سواه اليه وتاركا لغيره وراظهره ومعولا عليه فهذا هو الذى يحق له ان ينادى بالصوفى لمطابقة اسمه لحاله وخلوصه لمولاه من جليل وحقير وكان الامام الجنيد البغدادى رضى الله عنه كثيرا ما ينشد قول بعضهم

اهل التصوف قد مضوا صار التصوف مخرقة
صار التصوف سجادة ومزلقة
صار التصوف صيحة ولو اجدا او مطبقة
كذبتك نفسك ليس ذى سنن الطريق المخلقة

وكان سيدى على الخواص كثيرا ما ينشد

ليس التصوف ان يلاقيك الفتى وعليه من نسج التحوس مرقع
ولقائف سود وبيض لفقت فكانه فيها غراب ابقع
ان التصوف ملبس متعارف يخشى الفتى فيه الاله ويخضع

وهذا

١٠٦ وهذا فى عصرهما فما بالك فى عصرنا هذا وهو عام تسعة وثمانين ومايه والف وقد ذهب من كل شى احسنه وبقى من كل شى وصار الطريق شبكة لصيد الاغراض الدنيويه الشهوانية وفشت الفواحش والاثام حتى صارت لشهرتها لا تعاب بين الانام بل ان من كان فى والذنوب ولا يبالى بها ويطلق لسانه بالفاظ اللغو والعيوب يعدونه من الظرفا النبلا ويرون العلما بالنسبة اليه من الجهلا نسال الله سبحانه وتعالى ان يمن على خلقه بالتوفيق والرشاد وان يوجد لهم اماما يسلك لهم طريق افضل العباد فقد اظلمت الالوان بالذنوب والجرائم وصار الحال لا يعرف فيه المظلوم من الظالم وصارت النوبية التى هى اقوال النبى صلى الله عليه وسلم الفاظا معلومه ومعانيها مجهورة كانها غير معلومة وقامت الناس على الناس كما دعت السلف على امور الاخرى ثم قال قدس الله سره واعاد علينا من بركاته

يقول وان هذا الذى ذكرت من الشروط والاداب والصفات الجملة والامور الجليلة فى هذا الكتاب هو طريقنا معاشر الخلوتيه المتميزون فى نفسيتهم بالغرة ما سلكته وطريقتنا لنا ظم قدس الله سره تقدم فى اول هذا الكتاب الاشارة اليها مع وهذه النسبة الى سيدى على افندى قره باش ومعنى كلمة مركبه معناها اسود الراس وذلك

لانه كان لا يحلق راسه ويدقنه رضي الله عنه في مدينة ادرنه
وله مؤلفات نافعة تدل على طول يده في الحقايق منها شرح
الفصوص وقدسيته وطالعته وحموديه لعلي علو مقامه
وتنوع كلامه رضي الله عنه ومات عن اربعمايه واربعين
خليفة كلهم مسلكون ومرشدون في البلاد الاسلامية وقد
نظم الناظم قدس الله اسراره رجال طريقته في منظومة
وتبعه العلامة الفهامة شيخنا جمال الدين يوسف بن سالم الحفناوي
في مدايح الناظم قدس سره فسلك اي في الحال اي باوصاف تصير
حالا لصاحبها التي هي الشروط والاداب والصفات المتقدمه حيث
ان المريد يتصل بها حتى تصير له احوالا واوصافا قايمة به لانه سلك
بالمقال والكلام من دون ان تصير حالا له او بالمحال المعنى ان لا
يكون المريد قايما بالحقيقه بما يلزم عليه في الطريق بل يدعي انه
قايم بها وذلك هو الدعاوى الكاذبه وذلك عين الجهل بالله
تعالى حيث يجعل طريق الله تعالى سوقها عياذه وقد
كثر هذا الصنف في وقتنا جدا حتى كاد ان يكون المريد الصادق اعز
من الكبريت الاحمر بل هو من قبيل المستحيل وجوده عادة وقد
انصف من قال

صوفيه العصر والاوان صوفيه العصر والالوان
قاتوا على قوم لوط بنقر ذان وبنقر دان

لانهم يظنون ان الطريق انما هو لبس المرقعات والجبب الصوف
ورفع الاشارات وضرب الطبول ونقر الدفوف مع الدعاوى
الملجيه

الملجيه الى اللغو في بعض الاحيان وعدم التمسك بالاوامر الشرعية والعمل ١٠٧
باوامر الشيطان يجعلون تلك الصفات حبالة لعدم الاعتراض عليهم
حتى يتوصلوا الى اغراضهم من الفسق والفجور واقتناص الدراهم
وغيرها يبيتون مع النسوان القباح ويختلون بالنسا الاجانب
ليصباح لا يعرفون سنن الوضوء فضلا عن غيرها ولا يصفون
الله تعالى بما يليق لذاته من الصفات المامور بها فتعسا لهم وسحقا
وويلا لهم وبخسا من اين تاتي النفحات الالهية والتجليات العرفانيه
لمن اضاع سنة من السنن او لمن ابتلي بالذنوب والاثام
والمحارم هيهات هيهات ان يعرف الحق غير اهله او ان ينزل
الحق غير محله وان ظهر من ذلك الصنف بعض كرامات فانما
هي استدراج ومقت من الله تعالى لمن ظهرت عليه ولو اراد
الله له خيرا لنبهه على سوء حاله لان الانسان الصادق في
دعواه بلا بهتان هو الذي يكون قائما بنواميس الشريعة المحمدية
غير مخل بشيء منها وهو كما قال الناظم قدس سره في الفيته

ومن كل من يشرطه ان يتمسكا فذلك الصوفي به فاستمسكا

فهو الصوفي السائر في الطريق الى الله تعالى لتمسكه بالشريعه
المحمديه العليه وقالبه غير ساه ولا لاه جعلنا الله ممن عرف
الحق واتبعه وصدق في كل احواله سالكا طريقا ابتدعه ثم
قال قدس الله سره ونفعنا به امين

فبدل الاوصاف كي تسمى البدل وكن فتى يهوى الرعايا ويعدل

يقول اذا اردت ان تسمى بين الرجال بما ليس لو تنال مقام الابدال

المختصين بكمال القرب من الله تعالى عز وجل فبدلوا اوصافهم
الذميمة بالصفات الحسنة المستقيمة وهذا استنهاض من
الناظم قدس سره لهمة المريد حتى يجتهد في المجاهدات ويعزم
على نيل المقامات وقوله ولكن فتى الخ اعلم ان الانسان شبهوه
بملك او سلطان واعضاؤه برعاياه وجعلوا النفس والشيطان
والهوى اعداءه وتكلم على هذا المعنى بالتفصيل الامام العارف
محيي الدين ابن العربي قدس سره في كتاب له حافل سماه [illegible]
فيما في الانسان من الروابط وهو يقول ايها المريد السالك الطالب
طريق الحق تعالى لنيل المآرب لكن فتى من الفتيان له جانب
من الحسنا كالكسلان لان الفتوة مقام جليل ورجالها بين
اهل الله تعالى قليل لهم الهمم الطائلة والمشارب العالية ومن
اجلهم الاستاذ العارف سيدي احمد البدوي رضي الله عنه
فانه لسان الحال ينشد عنه في الحال

ولكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا

وهو لذلك رضي الله عنه كان من ذلك القبيل فهو الفتى الهمام
الذي يليق به اسم الفتى ويطلق ان يكون اراد الانسان
حيثما هو الملك على وجوده والسلطان عادلا في رعيته
التي هي القوى والاعضاء الظاهرة والباطنة ومعنى عدله
فيها انه لا يحمل لها الا ما ينفعها في العاجل والآجل لحفظ
حواسه وفعله الباطنية من رذائل الاخلاق كالحسد
ونحوه وان يحفظ حواسه الظاهرة من كل ما يوقعها في

سلاسل

١٠٨

سلاسل الآثام فلا يمشي برجله الى حرام ولا يعمل بيده
لذلك ولا ينظر بعينه الى حرام ولا يتكلم بلسانه بحرام
ومثل ذلك فاذا كان على هذه الحالة كان عادلا سالكا طريق
الصواب في رعيته وحاملا لها على الظلم الذي هو سلوكها ال
في غير المواضع والقرب واستعمالها وما لا ينفعها كما هو
الواجب على كل احد ثم قال رضي الله عنه

وانقب على الاسرار والمعاني تدعى نقيبا في العلا بمعاني
فترتقي لمنزل الاوتاد اذا سلكت صالح الاوراد

يقول وانقب الحائط خرقها من باب قتل ونقب الخف من باب
تعب وسعدي بالجراحة فيقال نقبت الحائط فنقبه ونقبت
على القوم ايضا من باب نقب قتل نقابة بالكسر فهو نقيب
اي عريف والجمع نقباء والمقصود هنا الاستنباط بجامع
الاخراج اي ابحث على كشف الاسرار والمعاني وتبيين نكاتها
الحسان الخفية عن من يعاني ذلك وذلك هو تدبر الكلام وفهم
معانيه بالتأمل والاستفهام وسواء كانت الاسرار في كلام
الله تعالى او كلام غيره فان المعاني والاسرار لا تظهر الا
بشدة التأمل والتفتيش قال تعالى افلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفالها اي لا يتفهمون ما فيه من الزواجر والاوامر
والقصص التي هي تبصرة لاولي الابصار فلو تفهموا ذلك لما
ضلوا عن سواء السبيل وفي هذه الآية الكريمة من البلاغة
الكافية والحكمة الباطنة ما ينكره الا كل عمي قاصر عن ادراك البلاغات
الكافية

القرآنية وعن تشرب معانيها الفرقانية وذلك انه تعالى قال
في صدر الاية اولا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
ثم انه تعالى اراد توبيخهم بما طبع على قلوبهم من الختم من باب
التهكم بهم فقال افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها
كانه يقول لا يتدبرون القرآن لما ختمنا على قلوبهم فعبر في الاولى
بالختم وفي اخرى بالطبع وفي هذه بالاقفال وهي اشد شدا وربطا
عليها تذكيرا لهم بما طبعه وختمه على قلوبهم لما في تذكيرهم بذلك
من تجديد خبره المؤكد لهم على سبيل التبكيت وذكر الاقفال
تنزيلا لهم منزلة المجهولة الغير معلومة استحقاقا لها وعرف
الاقفال باضافتها اليهم انها مختصة بهم دون غيرهم
الى غير ذلك من المعاني الدقيقة والنكات الرقيقة فاب
نقيب على ابكار الاسرار واستنبط معاني عزيزة
المقدار فانك حينئذ تدعى نقيبا حقيقة مطابق المعنى
بالاسم وهكذا كل نقيب عارف ينبغي ان يكون لا انه يكتفي
باسم النقابة فقط كما هو عليه الان نقباء مشايخ هذا الاوان
اعلم ان لطريقتنا نقيبا اذ يلزم لكل خليفة نقيب وذلك
بان يقدم الاستاذ واحدا من المريدين وينصبه نقيبا عليهم
ليتعاطى امورهم بما يلزم لهم ولاقامة ميزان الاوراد
والاذكار ولاجل تنزيل المريدين منازلهم على حسب
مقاماتهم فاما المريد القديم في السلوك يجب تقديمه
على غيره ممن هو اقل خدمة منه في الطريق فلو تقدم هو
بنفسه

بنفسه لا تنسب اليه الكبر او لكان نسب الانحراف خاطر
اخوانه عليه بخلاف ما اذا اقدمه النقيب حيث انه يجب
على المريدين كلهم طاعته وامتثال امره ولاجل ان يكون واسطة
بين المريدين والاستاذ فيما يلزم له في امور مصلحتهم وما دعم
لئلا تخترق الحجاب بينهم وبين الاستاذ بالكلام في نحو
ذلك حيث ان احتجاب الاستاذ عن امور الدنيا اوقع
هيبة في قلوب المريدين فيليق ان يكون قايما في خدمة الاستاذ
بما يلزم له ما يرونه منه لانه يلزم للاستاذ من يكون
قايما في خدمته بشرط الامانة والكتمان والادب والكمال
والمعرفة ودقة الفهم فربما اتفق له ان يفهم امرا ما
للاستاذ بادنى اشارة منه وقل ان يقع على تقابلي
الطريق مثل فتوح المريدين الصادقين وما كان يبعد
عن الاستاذ وذلك غالبا لاطلاعه على اعراض الاستاذ
البشرية العادية وهي تؤذن بقلة الاعتقاد لكونه
يرى من شيخه امورا تنافي الولاية كما لو رآه يحب
امور الدنيا مطلقا والولاية تقتضي البحث في امور الآخرة
فيدخل الشيطان دسائسه في اعتقاد النقيب ولذلك
قل من ينتج منهم وسمعت ايضا من الناظم نفعنا الله
ببركاته وبركات علومه يقول برموز ذكر المعصوم السيد
محمد ابن الاستاذ الكامل السيد محمد مراد الازبكي النقشبندي
فانه كان حاذيا على سنن الصالحين ان النقيب وامرأة

الاستاذ وولده فلا ان ينتجوا على يد استاذهم لاطلاعهم
على عورات الاستاذ وأموره العاديه واحواله البشرية
الا من حفظه الله تعالى بعنايته وحفظه من الخواطر
الرديه بحمايته وقوله وترتقى الخ يقول يقول ان المريد بملازمة
الاذكار والاوراد يترقى في المقامات الالهية حتى يصل
الى مقام الاوتاد وهم اربعة اشخاص يتصرفون في الوجود
هم دعائمه القائمة واركانه الساميه ولهذا سموا بالاوتاد
وتشبيها لهم باوتاد الخيمه لبقائها بهم ولكل واحد منهم جهة
تختص له يتصرف في غيرها وربما يسمون بالجبال لكونهم
اوتاد الارض بصريح النص القرآني وقال الناظم قدس
الله سره في الفيته

ومنهم الاوتاد للوجود من غير شك ابو حفظ الوجود
وربما سموا بالجبال فانهم تمكنها في الحال
وحفظهم قد خص بالاركان بالشرط قد جاءوا وبالاديان

وبهم يحفظ الله تعالى الوجود من الفساد ولا يقع فيما يحتاجهم
الا ما علمه يا ار دمقامهم بين الاولياء لمحل المقامات وحالهم مثل
ما يدركه من اولى الولايات تغلب عليهم الخفا وتحفهم
اوقات الصفا والتكلم على الاولياء ومقاماتهم حالا وعددا
ليس هنا محله وهذا المقام منيع فيصله التام ملازمة
النوافل والفرض ومداومة ما يجب من احيا كالاوراد والاذكار
والصيام والقيام والصدق فيها والاخلاص وترك كل الاثام

فليتادب

فليتادب المريد الصادق على تلك الصفات لحسنه لينال
بعد ذلك عالى المقامات بمحض المنه ولربما يلتحق باولئك
الرفيق للاعلا وينال كل خير في الاخرة والاولى ثم قال
رضي الله عنه ونفعنا به

واسلك طريقة الفنا تلقى المنا وتحتظى بالسر ايضا والهنا
فانها طريقة الاعيان نعم وفيها تنمو للعيان

يقول واسلك يا الك ايها المريد طريق الفنا اي طريقا هو
الفنا عندهم عبارة عن سقوط الاوصاف المذمومة كما
ان البقا عندهم ثبوت الاوصاف المحمودة والفنا نوعان
احدهما ما ذكر وهو ينال ويتاتى بالرياضة والمجاهدات والتادب
باداب اهل المعارف واكرامات الثاني وهو لا يكون الا
بالاستغراق في عظمة البارى جل وعلا ومحو الصفات كلها
لصفاته تعالى بلاحظة في الوجود وتحقق عليه حقيقة
وحالا لمشاهدة الحق تعالى ظاهرا وباطنا في عين بطونه وظهورا
وعين ظهوره وتارة يعبرون عن هذا المقام بمقام جمع
الجمع والجمع الثاني فيه تهلك الاشيا باعتبار وجودها
طارى بين عدمين ومن حفظه الله تعالى في هذا
المقام حفظ قلبه علمه بان الاشيا ثابتة موجودة
للاعيان باعتبار تعينها فقط فيخرج من ورطة التعطيل
الذي عليه كثير من الجهال الفساق وهم في ذلك من
الزندقة والالحاد افرد منها الى التوحيد الصرف
والعياذ بالله تعالى من ذلك ويبقى كالسوفسطائية

في انكار حقائق الاشيا واعيانها ولاشك ان من كان في مقام الفنا
وقيت اعوامنه في مرادات الله تعالى وكان خالي الذهن من
الدعاوى الكونيه حيث ينظرها كالخيالات الهيابته غير
مشتغل بها عن مودها بوجه ما وجوه الاشتغال لابد ان
يلقي المنا الذي يتمناه في سلوكه واد في مراتب مناه وحدته
في مشهوده وشهوده في مقام وخلية ويحتظي بالسوابقا ثم
وينال ايضا الهنا في سلوكه من دون مكابر وهذه الطريقه
هي طريقه السادة الاعيان حيث انهم لا يشهدون ذا وجود
حقيقي غير الديان وتنتفي الاشيا على ما هي عليه تتعين وتزول
عن فواده نقطه عينه بالتعيين ومتى صح هذا المقام لمريد
صفت لديه المشارب ونال الاما عليه من مزيد ثم قال قدس
الله سره ونفعنا به

ما ان يجمع شهوده مستغنيا ... شهوده ويرى ويشاهد ... عنهم ... الشهود شهود الاعداد وربما ان الجمع مستفاد من وجوده الكثرة ويرى ويشاهد الاسما صح صح جمع صح

والجمع وفرق الكمال توفيق وبكوس الوصل منه تستقى
يقول والجمع اي ذا الجمع عندهم عبارة عن شهود الاشيا
بالله تعالى والتبري عن الحول والقوة الا بالله تعالى قال
المناوي رحمه الله في التوفيق الجمع اشارة الى حق بلا خلق
اي شهود الواحد لحق مع الفنا عن غيره فلم يشهد الا الواجب
لذاته وقوله ابو محمد يسه مقام الفرق وهو عندهم مقامات
الاول شهود الخلق بالحق والثاني قيام الخلق بالحق ورويه
الوحدة في الكثرة وبالطرد من غير احجاب باحدهما عن
الاخر وهو قيام الكاملين من اهل الله تعالى فقوله
جمع وفرق اي قيمه لمقام الفرق الثاني المشار اليه هنا

ومن لا

ومن لا جمع له لا معرفة له ولا من فرق عنده لا عبودية له
فقوله تعالى اياك نعبد اثبات للتفرقة باثبات العبودية
وقوله ثانيا واياك نستعين طلب لمقام الجمع فالتفرقة
بداية صحبة الارادة لكل مريد والجمع نهايتها التي ما عليها من مزيد
فهو يقول كن جامعا فارقا في فرد لتنال مقام القرب والاحسان
وهذا اعلى مقامات الطريق حيث انه لا يبطل شيئا من
مشهد صاحبه وهو مقام الرسل وكمل الاوليا رضي الله
عنهم ولهذا قال للكمال توفيق وبكوس تستقي اشارة الى
ان هذا المقام هو الكمال الاتم لجمعه في المشاهدة المقامين
باحسان الاعم وقد بسط ابناهم الكلام على هذه
المقامات في شرح ورده السحري لمن اراد الزيادة فليرجع
اليه ثم قال رضي الله عنه ونفعنا به وبعلومه
ووحد الواحد فيما وحدا لذاته يحسن منك الاقتدا
لمن يوحد ربه بربه تخلص من عقال قرب قربه
يقول ووحد مولاك الواحد اي اجعل مشهدك توحيده بمعنى
ان توحيده ظاهرا وباطنا الذي وحد ذاته لذاته ليكون
هو دليلك في ذلك ومقتديا في نعماته لقوله تعالى انما الله
اله واحد وكذا لا اله الا هو اله واحد وقوله قل هو الله
احد فوحدانيته سبحانه باعتبار الالوهية وما في لوازمها
كلها من فصل تفصيله سبحانه في كل شأنه وصفة بما يليق لذاته
وصفاته فاذا كان المريد موحدا معتقدا ذلك بذلك

كما سبحانه وتعالى هو الدليل له فيه الهادي الى الصراط المستقيم
بلا تمويه ويترقى من هذا المشهد الى شهود الوحدة السارية
في الوجود المعبر عنها بالوحدة المطلقة ومقام الاحدية والبا
والبطون الذاتي ويصح للمريد في هذا المقام ان يكون
توحيده ذوقيا عيانيا بلا شبهة ويحسن له حينئذ ان يكون
معتقدا له في اقواله وان يتشبه به في اقواله وافعاله لان من
كان كذلك كان ايمانه خارجا عن مناط التقليد بل هو ناشي
عن ثمار المعرفة الشهودية المطلقة عن التقييد من فيض
الشهود الشهيد ولا شك انه يخلص في المقال الوهم الذي
هو شبه التحديد والتقييد فيعلم ان المقصود بالقرب انما
هو تحقق رضا الله تعالى بالعبد بامتثال الاوامر والوقوف
عند ما حده له فلا يقع في ورطة اعتقاد بعض الجهال من
ان القرب هنا قرب بالذوات والعياذ بالله تعالى ولا يدع
تحقق توحيده المقتضي رفع الجهات والتحديد مجانب تصحيح
وحسن اعتقاده فيخلص من عقل عقال معنى قرب قربه
تعالى بما تقدم من حيث ان القرب والوصل والدنو انما هو مراتب
غيبية في مقام المعرفة بالله تعالى يعلمها من كشف الله عن عين
قلبه حجب البعاد والسوى وازاح عن بصيرته غيوم الاغيار
والهوى على ان الطريق اليه تعالى ليس له امد محدود ولا
جهة ولا مكان موجود بل هو دايما في الترقي الالهي لا حد له
اليه ينتهي ولا غاية له تدرك في الاخرة والاولى بها للنهي وقد مت
الاشارة لذلك غير مرة هنالك ثم قال قدس الله سره

وفقر

وفقر فقر الغفران ان تدريه ثم لكي تدعي بالنسبه
يقول وان تدري فقر فقر الفقر تم لمقامه لتدعي بالنسبه
في السر والجهر واعلم ان الفقر يطلق في لسان الصوفية ويريدون
به غير معناه المعروف به في العربية حيث انه عندهم هو الاحتياج
الى الله تعالى مع الاستغناء عما سواه اي انه يشهد شهودا حقيقيا
ذوقيا انه محتاج الى الله تعالى احتياجا ذاتيا من حضرة قوله
تعالى يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد وقال
بعضهم هو التجرد بالكلية والاستغنا عن الناس وهو بمعنى
ما تقدم ثم ان لهذا الفقر فقرا وهو مطلب اللب وهو مختص باكمل
العارفين من اهل الله تعالى لانه من شروط الفراغ التام وكسره
التامة وان يكون من هذا الفقر فقيرا لا يشهد سواه حتى يستغني
عنه وعلى هذين الاصلين تتوقف التحقق بالاخلاق الالهية
والاداب المحمدية والاحوال الكمالية وبهما يصح للعبد قبول
ما اعطته التجليات الالهية والحضاير القدسية فكل من لم يقم
بهذا المعنى ثم فناه قال بعض العارفين رضي الله عنه اذا تم
الفقر فهو لله اي ان الفقر والفنا حالان لا يظهر احدهما
من وجه الا ويبطن له الاخر منه فالعبد غني بمولاه وفقير
بما له اولاه فانتفى فقره من هذا الوجه مع كونه فقيرا فهو
غني وفقير في ان واحد ودايرة الفقر والغنا مستقيمة بين
الحق والخلق اذا تم دور معنى منهما اتصل بالاخر لان كلا منهما
مضيف للاخر ومنتهي اليه فكل من تم غناه اتصل بالفقر وكل من تم

فقوه اتصل بالغنى فيبقى متصلا غير منقطع كل من فقره وغناه
الى حضرة مولاه وذلك هو معنى الوصول الى الله تعالى كما فى قوله
حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حيث انه
سبحانه منزه عن المكان والزمان وانما قصد المقام الذى
يتعلق بالله تعالى لا بغيره ويوصل الى كمال رضائه والتعلق
به ثم قال رضى الله عنه

واسمع به منه وكن ذا سمع وابصر كذاك واجر ما الدمع
وانطق به كى تدع ذا لسان ايضا وقد دخل جنة الامان

يقول واجعل اسمعك ايها المريد بالله الذى به ينطق كل غائب
وشاهد والتلفظ للاستعانة ليحصل للسامع كمال الفهم والاعانة وهذا
مقام جليل المقدار عظيم الرجال وعالى المنار اذا اعلى صاحبه
سمع كل موجود سواء كان ناطقا او جامدا فى الوجود حالة
كون ذلك السماع منه سبحانه يعنى ان المنطق هو الله تعالى
والسمع كذلك لان الانسان ليس فى قدرته ايجاد شى حادث
وان جميع ما يظهر فى الوجود انما هو منه سبحانه وتعالى ليس
لاحد مشاركته فى امر من الامور وقوله فانظر ابصر اى اجعل
بصرك بالله تعالى بمعنى ملاحظة انه تعالى لا سواه جاعل حاسة
البصر وانه هو الذى اوجدها للاطلاع واودع فيها آلة
تدرك الاجرام على ما هى عليه فترى كل شى مع كونها مادية
طبقات بعضها فوق بعض وقد تمكن فيها انسانها ان يقابل
شيئا من الاشياء علمه الانسان بانتقال نصوره وصورته الى الذكر
والخيال بجميع اوصافه مع صغر حجم الانسان واحاطته

بمقداره

بمقداره الف الف مرة فهذا الولا حسن الصنع الالهى الذى اوجده
على هذه الهيئة لما ازمه وجود مثله فى الذهن فضلا عن
الخارج وقوله واجر ما الدمع المراد لازم البكا وهو الحزن بمعنى ان
يكون دائما قريبا الى البكا غيرنا شى يجرى على الانسان من سلب النعم
والاستدراج بالنعم ايضا معتقدا انه مقصر فى اداء شكر النعم
التى يتقلب فيها بما لا يعد ولا يحصى مخافة كفران النعم المستلزم لسلبها
عما كافرها وهو ينشأ غالبا من التكبر والكبر المضاد للحزن ولا نكاد
وقوله انطق به اى اجعل نطقك اى منطوقك بالله تعالى فيصح
فيصح ان تكون البا للاستعانة او للملابسة او للتعدية وهو
اولى هنا حملا للمقام الاكمل والطريق الافضل فان من يكون
منطوقه هو الله تعالى كان اكثر ذاكر له تعالى وهذا هو الذى
يدعى بين المريدين بانه صاحب لسان ومع ذلك فانه للكلمة ذكره
دائما فى جنة هى الامان من كل طارق فى السر والجنان لقوله صلى الله +
عليه وسلم عن الله تعالى لا اله الا الله حصنى ومن قالها دخل
حصنى ومن دخل حصنى امن من عذابى وهذه نعمة جليلة منه
سبحانه وتعالى يجب الشكر عندها فلقد قال الامام عبد الوهاب
الشعرانى رضى الله عنه فى العهود الوسطى ينبغى ان لا يمضى يوم وليلة
حتى تذكر الله عز وجل باسم الجلالة الشريفة اربعا وعشرين
الف مرة على عدد الانفاس التى تكون فى اليوم والليلة يوميا
ومفرقة ويذكرها فى مجلس واحد او مجالس متعددة على نية ان
الله تعالى بسطها لنا على جميع الانفاس التى تمر فى اليوم والليلة

واعاذكرناها هنا لانها ملاحظة كل نفس تمر على امثالنا
فى هذا الزمان المبارك وانا فعلنا ذلك فنرجو من الله تعالى
ان يلحقنا بمن لا يغفل عنه نفسا واحدا فى ليل ونهار من الاولياء
الكاملين فانا فقد اعطانيها الله تعالى جملة او جملا ويقع لى اذكر
اسم الجلالة اربعا وعشرين الف مرة فى كل جمعة واربعين درجة
بانفاس متوالية من غير تخلل لفظ اخر او سكوت درجة وهذه
طريقة ما اتانيها لاحد غير سيدى على الخواص رضى الله عنه
انتهى فان الانسان اذا واظب على هذا ونحوه صح ان يدعى بذكر
لسانه لا انه اذا كان مشغولا بذكر الله تعالى بطرف وقلبه مشتغل
بدنياه التى يباشرها او كان هذرا لا يضبط مخارج الحروف
فان مثل ذلك ليس فيه غير اتعاب مخه واتعاب الملائكة الكتبة
بما لا فائدة فيه ثم قال رضى الله عنه

والسر صنه تدعى بالامين   وترق للتلوين فى التمكين

يقول وصنها المريد جمع الاسرار ولا تفشها لاحد بدونها اذن من
الاستاذ والمراد بالسر هنا كل سر سوا كان من الاستاذ او غيره
والذى يدركه المريد فى سيره   تحققه فى حضرة والناظم قدس
الله اسراره الف رسالة سماها تشييد المكانة لمن اراد حفظ
الامانة قال فيها ما ملخصه قال ابو هريرة رضى الله عنه
حملت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين من العلم الواحد
بثثته لكم واما الاخر فلو بثثته لقطع منى هذا البلعوم حديث
صحيح وقال ابن ابى لا اعلم فى قوله تعالى يتنزل الامر بينهن

ما لو قلته

ما لو قلته لكفرتمونى فلو لم يتحقق هولاء وجوب كتم ما عندهم لما
تنوع مع انه فى العلم النافع لكن لما كان لا يجوز افشاوه خص
دون اخرى وقال من ابيات
صون الامانة واجب حكم قضاة الواجب

صون الامانة واجب   حكم قضاه الواجب
لا تقصدها الا لمن   طرق الهداية ذاهب
واذا مبيح باح قل   للعاشقين مذاهب

وقال من قصيدة اخرى هو بالذكر اولى واحرى

وتحقق بان من باح بالسر الى الغير ما لردى مثواه
واذفن السر فى الحشا لا تبحه   لجهول وصنه بل وارعاه
هكذا اتى عن القوم فانهم   من يبح سرنا ابحنا دماه

قال سيدى محيى الدين بن العربى قدس الله اسراره فى
الفتوحات المكية فى باب الصلاة واسرارها بعدما تكلم
فى ستر العورة وكذلك ينبغى ان يستر العالم عن الجاهل سر
قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقوله تعالى
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله كنت سمعه الذى يسمع
به وبصره الذى يبصر به الخ تمام الحديث فان الجاهل اذا
سمع ذلك اداه سوء فهمه الى فهم محظور فيه من حلول واتحاد
فينبغى ان يستر ما تعطف الحق به على قلوب العلماء وبالخطاب
مما يقتضيه جلاله من الغنى عن الاطلاق الى قوله جعت
فلم تطعمنى ومرضت فلم تعدنى الخ فليستتر بمثل
هذا عن الجاهل كما ستره الحق اما ان فلانا مرض فلم

يعده الخ فلو عدته لوجدتني عنده فلعلها العالم بهذا السر علما
لم يكن عنده اهـ وقال بعض العارفين

يا رب جوهر علم لو ابوح به — لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي — يرون اقبح ما ياتونه حسنا

قال الامام ابو حامد الغزالي رضي الله عنه في كتاب
الاحياء والمراد بهذا العلم الذي يستحلون به دمه هو
العلم اللدني الذي هو علم الاسرار لا علم من يتولى من
الخلفاء ويعزل كما قال بعضهم ان ذلك لا يستحل علماء الشريعة
دم صاحبه ولا يقولون له انت ممن يعبد الوثن وقال حدثني
الاخ في الله تعالى الشيخ مصطفى بن عمر وانه سمع العارف
الشيخ احمد باكسيه الحلبي يقول سئل الامام علي رضي
الله عنه هل تعلم الحق عدد اوراق الاشجار قبل خلقها
ام بعد خلقها فقال لقد سألتموني عن اخت النبوة اني
لاعلم عدد اوراق الاشجار واعلم الزرنيخ يصير ذهبا
ولا اكتم الاسرار لعلمه الصغار وقال الناظم رضي الله
عنه في هذه الرسالة وسمعت شيخنا يعني به الشيخ
عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي رضي الله عنه يقول
ان حفظ الاسرار يوجب في الباطن تشعشع الانوار
وبه يتسع من الحافظ قلبه ويشرف منه لبه لكن ليس كل
احد يقدر على كتم الا من كان مالكا امره كما سيدي
داوود بن باخلا يقول العلوم ثلاثة علم سلوك يجب
الدوام

روي عن الامام علي كرم الله وجهه ان في الشهر سبع ايام نحس لا يعمل فيه شيء وهي الثالث والخامس والثالث عشر والسادس عشر والحادي والعشرين والرابع والعشرين وآخر اربع من كل شهر اهـ

ابداوه وعلم كشف فقد لا يباح ابداوه وعلم سر لا يباح اظهاره
ومن كلام الامام عبدي بن ماسا فور رضي الله عنه اول ما يجب
على السالك طريقتنا هذه ترك الدعاوي الكاذبة واخفاء المعاني
الصادقة قال الامام عبد الوهاب الشعراني قدس سره
قلت وذلك لان المعاني الصادقة نور وكلما تراكم النور في
قلب العبد علا وقوي استعداده وكلما اظهر معنى خرج النور
اولا فاولا فلا يثبت له قدم في الطريق وقال الناظم قدس
سره ايضا في الرسالة المذكورة وقد اخبرنا شيخنا ان شيخه
الشيخ مصطفى افندي كان يوصيه بحفظ الامانة وكتم
الاسرار ويقول له لا تبع الا كما اشتريت فان من اشترى
رخيصا باع كذلك ومن اشترى غاليا باع غاليا
وانشد بعضهم شعرا

وما السر في صدري كميت بقبره — لاني رايت الميت ينتظر النشرا
ولكنني اخفيه عن كل حاذق — كاني به لم ادر من شانه خبرا

فان قلت العلوم التي اوتيها صلى الله عليه وسلم ثلاثة علوم
احدها امر ببثه وهو علم الاحكام والشرائع والثاني
خير في بثه وهو علم الاسرار والحقائق الذي عنه سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم الآية وحديث من عرف نفسه
فقد عرف ربه والثالث علم امر بكتمه وهو علم سر العدد
وفيه يقول طائفة اقتباس الالوهية كفر وان سر وحدة
الوجود من الاول ام من غيره قلت الظاهر انه من العلم

الثاني ويشهد له كونه صلى الله عليه وسلم اخفاه الا عن خاصة
اصحابه واتباعه فلو كان من الاول لصرح به وامتلات منه
السنة او كان من الثالث لما قدر احد على التكلم فيه بحرف
واحد ولذلك قال ابن كمال باشا رحمه الله تعالى ويجب
على ولي الامر ان ياخذ الناس على القول بوحدة الوجود
كذا اخبرني شيخنا بركة الشام وقدوة الخاص والعام
الشيخ عبد الغني النابلسي رحمه الله تعالى ثم ان الناظم الناشئ
الشيخ احمد القشاشي نقل عن ابن كمال باشا ذلك ونقله ايضا
في رسالة المقصود من معنى وحدة الوجود اهـ ملخصا
وقال الامام الشعراني في كتاب العهود الصغرى اخذ
علينا العهد ان نكتم اسرار الحق تعالى اذا اطلعنا عليها
بشيء منها ولا نفشي شيئا منها في الملا فان ذلك طرد عن
حضرة الحق وسد لباب المزيد كما ان من ادعى مقاما لم يصل
اليه حرم الوصول اليه عقوبة وان كان ولا بد من وصول افشا
ذلك السر ليستفاد منه علم واداب فليقل سمعت بعض
الفقرا يقول كذا وكذا بطريق بعيدة بحيث انه لا يعلم
الحاضرون انه يوري بقوله وهذا العهد من اكد العهود
في هذا الكتاب لكونه متعلقا بالله تعالى وترك العمل به
محرم تحريما مغلظا لافشا سر القدر الذي لا يظهر في
هذه الدار وما عند الله ذنب اعظم منه بل هو اكبر
ذنوبهم اللائقة بمقامهم اذ حسنات الابرار سيئات
المقربين

المقربين اهـ وقال ايضا في هذا اخذ علينا العهد ان لا نفشي
سرا من اسرار الحق تعالى لاحد من الخلق الا ان يكون مصلحة
الافشا تترجح على مصلحة الكتمان ولا يشترط في معرفة السر
وتسميته سرا ان يوصيك اخوك على ذلك تكفي القرينة
فاذا حدثك وصار يلتفت يمينا وشمالا فاعلم انه يريد
منك الكتمان ولو لم يصرح هو لك بذلك فمتى تكلمت به
ولو لزوجتك وصديقك كنت من الخائنين وكان الامام
الشافعي رضي الله عنه ينشد
اذا المرء افشى سره لصديقه ولام عليه غيره فهو احمق
اذا ضاق صدر المرء عن حفظ سره فصدر الذي اودعته السر اضيق
فهذا ما يشير اليه قوله تدعى بالامين يعني اذا صنت السر
المودع لديك واما اذا اذعته فانت الخائن بما انتسب
اليك وقوله وترقى الخ يعني وتنتقل من مقام الامانة الى
مقام التلوين في عين التمكين والتلوين عندهم تنقل
العبد في الاحوال من حيطة قوله تعالى كل يوم هو في
شان والتمكن هو صيرورة الحال مقاما يعني الرسوخ
والاستقرار فيه فما دام العبد منتقلا من حال الى حال فهو
صاحب تلوين واذا استقر في حال وصار مقاما له فهو
بالنسبة اليه صاحب تمكين فقوله التلوين في عين التمكين
بمعنى انه منتقل من مقام الى اخر مثلا فتصير لديه الاحوال
مقامات الرسوخ فيها واستقرار قدمه عليها فكان

تمكينه عين تلوينه وتلوينه عين تمكينه وهذا قل ان يكون
لغير المعتنى بهم من اهل الله تعالى لشرف هذا المقام ورجاله
قليلون من بين الانام ثم قال قدس الله اسراره
والشطح دع والزم حما السكوت واكنف به عن سره المصون
فالظل ما مد للاستظلال بل هو سر الانقباض حالي
وروية الابصار في اعلا لونها قد خصصت بالاجداد
بقوله ودع اي اترك الشطح ايها المريد لعلك ان تكون من
الكمل في التوحيد والشطح عندهم عبارة عن كل كلام فيه
رائحة رعونة ودعوى وهو من زلات السالكين لا من
مقام العارفين وقال الناظم في الفيته
والشطح قول مظهر للدعوى وهو لدى اهل السوى لا يسوى
فكل كلمة كان فيها رائحة دعوى او كان فيها رعونة تقتضي
بخفة صاحبها فانها لا تسوى فيجب على المريد التبري
من مثل ذلك ان وقع منه والزم ان لا يعود لمثله حيث
انه خفة في ميزان السلوك والارادة ودعوى فيها للنفس
والشيطان تؤذن ان تتبع مراده وكل من وقع منه ذلك
وتعدد مرارا علمنا انه قليل المعرفة مغلوب لحاله لا يملك
معه اصطبارا لان المريد العارف بالاداب المتخلق بها
تخلقا ذاتيا من فيض الوهاب تراه في جميع احواله
ملازما للسكون لا يستخفه طرد وارد ولو يكن مهما يكن
فان الكامل من الرجال من يملك بقوة همته الاحوال
تملك

ومن

ومن ملكته هي فلا يعد من الابطال ولا يلتفت اليه لضعف
مقامه بحال لان الانسان اذا ورد عليه وارد وكان
متمكنا في استعداده ملكه وتصرف فيه بملكة قوية فياخذ
منه ما يعطيه من معارف الالهية وينظر في وروده
فيدع عنه شوائب كدوراته ويكشف عن وجوه غوله
من اسراره ويتصرف فيها بحسب نواهيه واوامره وقوله
والظل الخ قال الناظم قدس سره في الفيته
والظل فهو النفس الرحماني تشبيها بالنفس الانساني
وهو الوجود الاضافي المنبسط على الممكنات واحكامها
التي هي معدومات في حد نفسها وهي النفس الرحماني
وسميه الحكما بالطبيعة فتسمية الوجود بالظل لقوله
تعالى الم ترا الى ربك كيف مد الظل اي بسط الوجود
على الممكنات وتسميته بالنفس الرحماني لتشبيها له
بنفس الانسان المختلف بصور الحروف الهجائية
مع كونه هوا ساذجا في حد نفسه وتشبيها لاعيان
الموجودات بالكلمات الانسانية لانه كما تدل
كلمات الانسان على المعاني كذلك تدل اعيان الموجودا
على موجدها وعلى اسمائه وصفاته قال الله تعالى
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قال بعضهم
في هذه الاية ان المراد بالكلمات اعيان الموجودات

فكما ان لكل كلمة من كلمات الانسان معنى غير المعنى الذى
للكلمة الاخرى فكذلك فى كل عين من اعيان الموجودات
سر غير السر الذى فى العين الاخرى يطلع الله تعالى بعض
خواص عباده عليه ويحجبه عن الباقين لسر يعلمه هو
سبحانه وهو كالكلمة المكتوبة فى رق مثلا فاذا نظرها
قارئ فهم منها معنى واذا راها غيره كالامى مثلا لم
يفهم منها شيا وانما يرى نقشا متداخلا بعضه فى
بعض فالمقصود بالظل انما هو اعيان الممكنات
الثابتة فى العلم والوجود * بعده وقوله للاستظلال
اى لاجل ايجادها بمعنى ان الوجود ما وجد الا لظهور
اثار الايجاد من حيطة الموجد جل جلاله ومع ذلك
فانه فى حالة تمكنه وظهوره يكشف عن معنى
انزوائه وانقباضه وهو معنى قول بعضهم ان
الوجود سبب العدم وان العدم سبب الوجود
ومن هذا قيل ان بعض الملوك سال حكيما عن سبب
الموت فقال سببه الحياة فاذا كان وجود الاعيان دالا
على فنائها وانطوائها فى عالم العدم فلا بدع ان من يتحقق
بهذا نظره ويعرف حق المعرفة ان يكون علمه بذلك كذلك
كاشفا له عن سر الانقباض الذى هو نقيض الانبسا ط
المستلزم الى الدعاوى الشطحية والرعونات النفسية
وكان يقول يجب على المريد ترك كل كلام كان فيه رعونة
لانه

لان الوجود ما وجد الا لان يفنى ويزول ومن شهد
هذا المعنى كان غير متفوه بشطحات رعونته بل يبقى
منقبضا عن مثل ذلك وقوله ورؤية الابصار الخ ليعلم
ان الرؤية البصيرية اى المنسوبة الى البصيرة اقوى من
الرؤية البصرية والاولى ان يعبر عنها تارة بالالهام واخرى
بالكشف وهو اقسام وذلك لاطلاع صاحبها على الشئ
دون ان يحول بينه وبينه حائل من نحو الاجرام الكثيفة
الا ان صاحبها قد يخطئ لعدم تمكنه من رؤية ذلك
الشئ المكاشف به فيخبر عنه بامر ثم يتبين خلافه
فمطلق الكشف ليس يخطئ وانما الحاكم عليه وهو الفكر
يخطئ لعدم تامله وتيقنه ذلك الشئ على ما هو عليه
سئل بعضهم عن احوال الناس فى البرزخ فقال كحالهم
فى الدنيا وليس كذلك لان الحالين مختلفين من كل
وجه فاخطا فى عدم تامله لا فى احوالهم البرزخية فلو
شاهدها على ما هى عليه لاخبر بحقيقة الحال فاذا
وقع مثل هذا لبعض المكاشفين ظن من لا معرفة له ان
المكاشفة اخطا او انه كذب فى دعواه الكشف فانه
يقول ما لا اصل له فى اصل الامر وليس كذلك وانما
هو بسبب ما ذكرناه والثانى وهو رؤية البصر وهى
لا تخطئ غالبا وهى اعلا من الاولى وذلك لان بعض
الاولياء اذا اخبر عن غائب فانما يخبر عن يقين

لرويته اياه بعين بصره لارتفاع الاجرام الكثيفة التي بينهما
فيراه بعين بصره مقيدا فيما هو فيه من كل شي مروية الاخفا
فيه وهذا اعلا مقامات الكشف كلها ويقال له الكشف
العياني كما وقع لامير المومنين عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه في قصة ياسارية فسمعه سارية من ذلك
المكان السحيق فاوى الى الجبل فنصره الله تعالى ولولا
نداه له وسماعه اياه لو التجى عدوه الى الجبل وانتصروا
عليه وهذا هو الكشف العياني فمن رزقه فلا يداخل
كشفه غلط ولا غرو لان الروية البصرية قد تكشف
الشي على ما هو عليه فلهذا كانت اكثر جلا من غيرها
وكان مقامها اعلا من دونها وحيث جر بنا الكلام اليه افادة
ان سبب الرعونة والخفة المعبر عنهما بالشطح انما
هو عدم وسع دايرة الشاطح برعوناته لعدم سعة
اطلاعه على الامور المغيبة على ما هي عليه فلو كان
كذلك لعلم الاشيا على ما هي عليه فلم يصدر منه كلمة
رعونة ودعوى كما تقدم بيانه فان قلت ليس كل
مكاشف يرى بالعين بل بعضه من المعاني فيحتاج
الى الكشف الخيالي حيث انه لا يتاتى رويته بعين البصر
قلت اذا علا العارف في مقام الولاية واتسعت حيطته
تجسمت له بحيث يراه بعين بصره العياني فلا يداخله
فيها شك ابدا وهذا المقام رجاله قليلون وهم اكمل الاولياء

حالا

حالا ومقاما وينكر ما قلناه من حرمه الله اياه جعلنا
الله ممن انعم الله عليه باعلا المقامات وحفظنا من
الدعاوى الكاذبة الى ما بعد الممات ثم قال حشرنا
الله في زمرته على احسن حال

ووحدة من وصفها الاطلاق   ذق سرها كي تعش ممن ذاقوا
غنيمة حتى عن الاوصاف   لا يدرك نهاها بلا خلاف
ومن يكن مدركا ذا سعيد   نعم والله هو الرشيد

يقول ان الوحدة التي هي شهود وحدانية الحق تعالى
من جملة اوصافها الاطلاق عن كل قيد فلا يشبهها
قيد صفة بوجه من الوجوه بل انها تلاحظ لا بقيد
ومطلقة حتى عن ان لا قيد بل تلاحظ الذات الواحدة
باعتبار وحدانيتها فقط لا مع وصف اخر معها حيث ان
من شهودها مطلق الاطلاق فمن حصل على هذا المقام
الخطير وتسلم من ورطاته بالالطاف الالهية وخلص
له هذا المشهد كان من اهل المعرفة بالله تعالى عالما
عارفا كاملا في ان واحد ولهذا اختلطت عبارات
القوم في هذا المقام واوهمت غير ان من رزقه الله
علما لدنيا لم يخطر على قلبه ما يشوش عليه من غير ما هو
الواقع حقيقة وقوله ذق سرها امر بملاحظة هذا
المشهد الجليل لان التوحيد الخالص الذي يسعد
به صاحبه في الاخرة والاولى وهذه الوحدة غنيمة

في حد تصورها عن كل الاوصاف التقييدية فتعتبر
لا بشيء زائد عليها لان ما زاد عليها يؤذن بعدم الاطلاق
فلهذا لا يدرك كنهها اي لا يمكن ان تفي عبارة بمعناها ولا
يفصح لسان بلسان عن معناها وكلما ازداد بيانا لها
زاد في غموضها وخفائها على كثرة التقرير وامعان التحرير
فهي البحر الذي لا يدرك ساحله والمورد العذب الذي لا
يروى ناهله تدرك بالاستعداد الوهبي وتنال
بمحض الفيض الى الفهم العقلي لا بتوقيف وسماع ولا
بتفهيم ورفع قناع نعم يجب على المريد السالك ان
يجتهد فيما من الاداب والشروط هنالك فربما يكشف
الله له القناع عن مخدرات هذا المقام ويحظى بنيل
مراده وبلوغ كل مرام ثم قال رضي الله عنه

فالحمد حمد الحمد للحميد   والمجد مجد المجد للمجيد
على جميع فضله وجوده   ما عابد قام الى معبوده

ولما تم مقصود الناظم قدس الله اسراره من نظم ما وعد
به على التحقيق وزاد فيه زيادات لائقة تدني الى
التوفيق اتى بالحمد في اخر كلامه والحمد اخر كلام الصديقين
كما في قوله تعالى واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين اشارة
الى ان الحمد عواقبه في الامور كلها فيحسن مبتداها ومنتهاها
ومعنى قوله وحمد الحمد اي ان الحمد الذي لقيامه بواجب
ما وجب على العبد وكان اجل نعمة تحصى وتعد يجب

حمده



حمده قياما بواجب نعمة الهامه لله الحميد وكذا يفهم منه
ان المحامدية المطلقة المنزه عن كل قيد ومورد مختصة
بالله تعالى اذ لكل شيء باعتبار ذاته عام وخاص فكانه يقول
ان الحمد الذي هو على حده سبحانه نفسه بنفسه
هو لله تعالى وهذا اعلى ما يفهم من هذه العبارة حيث
انها تشير الى قوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك لان العبد ولو بلغ في الولاية ما عسى ان
يبلغ لا يصل الى درك ما يلزم للذات المقدسة اذ العبد
يقصر عن ادراك ما وجب للذات الالهية فكان حمده
تعالى ذاته بذاته اليق واتم وقوله والمجد الخ فهو نحو
ما قيل في الحمد وجعله يقول على جميع الخ كالشكر في مقابلة
النعمة واتى بقوله جميع ليعم كل النعم حيث لا يتاتى له الحمد
على كل نعمة لعدم امكان عد النعم واحصائها وقوله ما عابد
الخ اي مدة دوام ذلك الحمد والتمجيد مدة قيام عابد الى
معبوده فالمقصود دوام ذلك الى نهاية مدة ذلك
والقيام هنا اعم من الصلاة التي هي ذات قيام اذ المراد
به مطلق الامتثال حيث يطلق القيام على الامتثال
للاوامر وغيرها فقال قام فلان بكذا اي امتثله وفعله
ليكون عاما فيعم مدة الحمد والتمجيد لله الملك المجيد ثم
قال قدس الله سره

فيا مريد القرب والوصال   ووصل وصل الوصل للكمال

دع الحظوظ الذي يرديك ثم تجرد للذي يدنيك
فان ترى التوفيق منه وافا ومن ترم منه الصفا صافا
فاثن عليه بالثنا اللايق وانف عن الاحشا كل عايق
واشكر اذا اسلكت منهاج التقى على نقى وفز منه باللقا

يقول فيا من يريد القرب والوصال الى الحضرات العلية المتعال ويروم وصل وصل الوصل ليرتفع فصل فصل الفصل ولاجل الكمال والمقامات لينال كامل الهبات واترك حظوظ نفسك لتفوق على ابنا جنسك واترك كل ما يرديك الى ما لا يرديك من نحو الاخلاق القبيحة والصفات الذميمة المؤذنة بالفضيحة ثم اخرج عن كل اغراضك الدنيوية وتجرد لنيل ما يدنيك من الحضرات الالهية من نحو جهاد واجتهاد واذكار واوراد وقيام وصيام واخلاص كما ينبغي ودوام مع ملازمة الطاعة لا تتعلق المزايا مريدا ان تنعم عليه بالنعيم الغلي فانه هو الذي يدلك على الطريق ويدنيك لاقتفا ذلك الرفيق فاذا ظهرت لك علامات القبول ولاحت لك لوايح توفيقه لتقريبك للوصول فاثن عليه بما يليق بجنابه واحمده وامدحه لتكون من جملة احبابه وادفع عن قلبك كل خاطر يعوق وكل مانع لك عن المصعد واللحوق واذا اسلكت في مسالك ذلك الامام وحللت من قرب هاتيك المرابع والخيام فاشكر مولاك

على

على ما اولاك من تلك النعم الجليلة والفوز بتلك المقام الجميلة على تقى من اخلاص وصدق في المقال ودوام لا يتغير بحال من الاحوال ويحتمل ان يكون على تقى متعلق بقوله فان ترى التوفيق اي اذا رايت توفيقه قد لاحت لوايحه بتقى لا تخشى فضايحه فاحمد الله تعالى على ذلك الفضل الجزيل حيث انه يتقى من الكرامات التي تعد من فيض الجليل وان كان ظهر لك بعض توفيق الى بعض القربات التي يتقرب بها المتقربون لكن على غير تقى واتقا فان ذلك يعد استدراجا فلا يجد لديه ولا يشكر بل يجب الاجتهاد في طهارة الباطن التي هي التقى فان التقى هو اعظم شروط الطريق لمن اراد اللحاق حيث ان مدار الطريق والسلوك انما هو لطهارة الباطن من كل ما لا يرتضى والاتصاف بالمحاسن ثم قال قدس الله سره

وهذه بعض من الاداب لمن يروم منهج الاحباب

يقول وهذه الارجوزة بعض من الاداب المتعينة على السالكين الطلاب نظمتها لاجل من يروم ان يسلك منهج اي طريق الاحباب الذين هم السادة الخلوتية الغر بانيه والسير الى الله تعالى سير معنوي غير محسوس ويكون ويكون باحد شيئين الاول يكون بالاداب التي ذكر بعضها الناظم هنا والعمل بشروط الطريق واركانه وبتوابعه

اوراده واذكاره وقرآنه وبترك الحظوط النفسانية والعادات
البشرية والجد في ذلك وجهاد النفس والهوى ومعاداة
الشيطان واول ما نؤمر به في طريقتنا ترك كل ما عدا
الله تعالى وتخلية الباطن مما سواه وتحليته بمحاسن
الاخلاق بعد اخذ العهد ومبايعة الاستاذ والامتثال
لما يامر به والانتهاء عما ينهى عنه بحيث يكون المريد
عنده كالميت عند الغاسل يقلبه كيف يشاء مع
تصحيح العقيدة السنية والتمسك بالشريعة الغراء
المحمدية فياخذ المريد في التخلق بالاخلاق الكريمة
ويجتهد على تلاوة الاسم الذي يلقنه اياه شيخه
من اسماء الطريق السبعة على حسب ما يامره به من
جهة العدد او من جهة الكيفية والمراقبة لمعناه فاذا
داوم على ذلك لاحت لوائح الاخلاص والفتوح وتحقق
منه الرغبة وملازمة الاوراد والاذكار والاسم قال
الذي لا ياوي عنه قبل تاركا للشواغل كلها وقاطعا
للعلائق جميعها فقد امتلات عينه من اسمائه الحسنى
وظهرت عليه آثار المعارف الالهية السبعة توجه اليه
شيخه بقلبه وقالبه رجاء ان يفتح عليه وتتوجه كتائب
النفحات اليه فهنالك تنصقل مرآة قلبه وتتقدس
روحه عن سفساف الاخلاق المرديات وتستعد
روحانيته لقبول ما يهب عليه من النفحات فهنالك

المريد

المريد يعرض جميع ما يجده على شيخه من سائر الاحوال
متحققا انه لا يحصل على شيء الا بامداده على كل حال ثم
ان الشيخ ينظر فيها ويعرف ما يصطفيها او ينفيها ويرقيه
بهمته وكلامه في المقامات ويعرفه كيفية التعرض الى
النفحات فتشرق شموس العرفان في فؤاده وتتوجه عوالم
التجليات بعساكر المعارف الى امداده في كل مقام يحصل
فيه يعلم علله وموانعه من غير تمويه ويدري من اي
اسم هذه الامداد ويدرك تمييز الحضرات من بعضها
على الافراد الى ان يراه قد استحق اسما غير ما لقنه اليه
بعيد الاذن الالهي ان امكنه وهكذا في كل مقام اسم من
الاسما يترقى الى اعلى ما كان فيه من المقامات واسما
ويدخل به في حضائر الولاية الصوفي ويتحقق في توحيد
الذات والصفات مع توحيد الافعال الاخرى ويخلصه
بهمته من ورطات الشرك الخفي في توحيده ويمكنه في
مساحة العلمية فيطلق طائره لتوحيده وبعد وقاطعا
مقاما مقاما ويمشي في طريقه اماما والمقامات على
التحقيق عند العارفين لا تدخل تحت عد او حساب
يتعين حيث يصل العارفون الى ان لا مقام ويعودون
يترقون الحال الى يوم القيامة فيدرك في سيرها المريد
علوما تجل عن العد والتحديد ويعلم ما يعطي كل مقام
عن كل علم خاص او عام ويتبع في ارض قلبه الحقائق والعلوم

عالا يدخل تحت منطوق ولا مفهوم فاذا وقع الاذن الالهي
لشيخ هذا المريد بان يجعل هاديا خليفة عنه للمولى الحميد
ياذن له بالخلافة العامة والارشاد على طبق ما ذكره
استاذنا الناظم قدس سره وما اليه اشار والا فبعض
المريدين ينال الكل فتح مبين ويظهر ولايته كالشمس رابعة
النهار ويشرق منه بعرفانه وما عليه من غبار لكن لا
يؤذن الاستاذ في تخليفه ولا يسامح في توقيفه وتشريفه
لان الخلافة ما تنال بذلك ولا تتوقف على ما هنالك
فلقد رايت لاستاذنا الناظم قدس الله سره احبابه من
المريدين ما خدمه طول عمره في سائر تقلباته وغص
باكواسه ولم يخلفه على عادة الخلفا بل بقي على قدم
الارادة كالاحاد اولي الخفا ورايت من المريدين
من اخذ العهد عليه وخدمه سبعة ايام مقيما لديه
وفي ثامن يوم من بعد اخذ العهد اقامه خليفة عنه
واجازه بكل ماله فيه سند وارسله هاديا مهديا على القوم
الى بلاد سند والتيرة والغور فهذا هو الامداد الالهي
الغريب وقل من ينال من اهل الله بهذا الحال العجيب
فهذا احد السيرين الى الله جل جلاله وهو الذي عليه
المعول عندنا اذ اظهر كما انه والثاني من قسمي
السير والسلوك يكون بطريق الجذب الالهي الى
ملك الملوك لان الجذب هو هبة الهية لا تتوقف

على

على شيء من الاحوال السلوكية بل انه قد يوجد من اهتدى
الى الاسلام بعد اقل من عشرة من الايام على حسب ما
وجد الله تعالى في ذلك المجذوب من الاستعدادات
القلبية والفيوضات الغيبية من عالم الغيوب
فمن الناس من تراه منهمكا في لذاته قاطعا اوقاته
في الشهوات غير ملتفت الى عباداته فتجذبه يد
العناية واختطفته لا الى غاية ويحظى بسائر المقامات
وحل باعلا الدرجات ونشرت اعلام ولايته في الاكوان
ودخل تحت حكمه الانس والجان تراه ظاهر الكرامات
خارقا للعادات عالما بالعلوم الالهية وهو لم يدر حرفا
من الحروف الهجائية فمنهم من يصحو بعد جذبه ويدرك
كل شيء بعد ذهاب ما به من غفلة ولا نسيان ولا ذهول
ولا جنان ومنهم من يؤخذ عنه في بعض الاحيان
ويصحو تارة من ساعة من زمان وهذا القسم منه من
يحفظ الله عليه اوقات العبادات فيصحو من جذبه حين
اداء المكتوبات ومنهم من لم تحفظ عليه اوقات عباداته
بل يستغرق فيها بحكم قضائه وارادته ومنهم من لم يفق ساعة
من نهار ولا يبقى له قرار ولا يعرف شيئا من الدنيا ولا يدرك
حالة يكون بها اذ هو ماخوذ عنه كانه حيوان انما تدبر
امر معاشه الطبيعة البشرية كالانسان فيطلب الاكل
والشرب ويلبس وينام ويحزن وتارة تراه كالطروب

فهذا كله بتدبير الطبيعة فهو لا بتدبير عقل وفهم وادراك
يقتضيه ومن هنا غلط من التزم هذا الجنس التكاليف
الشرعية نظرا الى تدبير انفسهم الظاهر له من احوالهم
البشرية ولم يدر انهم كالحيوان البهيم تدبره طبيعته في
طلب الشبع والما وهو للعقل عديم ومنهم من يكون قد
حصل له جذبة خفية الحقته باهل الحضرة الالهية فتارة
يكون من العلما اهل الظاهر وهو من اعظم الاوليا في كل
ظاهر ومنهم من يكون من الجند السلطاني وهو في رتبة
من الاوليا المختصين بالنفس الرحماني ومنهم من يكون
من روسا الدولة ارباب الحل والعقد ولا يضره ما هو
فيه عند الواحد الاحد حيث انه يعطي لكل مقام حقه
بالكمال وهذا عندهم لحل للمقامات والاحوال ومنهم من
يكون ذا حرفة من الحرف وهو في الولاية قد سما اعلا
الغرف وهم في جميع اصنافهم اقل معرفة في علل الطريق ومقاماته
من اصحاب القسم الاول لكون اوليك قد شاهدوا وسلكوا
على يقين ومعرفة بالطريق وعلله ومقاماته كلها وما
فيه من حزن وسهل وافات وانوار وخواطر واسرار
وتجليات ونفحات ومقامات النفس وما يلزم لها في
كل مقام واما اهل القسم الثاني فهم في جذبهم الحضرات
التوحيد حكم من سار على الطريق لكنه سار على خيل البريد
فليس هو كالذي قطع الطريق بالتاني في فلواته

عالما

عالما بمفاوزه ومخاوفه مطلعا على سهولة وعقباته ولهذا
قل من اهل هذا القسم المرشد وبالعكس هم المسلكون على
طريقة القسم الاول بسيرهم وقد يحصل من بعضهم تسليك
بالحال لمن اراده الحق تعالى ذو الجلال وهذه نبذة من
احوال منهج الاحباب لمن اراد الوقوف على معناه من
المريدين الطلاب ثم قال رضي الله عنه

ثم الصلاة والسلام ما سرى   نجم على ما جانا مبشرا
والال والصحب كذا الاتباع   وما دعي الاله ما داعي

ولما تم مقصود الناظم قدس الله اسراره مما اراده من نظم الاداب
اشرق الله انواره اراد ان يختم بالصلاة والتسليم على سيدنا
محمد عليه افضل تسليم وتكريم ليعم نفعها المبدأ والختام مدة
سريان النجم التي هي النجوم في السما على الذي جانا
هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا والدعوة الى الله تعالى على نوعين دعوة نبوة
ورسالة ودعوة ولاية فالاولى تشتمل على التبشير
والتنذير لانه يدعو الى الايمان بالله والخروج من الشرك
فيقابل الاول التبشير ومقابل الثاني التنذير مصرحا
في ذلك حسب ما اعلم الله به وبينه لنبيه ولذلك كان
من قتل نبيا من الانبيا شقيا في الدنيا والاخرة والثانية
لا تشتمل الا على التبشير فقط لانه يدعو الى كمال الايمان
والمعرفة فيقابله التبشير فقط مبشرا بما وصل اليه من

الرسول صلى الله عليه وسلم فقط وليس عليهم الحكم من
قبيل انفسهم ليصح لهم كمال الاتباع والاقتدا به صلى الله عليه
وسلم ثم قال رضي الله تعالى عنه وقدس روحه

وتمت الارجوزة اللطيفة   والبلغة السامية المنيفة
جعلها خالصة لديه   بجاه طه المصطفى عليه
ويغفر الله لعبد قالها   ومن بها قام وعنها ما لهى

يقول وقد تمت هذه الارجوزة المودبها اولا اللطيفة
اي الحسنة والبلغة التي بها ما يبلغ المريد مناه واشار
هنا لاسمها وهو بلغة المريد ومشتهى موقف سعيد
السامية العالية دون على غيرها المنيفة اي الزائدة
عليها سواها من المنظومات لما حوته مع قلة جرمها
من الفوائد الكثيرة والتحف الذخيرة جعلها الله تعالى
عنه وكرمه كما هو الواقع حقيقة خالصة من الاغراض
الدنيوية لديه بجاه طه المصطفى صلى الله وسلم عليه
واتى بما يليق الحنا دكما هو المامول من مقاصد
الكبار وقوله ويغفر الله الخ المراد بالعبد هنا هو
الناظم نفسه لانه هو الذي قالها ونظمها واتى هنا
بصيغة المضارع خلاف الاول ليفيد حسن التواضع
الوكيل فرارا من صعي الدعوى النفسية الذي تكون في
صيغ كالمضارعية وافاد بذكر العبودية لزوم التواضع
والانكسار المحتاج الى غفران الذنوب والاستغفار وقوله

ومن

ومن بها الخ اي ويغفر الله لمن قام بما فيها من الاداب اي اتى
بها خالصة من ارتياب وقوله وعنها ما لهى صفة لمن قام
بها او حال له وهو الاولى حيث بقي مقصوده عدم اهمالها
وتوانه بان يفعلها مرة او مرات ثم يتركها ويرى ظهره حيث ان ذلك
لا يفيد شيا اذ المداومة عليها هي المطلوبة بالنفس واعلم
ان الناظم قدس سره قد كان على قدم التابعين الاخيار
الصالحين الابرار متمسكا بالكتاب والسنة وبعد ذلك
من اجل نعمة ومنه لم يجر الله على لسانه كلمة سوء ابدا ولم
وجد في مقام ما نهى عنه سرمدا قاطعا سائرا وفاته في
العبادات ما بين فرض ومندوب من العبادات ما ارتكب
قط صغيرة ولا صدرت بين يديه كبيرة قد حفظ الله تعالى
من كل ذنب وجرم ومكروه ويسر له ما اراده من الخيرات
كما بين لك بعض الاوليا اخبروه وقد بسطت سائر احواله
كلها في ترجمته المسماة خلاصة التحقيق في ترجمة خلاصة
ال الصديق من ارادها فليطالعها نفعنا الله تعالى ببركاته
وامدنا بانوار هدايته وعنايته ثم قال انالنا الله ببركته
حسن الخاتمة باحسن حال

والحمد لله على التمام   في الابتدا ايضا وفي الختام
عدتها آ وباجيم   توفيقه ربي لنا يديم

وحمد الله تعالى على تمام هذه الارجوزة النافعة مما
تضمنت من الاداب مع كونها وجيزة ليكون اخرها بالحمد

مختوما كالابتدا واشارة الى حسن الختام البديعي في الانتها
مع ذكر النوع باشارة لطيفة وعبارته طريفة وعرفوه بان
يختم المتكلم آخر كلامه باجود معنى والطف مبنى مع
الاشارة الى تمام كلامه والفراغ من مقصود نظمه ومرامه
وقوله عدتها الخ يعني ان عدة ابيات هذه الارجوزة
مايتان وثلاثة عشر بيتا بحساب الجمل الذي هو عندهم
ان الالف بواحد من احرف ابجد هوز حطي كلمن
سعفص قرشت ثخذ ضظغ الى الطاء فانها بتسعة
والياء بعشرة ويزاد بعدها فيما بعدها وهلم جرا
بتضاعف وزيادة عشرة الى القاف فانها بمائة
ويزاد مائة فيما بعدها الى الغين فانها بالف فعلى ذلك
يعتبر كلام الناظم ان الراء بمائتين والياء بعشرة والجيم بثلاثة
وعلى هذا الاصطلاح مشى المورخون بالحروف هذا
اصطلاح غير بعض اهل المغرب فان لهم اصطلاحا آخر
ليس ذكره هنا فائدة وقوله توفيقه الخ دعا منه باستدامة
التوفيق له ولجميع المسلمين وتشير ان نظم هذه الارجوزة
من انواع التوفيق باشارة طلب ادامة التوفيق
ولا شك فيه فانها العون المندوب اليها والمحثوث
بالعمل عليها نفعنا الله تعالى بما فيها ووفقنا
للعمل بما تضمنته ظواهرها وخوافيها وقد
تم هذا الشرح المفيد المبارك بحمد الله وعونه
وحسن

١٢٦ وحسن توفيقه يوم الاثنين المبارك ثمانية وعشرين
مضت من شهر ربيع الاخر الذي هو من
شهور سنة ١٢٦١ من هجرة من له العز
والشرف صلى الله عليه وعلى آله
واصحابه اجمعين على يد
كاتبه الفقير عبد الله
يوسف المالكي غفر
الله له ولوالديه
وللمسلمين
آمين

ان تجد عيبا فسد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا

[illegible] بالعفو والمغفرة والصفح [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
ذى الفضل والعطا والمنة والاحسان صاحب الكرم والجود
والمنح والبرهان ليس له ابتدا ولا انتها تفرد بالوحدانية
والبقا صاحب العلم والاحاطة والشان ارسل محمدا صلى الله
عليه وسلم بشيرا ونذيرا بالهدى والتبيان فاوضح لنا
الدين وانار بعد ظلامه بالعلم والعرفان وخص اولياه بمزيد
فضله وكشف عن قلوبهم الران والهمهم الذكر والتوحيد
ورفعهم الى اعلا مكان حمد من كشف له عن حقايق
الانسان شكر من قلبت له ظواهر الاكوان اشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له شهادة عبد بالحقيقة والوفان
ان محمدا عبده ورسوله سيد الكونين والثقلين ودليل
الانس والجان صلى الله عليه وسلم فى كل لحظة ونفس وطرفة
عين مع ما مضى من الشهور والدهور والاوقات والازمان
وعلى اله واصحابه اهل الكشف والمعارف والبيان وعلى التابعين
وتابع التابعين الى يوم ينصب فيه الميزان فهذه
رسالة مشتملة على بعض ما يجب على كل مكلف من معرفة
الملك الديان ولبس الصوف وفضل التصوف واداب
الفقرا وبعض احكام الطريق وسند التلقين وفضل الذكر
واداب وغير ذلك وبالله التوفيق انه لا يجوز
للمكلف شرعا ان يقدم على فعل حتى يعرف حكم الله تعالى
فيه

فيه وياثم الجاهل فى كل زمان فى اللهو والبطالة لقوله صلى الله
عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة صلى الله
عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين عليه الصلاة والسلام
من عبد الله على جهل كان الذى يفسده اكثر من الذى يصلحه
لان الله لا يقبل العمل الا اذا كان على وفق العلم الشرعى فاذا تجرد
العمل من العلم كان سفيها فخذ من العلم ما ينفى عنك الجهل واهتم
الله فربما نقص العمر عن تحصيل العلم كله فخذ بالاقوى
واجتهد فى المتابعة والتحفظ والاحتراز من البدع وهذا
يعرف بالنظر والاستدلال مع تمام العقول السليمة لانه
زمام الدين وعقال الاهل وهو مصباح نور الى يقذفه
الله فى قلوب الخواص من عباده وهو كسبى ووهبى
ما اكتسبه الناس بعضهم من بعض ما وهبه الله لعباده
العلما يميزون به بين الحق والباطل والناس يتفاوتون فى العقل
فكل يعرف الله تعالى على قدر ما اعطى من العقل العلما
فى محله فقال بعض الايمة هو فى الراس واحتج له بان الشخص
اذا ضرب فى راسه اختل عقله ابو حنيفة رضى الله
عنه العقل شجرة اصلها فى القلب واغصانها فى الراس
مالك رضى الله عنه ومن تبعه العقل فى القلب واحتج له
بقوله تعالى افلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون
بها وقال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى
فى الصدور ان الحق هو الحكم المطابق للواقع وهو

على ثلاثة اقسام عقلي وشرعي وعادي فالعقلي على ثلاثة
اقسام ايضا الوجوب والاستحالة والجواز اي ما يجب في حق مولانا
جل وعز وما يستحيل وما يجوز ومثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة
والسلام فالواجب في حقه تعالى ما لا يتصور في العقل عدمه
والمستحيل ما لا يتصور في العقل وجوده والجائز ما يصح في
العقل وجوده وعدمه يجب في حق مولانا جل وعز
الوجود والقدم والبقا والعظمة والقدرة والارادة
والكمال المطلق وقيامه بنفسه ومخالفته تعالى للحوادث
والوحدانية اي لا ثاني له في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله
فذاته وصفاته قديمات وما سواها حادث امنا به وبصفاته
وافعاله والمستحيل في حقه تعالى الفنا والعدم وطرو العدم
والمماثلة والمجانسة والنقص والحلول والاعانة والشركا
والتغير والافتقار والعجز والمعين والميل والوزير
والضد والزوجة والولد والجرم والجوهر والعرض وكل ما
اشبه ذلك والجائز في حقه تعالى ايجاد الخلق من العدم
وعدمهم بعد وجودهم لو ظهور المخبآت ونصب الموازين وموجدهم بعد عدمهم صح
ووزن الاعمال وانتصاف المظلوم وبعث الرسل عليهم الصلاة
والسلام لاقامة الحجة وخلق الاعمال وضمان الرزق منه
فضله ومد الصراط واهوال يوم القيامة وانه يعذب
الطايع بعدله ويرحم العاصي بتفضله ولا ينسب اليه ظلم
ولا جور ولا عدوان تعالى الله علوا كبيرا والواجب في
حقه

حق الرسل عليهم الصلاة والسلام الصدق والعصمة وتبليغ الرسالة
واداء الامانة والمستحيل في حقهم عليهم الصلاة والسلام الكذب
والكبر والجهل والغدر والمعاصي والجائز في حقهم ما جاز على
البشر من الاوصاف البشرية التي لا تقدح في مراتبهم العلية من
ماكل ومشرب وملبس ومركب ونكاح وبيع وشرا ونوم ويقظة
وصحة ومرض وموت وبعث والشرعي واجب ومحظور ومكروه
ومندوب ومباح فالواجب هو الفرض اللازم المحتم المامور
به فاعله يعلم له الثواب وان تركه مطلق عليه فعله من الله
تعالى المقت والذل والعقاب والمحظور هو الحرام المنهي عنه
تاركه يعلم له الثواب وان فعله مطلق عليه من الله تعالى المقت
والذل والعقاب والمندوب هو المرغب فيه وراسه السنن
الموكدة فاعله يعلم له الثواب ولا على تاركه عقاب بل يلام على
تركه فان من ترك سنة موكدة فسق والمكروه هو الذي لم
يكن التقرب اليه الله تعالى بفعله يثاب تاركه ولا يعاقب
فاعله والمباح ما استوى طرفاه ويمكن انقلابه بنية الى
الندب والحكم العادي من عرفه فقد عرف الله ومن جهله
لم يعرف الله ولم يميز الصنعة من الصانع ومن لم يعرف الله في
الدنيا لم يعرفه في الاخرة وهو ربط وجود بوجود وعدم
بعدم اي ربط وجود السبب بوجود المسبب الى اخره مع
اعتقاد التخلف في الجميع المعنى انه يجب على العاقل ان يعتقد
انه لا تاثير لشي من الاسباب العادية كالنار في الاحراق والسكين

في القطع والطعام في الشبع والما في الري وكل ما كان من الاسباب
العادية فمن اعتقد ان شيا منها يوثر بطبعه اي بذاته وحقيقته
فلا نزاع انه كافر وان كان يعتقد حدوث الاسباب العادية وليس
التاثير بطبعها وانما خلق الله تعالى فيها قوة وبتلك القوة توثر
فيه فهو فاسق مبتدع وفي كفره قولان الاصح انه لا يكفر ومن
اعتقد حدوث الاسباب العادية وانها لا توثر بطبعها ولا بقوة
جعلها الله فيها وانما الموثر هو الله تعالى لكن التلازم بينها وبين
ما قارنها عقلي لا يمكن انفكاكه فهذا جاهل بحقيقة الحكم العادي
وربما جره ذلك للكفر ومن اعتقد حدوث الاسباب العادية
وانها لا توثر بطبعها ولا بقوة جعلها الله تعالى فيها وانما الموثر
هو الله تعالى لكن التلازم بينها عادي ويعتقد صحة التخلف
اي بان يوجد السبب ولا يوجد المسبب كالاكل بالنسبة للشبع
مثلا فهو الموحد الناجي فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك
على كل مطلق ايضا بعد معرفة الله سبحانه وتعالى وانه
منفرد بالخلق والعبد بريا ان يتعلم ما تصح به عبادته من احكام الدين
من وضوء وغسل وصلاة وغير ذلك حتى يعتد بعبادته
اعلموا يا اخواني ان السادة الصوفية
انما لبسوا الصوف لكونه لباس المتقدمين والفقرا والمنكسرين
وبعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعض الفضلا ان
الانبيا عليهم الصلاة والسلام كانوا يحبون لبس الصوف
ان موسى صلوات الله وسلامه عليه حين كلمه الحق سبحانه وتعالى كان

مليس



عليه كسا من صوف ابي الصامت خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد لبس جبة من صوف ليس عليه شي غيرها
عليكم بلباس الصوف تجدون حلاوة الايمان في قلوبكم
من ترك ثوب جمال وهو قادر على لبسه ولبس ما يحتمل عادة كالصوف
البسه الله من الكرامة يوم القيامة فعلى ما تقرر ينبغي تعظيمه
عن سيدي عبد الرحيم القناوي انه قام يوما لكلب مر عليه
فقال له في ذلك فقال انما قمت اجلالا لاثر الفقرا الذي في رقبته
فوجدوا في رقبته شيا مربوطا من صوف فافهم ذلك ترشد
اعلم يا اخي وفقني الله تعالى واياك لمحبة
الفقرا السالكين ان التصوف له تعاريف كثيرة ما عرفه
بعضهم بانه حفظ الحواس ومراعاة الانفاس وهو علم باصول
يعرف به صلاح القلب وساير الحواس وقال هو ترك الاختيار
وقال هو الجد في السلوك الى ملك الملوك وقيل التصوف اوله
علم واوسطه عمل واخره موهبة وموضوعه صلاح القلب وساير
الحواس ومن اراد زيادة على ذلك فعليه برسالة شيخ الاسلام
وله عشرة اركان فمن اراد الوقوف عليها فليراجع الرسالة المذكورة
المسماة بالفتوحات الالهية في نفع ارواح الرياضات الانسانية
وقال الجنيد نفعنا الله تعالى هو استعمال الخلق السني وترك كل خلق
دني وقال الكتاني التصوف كل الوقوف مع الاداب الشرعية ظاهرا
وباطنا وهو الخلق الالهي وقال الاتيان بمكارم الاخلاق وتجنب
سفسافها وقيل غير ذلك الا ابنيكم بامرين خفيف مونتهما

عظيم امرهما لم الله تعالى بمثلها الصمت وحسن الخلق

خصلتان لا يجتمعان في مومن الشح وسوء الخلق

ابو علي الدقاق رضي الله تعالى عنه الخلق الحسن افضل مناقب

العبد وبه تظهر جواهر فان الانسان مستور بخلقه

ايضا ان الله سبحانه وتعالى خص نبيه ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم

بما خصه به لم يثن عليه تعالى بشي من خصاله بمثل ما اثنى عليه بخلقه

فقال عز من قايل وانك لعلى خلق عظيم الشيخ الكبير ابو العباس

الدمي رضي الله عنه ما ارتفع من ارتفع بكثرة صيام ولا صدقة

ولا مجاهدة وانما ارتفع بالخلق الحسن المشايخ رضي الله

تعالى عنهم حسن الخلق هو بذل الندى وكف الاذى واحتمال

الشيخ ابن عطا الله السكندري اعجب ان حسن الخلق هو

ان يكون الانسان حسن الملتقى اكرم الناس ومضيع حقوق الله

تعالى ليس هذا بحسن خلق بل لا تكون محمودا بحسن الخلق حتى

تكون قايما باحكام الله سبحانه وتعالى مستسلما لاوامره مجتنبا

لنواهيه فمن منع نفسه من معاصي الله وادى حقوق الله تعالى

فقد حسن خلقه فافهم ترشد والله يتولى هداك كلام

بعض المشايخ في ماهية الصوف ما يزيد على الف قول كلام

الامام القشيري رضي الله تعالى عنه ان سبب تسميتهم بهذا الاسم

حين ظهرت البدع والاهوال في زمان احمد بن حنبل نفعنا الله

تعالى به فسموا كل من تمسك بالكتاب والسنة وعمل بها صوفيا

دون غيره الابدي بعضهم في التصوف مناسبة لطيفة

ونكتة

ونكتة لطيفة فقال تاوه من التجريد وصاده من الصفا وواوه

من الوفا وفاوه من الفنا فهو اذا تجرد وصفا ووفا وفنا

ان في صحبة السادة الصوفية سعادة الدارين كيف لا وقد

قالوا النظر لاهل الصلاح يورث الفلاح اذا اراد الله

تعالى بالمريد خيرا اوقعه في ايدي الصوفية ليس شي للقلب

انفع من مخالطة الصالحين الشيخ زيتون شيخ الشيخ

زروق انه اذا ذكر الصالحون في مجلس نزلت عليهم الرحمة ويخلق

الله تعالى من هذه الرحمة سحابة لا تمطر الا في بلاد الكفار فكل من

شرب من مايها اسلم الشافعي رضي الله عنه لا يجالس

الا الصوفية فقيل له في بعض الايام ما استفدت من هولا اما م

قال استفدت منهم قولهم الوقت سيف ان لم تقطعه بالخير قطعك

بالضير ان احسن الصفات واعظمها

واعلاها صفة الفقر بقسميه لان الفقر فقران فقر حسي وفقر

معنوي فالفقر الحسي هو عدم المال وهو مذموم ان صحبه

تعلق القلب بالمال والفقر المعنوي هو التجرد والفقير هو

المتجرد عن العلايق المعرض عن العوايق لم يبق له قبلة ولا

مقصد الا الله سبحانه وتعالى وهو ممدوح جا عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال يا معشر الفقرا اعطوا الله الرضا من

قلوبكم تظفروا بثواب فقركم ايضا عليه الصلاة والسلام

الفقر فخري وبه افتخر ايضا عليه الصلاة والسلام الفقر

فخري وفخر امتي من بعدي الى يوم القيامة ابن عباس رضي

الله عنهما انه قال اتباع الانبيا في كل زمان الفقرا والمساكين دون
الاغنيا والمتكبرين   بعضهم الفقر افضل من الغنا اى اذا كان
مقرونا بالرضا بما قسم الله تعالى وللفقير علامات يتميز بها من
غيره   سيدى عبد المتعال لاستاذه سيدى احمد البدوى
نفعنا الله تعالى بهما اخبرني يا سيدى عن الفقر فقال له
يا عبد المتعال للفقير اثنى عشر علامة   ان يكون عارفا
بالله مراعيا لاوامر الله متمسكا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مداوما على الطهارة راضيا عن الله في كل حال موقنا بما عند الله
آيسا بما في ايدى الناس مبادرا لاوامر الله تعالى متحملا للاذى
شفقا على الناس يعلم ان الشيطان عدو اهـ   سفيان
الثورى اياكم وخوف الفقر فانه ليس للشيطان سلاح يقاتل
ابن ادم اشد من خوف الفقر فان ابن ادم اذا خاف الفقر اخذ
من الباطل ومنع الحق وتكلم بالهوى وظن بربه السوء فلقى كل
سوء اهـ   ذى النون المصرى من علامة سخط الله على العبد
ان يخاف الفقر اهـ   حاتم الاصم انه قال من ادعى محبة النبى
صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقر فهو كذاب اهـ   قيل الفقرا
اشرف الناس لان الفقر لباس المرسلين   بعضهم اذا رايت
الفقر يتقبل فقل ذنب عجلت عقوبته اهـ ورأس مال الفقير
الادب قيل فقير بلا ادب كطابخ بلا حطب والادب عند السادة
الصوفية ان لا تنظر الى من فوقك ولا تحقر من دونك
هو معاملة الناس بما تحب ان يعاملوك به   السهرحسى

الادب

الادب ترجمان العقل   التصوف كله ادب فلكل وقت ادب
ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن حرم الادب فهو بعيد من
حيث يظن القرب ومردود من حيث يظن القبول   ما لم
يتادب للوقت فوقته كله مقت والناس في الادب على ثلاث
طبقات اهل الدنيا واهل الدين واهل الخصوصية فاهل الدنيا
اكثر ادابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم واخبار الملوك
واشعار العرب واهل الدين اكثر ادابهم في جمع العلوم حفظ النفوس
وتاديب الجوارح وتهذيب الطباع واهل الخصوصية من اهل الدين
ادابهم حفظ القلوب ومراعاة الاسرار وهذه الاداب انما تنفع
من هداه الله سبحانه وتعالى الى ناهج طريق الصواب واما من اضله الله
تعالى على جهل واجتمع على بعض من يدعى المشيخة من الفقرا
القاصرين واذن له ان يجلس للتلقين جهلا منه وغشا في طريق
القوم فيجهله يزعم انه من ابنا الطريق واذا لم قدم فيها فيسى
الادب ويمسك العكاز ويشد النقبا ويلقن الذكر ويتردا
بالردا كما يفعل بعض من ادركناه من الصوفية نفعنا الله تعالى
بهم بذلك انه في مقام المشيخة وانه له ارتفاعا على غيره من مشايخ
الطريق فيقدم نفسه عليه في المشى وغيره وهذا كله اساءة ادب
منه ومقت من الله ورسوله ومن اصحاب الطريق فاسلك
يا اخى طريق الادب تلقى الخير والله يتولى هداك
والتجريد ينقسم الى ثلاثة اقسام تجريد ظاهر حسى
وتجريد باطن معنوى وتجريد باطن الباطن الحقيقى فتجريد الظاهر

الحسى هو خروجك عن الاهل والاوطان والمال والولد وعن جميع
ما الوفاتك وكل شي الفته نفسك تخرج عنه تجريدا في حب الله تعالى
وذلك بشرطان لا يعود اللاحق الى الشرع كما قيل في المعنى
حرام علي ان اميل لغيركم كما هممتم يوما لمولى المواضع
وهو تجريد الباطن المعنوي وهو انتزاع باطنك
من الحوادث والعادات والهواجس والخطرات وتتوجه بقلبك
الى مالك الارض والسموات فلا تركن ولا تعتمد على شي سواه في جميع
الحالات فمن وصل الى تجريد الباطن المعنوي تجرد الكونين ووصل
الى تجريد باطن الباطن الحقيقي هو تجريد باطن
الحقيقي لاهل التحقيق والتجليات القاهرة بكل رتبة في الكائنات
المتحققين في كل زوقة من الزهرات فهذا شي لا يخبر عنه بخبر
ولا يدرك لراس ممن تجرد وفنا صار وصار باقيا بالله سبحانه وتعالى
واستقصا جميع ذلك لا يتيسر
ضبطه لكن نذكر منها شيا للتنبيه على ذلك ان يكون الغالب
عليه الصمت وقلة الكلام الا عن ضرورة مثل ان يسال رفيقه
عن حاجة او يرد على غريب لا يعرف احدا فيكلمه على وجه الملاطفة
ويقبل عليه بكليته قيام بحق الضيف كان سيدي يوسف
العجمي يامر تلامذته انهم يقولون لا اله الا انت يا حي يا قيوم كل يوم
اربعين مرة صباحا ومساء لما يحصل من صوت القلب باللغو
والمكروهات اي يرى نفسه دون غيره وذلك على سبيل
اليقين قالوا من لم يرى نفسه دون غيره لم ينتفع



الشيخ ابي المواهب الشاذلي لما علموا اهل الله تعالى ان كل نبات لا
ينبت ويثمر الا بجعله تحت الارض يعلوه الارجل جعلوا انفسهم ارضا
كلام بعضهم من كان للخلق ارضا فهو لله ارضى ومن كان يعلمهم
بتعالى لا يعال الله تعالى ان يكون فطنا لما يامره به شيخه
ولا يحوجه الى التصريح بامر او نهي بل فهم بالاشارة والرمز
ان يكون قميصه قصيرا نظيفا صلى الله عليه وسلم النظافة من
الايمان صلى الله عليه وسلم بعض الوفود وسخا فقال اما كان يجد
هذا ما يغسله به صلى الله عليه وسلم حب ان الفقر من الله فاما المال
الوسخ في الثياب عليه الصلاة والسلام ان الله يبغض الوسخ
يكون قميصه واسع الاكمام لان المريد واجب عليه التجريد وترك
ما للنفس من الحظوظ بعضهم ينبغي للمريد ان يجمع الدنيا ويجعلها
عقدة ولمة ويطرحها في بحر الاياس اخر من علامة المريد
الصادق اذا اخذ العهد عن شيخ ان يترك لم ثلاثة انفاسه وحلاه
وجلاسه فترك لانفاسه هو فنا نفسه وانطواوه في دايرة
حسه وترك لجلاسه هو خروجه عن مالوفاته وترك لحلاه
هو خروجه من طور الطورهم ان يكون من شانه الاطراق
وعدم الالتفات اعلم رحمك الله
انه لم يبلغ احد قط الى حالة شريفة الا بملاقاة المشايخ والاخذ عنهم
ومعانقة الادب معهم وملازمة خدمتهم ومن يصحب الاكابر على
غير طريق الاحترام حرم فوايدهم وبركات نظرهم ولا يظهر عليه من
انوارهم شي ولو تكلف ذلك الجنيد يقول من حرم احترام الاوليا

ابتلاه الله بالمقت بين العباد نسأله العافية   من جالس

